

السنة السابعة العدد 81 أغسطس 2023م

الشاعر يحيى الحمادي في ضيافة مجلة (أقلام عربية)

فيلم باربي.. قصة دمية من نار وجدل

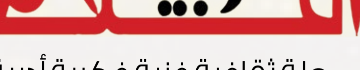
من الناقد إلى القارئ.. إشكالية مصطلح أم أزمة هوية



موقع القصيدة الخليلية في المشهد الشعري العربي

قلعة صيرة في ليلة اكتمال البدر - تصوير/ منذر هاشم





مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

السنة السابعة
العدد 81 أغسطس 2023 م

الغلاف:
قلعة صيرة في ليلة اكتمال البدر
تصوير/ منذر هاشم

في هذا العدد:

بين حرية الفكر وحرية الإساءة

تحت لافتة عريضة عنوانها حرية الفكر وحرية التعبير؛ يطل علينا بين فترة وأخرى أشخاص بمناهج تخريبية مختلفة وأعمال ظاهرها الحرية وباطنها الكراهية والهدم، تهدف إلى تفتيت المجتمع المفتت أصلا وتقسيم المقسم؛ عن طريق الإساءة إلى الدين ورموزه ومقدساته وإثارة مشاعر الغضب لدى المجتمعات التي تعتبر الإيمان قوتا لأفرادها وركيزة أساسية من ركائز بقائها، ونتيجة لذلك تختلف ردود الأفعال وتتباين حدتها من الهدوء واللامبالاة إلى التحريض والعنف، ولعل العنف هو المغزى الرئيسي الذي أراده أولئك المسيؤون للدين، فهم بذلك يثبتون وجهة نظرهم رغم شكي في أن يكون لهم نظر أو عقل وإدراك.



أي إنسان عاقل هذا الذي يقوده عقله إلى الإساءة لمليارى شخص بكلمة لا يمكن اعتبارها من الفكر ولا من الحرية؟

للغالبية من البشر على هذه الأرض دينهم الخاص وإلههم، ومعظم البشر يرون إلههم شريكا لهم في كل تفاصيل حياتهم.. لصيقا بهم' ينتمون إليه انتماءهم لآبائهم وأمهاتهم.. يؤمنون بأنه هو الذي خلقهم؛ تربوا تحت عينه ورعايته، يدعونه في كل عثراتهم فيجدونه في أحيان كثيرة إلى جوارهم يعينهم وينير طريقهم، وإهانة الإله في كثير من المجتمعات والدول والقوانين جريمة يعاقَب عليها وتدينها كل الأعراف والأنظمة.



مختار محرم

حرية الدين هي الحق في اعتناق الفرد أي دين يختاره وله الحق في إظهار دينه من خلال العبادة دون أن يتعرض له أحد أو يسخر منه، وهذا حق أساسي للبشر جميعا مكفول بموجب المادة 18 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ويُعتبر الاحترام المتبادل بين أتباع الديانات المختلفة والمعتقدات المتباينة أحد أسس التعايش السلمي في المجتمعات المتعددة الثقافات والديانات.

يشمل هذا الحق احترام حرية العقيدة والدين للآخرين. فحرية الفكر والعقل التي تكفلها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، تشمل أيضًا حق الناس في عدم التعرض للتمييز أو المضايقة بسبب دياناتهم أو معتقداتهم.

حق من حقوق الإنسان أن يحترم الآخرون معتقده وهذا شرط من شروط التعايش السلمي وأنا هنا أتحدث كإنسان لا كمسلم..

وفي الإسلام تكون عاطفة المجتمع الدينية أكبر وغيرتهم على المقدسات أعظم لأن ارتباط المسلم بدينه وشعائر تعبد المسلم أكثر منها في معظم الأديان، فهناك صلاة جماعة مفروضة خمس مرات كل يوم، وهناك المجد العظيم الذي تحقق للعرب وللمسلمين والحضارة التي أسسوها مباشرة بعد ظهور هذا الدين، وهناك انتشار لدين الإسلام في كل قارات ودول العالم والتعرض لمقدس إسلامي بالإساءة أشبه بإلقاء شرارة قد تشعل النار في شتى بقاع الأرض.

حرية الفكر قد تتضمن تغيير الدين وتبديل العقائد والإلحاد وإنكار وجود الخالق لكن لا شأن للإلحاد وتغيير الدين بإهانة عقيدة الآخرين ومقدساتهم.

ما يقوم به هؤلاء المسيؤون هو استفزاز وخسة وانحطاط وليس فكرا إذ تعد حرية التعبير حقًا أساسيًا للإنسان، طالما أن تعبيره عن هذا الرأي لا يؤدي إلى التحريض على الكراهية أو العنف أو الإساءة المتعمدة إلى غيره.

أخيرا نقول أن حرية الفكر لا تعني حرية الإساءة ولا تعني حرية الاستهزاء ولا تعني حرية التحريض، حرية الفكر حق نبيل من حقوق الإنسان يسيء الجهلة استخدامها وعندها سيرى البعض أن فرض القيود والحظر والقمع هو أهون الشرور لأن الحرية حين تصبح فوضى يرافقها دائما العنف.

دمتم سالمين ودامت مجتمعاتكم بخير.

(متسع في عيون الفراغ).. جديد الشاعر علي النهام



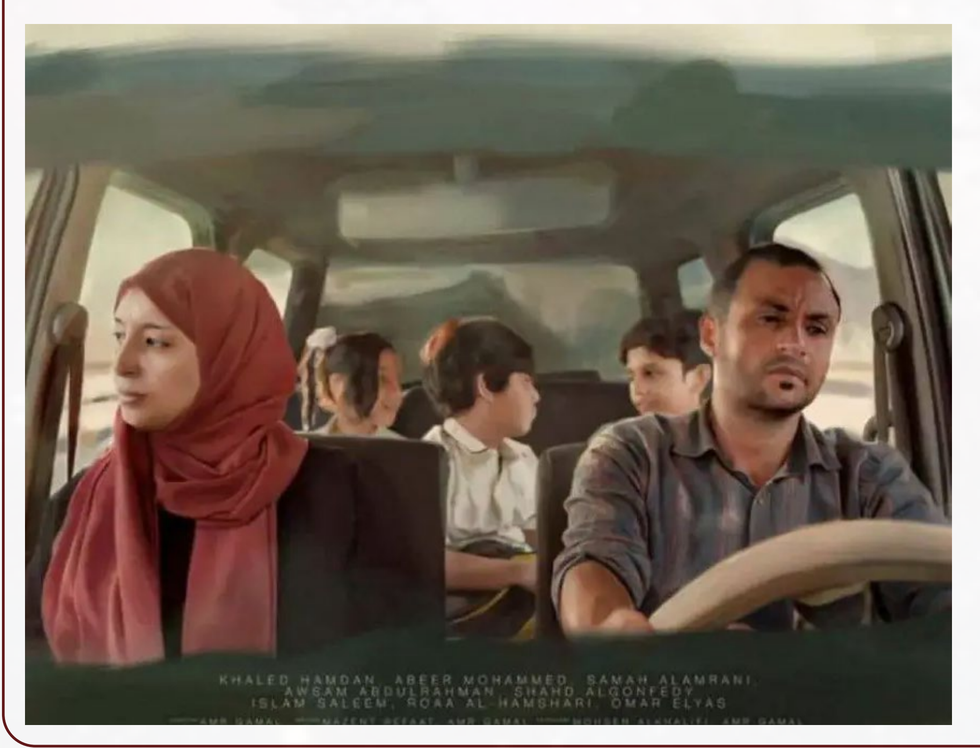
صدر حديثا عن دار المفكر العربي للنشر ديوان (متسع في عيون الفراغ) للشاعر البحريني الأستاذ علي النهام نائب مدير تحرير مجلة أقلام عربية.

الإصدار جاء في مائة صفحة واحتوى على ثلاثة وثلاثين نصا شعريا موزعة بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة.

ويعتبر الإصدار الشعري الرابع للشاعر بعد (قبلة المطر - دمعة في مقلة الغياب - دهشة الناي)

وسيقام حفل التوقيع الأول للديوان في العاصمة المصرية القاهرة في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر القادم برعاية مؤسسة الكرمة للتنمية الثقافية والاجتماعية والحفل الثاني في مركز عبدالرحمن كانو الثقافي في بداية ديسمبر

الفيلم اليمني (المرهقون) يحصد جائزة في دربان السينمائي



وكالات/ حصد فيلم (المرهقون) للمخرج اليمني عمرو جمال جائزة جديدة من مهرجان دربان السينمائي الدولي في دورته الرابعة والأربعين التي اختتمت أعمالها يوم الأحد ٣٠يوليو الماضي في جنوب أفريقيا.

ومنحت لجنة تحكيم المهرجان، الذي ينظمه مركز الفنون الإبداعية بجامعة كوازولو ناتال، جائزة أفضل سيناريو لكاتبي الفيلم مازن رفعت وعمرو جمال.

وتنافس 20 فيلما ضمن مسابقة الفيلم الروائي الطويل بالمهرجان الذي أقيم في الفترة من 20 إلى 30 يوليو بمدينة دربان الساحلية.

وقال مازن رفعت لرويترز إن هذه أحدث جائزة دولية لصناع الفيلم الذي نال خلال هذا العام جائزة التحكيم الخاصة من مهرجان تايبه السينمائي وجائزة من مهرجان بلنسية وجائزتين من مهرجان برلين.



(صياغة الرموز والأشكال البصرية للحضارة اليمنية برؤية معاصرة)..

أمسية تشكيلية متنوعة في المركز الثقافي اليمني بالقاهرة

أقام المركز الثقافي اليمني في القاهرة، برعاية سفارة الجمهورية اليمنية في مصر، وبالتعاون مع قافلة الفن التشكيلي اليمني أمسية ثقافية تشكيلية متنوعة مساء الخميس، ٣ أغسطس الجاري.

بدأت الأمسية الساعة الخامسة عصرا بورشة عمل فنية شارك فيها مجموعة من الفنانات والفنانين اليمنيين في القاهرة تحت عنوان "صياغة الرموز والأشكال البصرية للحضارة اليمنية برؤية معاصرة".

وقد قام الفنانون والفنانات برسم مجموعة من اللوحات بخامات مختلفة تعبر عن عنوان ومضمون الأمسية، وبشكل حي ومباشر أمام المهتمين والحاضرين..

استمرت الورشة حتى الساعة الثامنة مساء، وتخللتها عدد من الفقرات الموسيقية والغنائية.

واختتمت الأمسية بندوة أدارها كل من الدكتورة ألطاف حمدي والفنان التشكيلي يوسف المجيدي والفنان التشكيلي ردفان المحمدي تحدث فيها عدد من الفنانات والفنانين المشاركين عن تجاربهم الفنية الشخصية وكيف تأثر فنهم ومفرداته بالسلام والحرب في اليمن. الندوة كانت تحت عنوان "دور الفن التشكيلي في تحقيق التعايش الإنساني في اليمن".







الإدارة الثقافية لقطاع الفنون والآداب



حيدر علي الاسدي - العراق

برز في السنوات الأخيرة مصطلح (الإدارة الثقافية) ليدخل بقوة الى المفصل الثقافي يجمع ما بين فن الإدارة والقطاع الثقافي وضرورة تأزرهما من اجل النتائج الإيجابية لمخرجات الثقافة سواء بجوانبها التنظيمية او جودتها او محاولة تسيير وتيسير اعمالها وانشطتها المتنوعة، ويعرف المدير الثقافي بانه الشخص الذي يسعى لخلق حالة من التطور الفني والاحترافية بإدارة الموارد الثقافية المتاحة ، ولكن في مفصلنا الثقافي ثمة مؤشرات عديدة تؤكد البدائية والارتجالية بإدارة هذا المفصل مما نتج عنه العديد من الانتقادات والسلبيات التي تتعرض لها مجالس إدارات المؤسسات الثقافية في مختلف توجهاتها

، ففي ظل التطورات الكبيرة على المستوى الإداري والثقافي يجب ان تتمتع إدارات المؤسسات الثقافية بمواكبة هذه التطورات وان تتمتع بالاحترافية العالية في مجال الإدارة ، ابتداءً من التخطيط لاي نشاطات قادمة وتكون الأنشطة عبارة عن برامج معدة ومخطط لها مسبقاً وفقا لاستراتيجية ورؤية المؤسسة الثقافية أي ان النشاطات تقام عبر برامج تراتبية وتصاعدية وليس اعتباطية، ناهيك عن موضوع تنظيم هذه النشاطات بما لا يتعارض مع بعضها البعض بينها وبين المؤسسات الثقافية الأخرى ، ناهيك عن التنظيم الداخلي لمثل هذه الأنشطة ابتداء من الاعداد وحتى توزيع المهام وإقامة النشاط وارشفته واخراجه بصورة مثلى.

وبالتأكيد من اهم الأمور في الإدارة الثقافية هي عملية التسويق لكل النتاجات والمشروعات الثقافية والاصدارات الثقافية بحيث تصل الرسالة من خلال عملية التسويق الجيدة لهذه النتاجات (الفكرية) وضمان وصولها الى الجمهور بطريقة تسويقية احترافية ، سواء من خلال التسويق التقليدي كالمعارض والاهداءات الرسمية او من خلال التسويق الالكتروني والفني عبر ما تتيحه الميديا والتواصل الالكتروني المعاصر وهو يوظف هذه التقنيات بخدمة الإدارة الحديثة للمفصل الثقافي ، فضلاً عن التخطيط المالي لإدارة المؤسسة الثقافية وإمكانية ان تمول هذه المؤسسات ذاتها بعيداً عن استجداء الدعم من الجهات الأخرى والذي قد يشكل عائقاً امام تدخل تلك الجهات (الممولة) في سياسات هذه المؤسسات الثقافية، والامر المهم كذلك (الهياكل التنظيمية) في عمل المؤسسات الثقافية سواء النقابات او الاتحادات ، والتي يجب ان تكون لجانها ومجالس ادارتها وما يتصل بهم من هياكل تنظيمية تمثل الموارد البشرية التي تسعى لخدمة الثقافة والمثقفين بصورة خاصة والانفتاح على المجتمع بصورة عامة ، يجب ان تتصف بالمرونة والتخلص من البيروقراطية لتقديم الخدمة الثقافية بمختلف اصنافها ،ولا يغنينا ذلك على أهمية الالتزام (بجودة المنتج) (منتج موسيقي ، سينمائي، مسرحي، ديوان شعري ، سردي ، رواية ، كتاب فكري...الخ).

يجب ان تكون هناك لجان مختصة تختار اجود المنتجات لتسويقها عبر هذه المؤسسة وان يكون هناك تفعيل حقيقي لمنطق الرقابة على متابعة المنتجات (الرثة) التي تخلق حالة من الرثاثة والفوضى في مجتمعاتنا وتعزز السطحية والانفلات، وعلى المؤسسة الثقافية ان تتمتع برؤية واضحة ودقيقة في موضوعات التخطيط للمشاريع الثقافية المستقبلية وان تكون ذا فائدة للمثقف والمجتمع على حد سواء وان تخلق حالة من التغيير والايجابية والتنمية والبناء للإنسان ، وان يكون الإنتاج الثقافي لهذه المؤسسات (انتاج رصين ويوفر عائد فكري) ذا أهمية للمجتمع وللمؤسسة ، من خلال العناية بطريقة اخراج المنتجات (مظهرها ، محتواها ، طريقة تسويقها) ، فضلا عن أهمية إدارة مفصل مهم يتعلق بتنظيم ملفات الموارد البشرية (الادباء والفنانين) والبرامج التي تخصهم ، فانا اعرف الكثير من المؤسسات الثقافية لا تمتلك أي أوليات عن مثقفيها المنضوين تحت لوائها ، او أي ملفات تخص أعضاءها من المنتمين لهذه المؤسسة ، وان وجدت فهي بحالة من الفوضى وعدم التنظيم والامر الأهم هو ان تكون هناك ملفات مفهرسة وفيها كل ما هو مطلوب عن الاديب او الفنان او المثقف بصورة عامة وتاريخهم ونشاطهم وذلك باستغلال التكنولوجيا التي تسهم بإنجاح تنظيم هكذا ملفات ، ناهيك عن النقص الكبير في التشريعات بالنسبة للمفصل الثقافي وعلى المؤسسات الثقافية ان تبادر كل مدة الى إيصال الأفكار والتشريعات التي تخدم الثقافة والمثقف وتقدمها عن طريق تشريعات الى الجهات المسؤولة في البلد ، او حتى الاهتمام بسن هذه التشريعات ضمن الأنظمة الداخلية التي تدير أعمالهم وتحديثها كل مدة بما يواكب التقدم والتطورات الحاصلة، فضلا عن ضرورة التثقيف لقواعد العمل الثقافي واخلاقياته بين شريحة الشباب من المثقفين الجدد او المنتمين الجدد لتلك المؤسسات الثقافية لضمان عدم انتهاك القوانين والمحاذير بحجة حرية الرأي او الابداع الثقافي.

كما يجب على المؤسسات ان تفكر بعقلية الإفادة من اقتصاديات الثقافة ومنها السياحة الثقافية او تذاكر العروض السينمائية والمسرحية والمعارض التشكيلية او المعارض الثقافية والحضارية ومعارض الكتاب وغيرها ، فالإدارة الثقافية اليوم أصبحت علماً مهماً يجب ان تدركه مؤسساتنا الثقافية وان تعمل على وفقه اذا ارادت لمؤسساتها التطور والتقدم في ظل المتغيرات المتسارعة في حياتنا المعاصرة.


مقال

همس ... حياة ... والكتابة على ورق سوليفان

قراءة في أدب منى ماهر



السيد حسن

"جدار الذكرة"، كان هذا العنوان كفيلاً بأن يشعل في نفسي شغفاً خاصاً، ويوقظ فيها لوناً خاصاً من ألوان الحنين، فقد كانت واحدة من أولى محاولاتي لكتابة للقصة تحمل عنوان "صورة على الجدار"، وكانت تتحدث عنا نحن حين يصير الواحد منا صورة مشدودة بخيط رفيع إلى جدار الحياة، لذلك كسبت الرواية "جدار الذاكرة" الجولة الأولى من لقائها بي، دون أدنى جهد منها أو مقاومة مني، وأشعلت توقي للقراءة المنحازة منذ البداية.

هي المرة الأولى التي أقرأ فيها للأديبة الأستاذة "منى ماهر"، على الرغم من أننا التقينا كثيراً، وعملنا كثيراً معاً، في نادي الأدب المركزي لمحافظة الجيزة، ثم في اتحاد كتاب مصر، فما الذي وجدته على صفحات هذه الرواية القصيرة جداً؟!

إنه لون خاص جداً من الكتابة يحلو لي دائماً أن أطلق عليه تعبير "الكتابة على ورق سوليفان"، نعم فأنت لست على موعد مع الكتابة الصاخبة التي تتزاحم فيها الأفكار وتتلاحق فيها الأحداث وتطل الديناميكية الدرامية من كل سطر من سطورها، وإنما أنت أمام لون من ألوان البوح الهادئ والتأمل الناعم، الذي يتيح لأبطاله أن يصغوا إلى أصوات ذواتهم، وأن يستبطنوا مشاعرهم وأفكارهم في لون من ألوان الاستاتيكية الحالمة التي تحاول أن تلمس قلب الأشياء.

"حياة" و"همس" فتاتان حالمتان، لا ينقص أياً منهما ذكاء الأنثى ولا رقتها، تسير قصتاهما في خطين متوازيين، إلى أن يظهر "نادر جلال" في طريق "حياة"، فيقرر طريق "همس" أن يتخلى عن مساره الموازي وأن يتقاطع بصورة مباشرة مع طريق "حياة"، نعم إن "همس" قد تحولت إلى زهرة عباد شمس تتبع ضوء نادر حيث يسير، لذلك فمن الطبيعي أن تذهب خلفه إلى هناك إلى حيث ذهب هو يطرق أبواب عمر "حياة"، حتى لو كانت "حياة" قد رفضت أن تفتح له الباب.

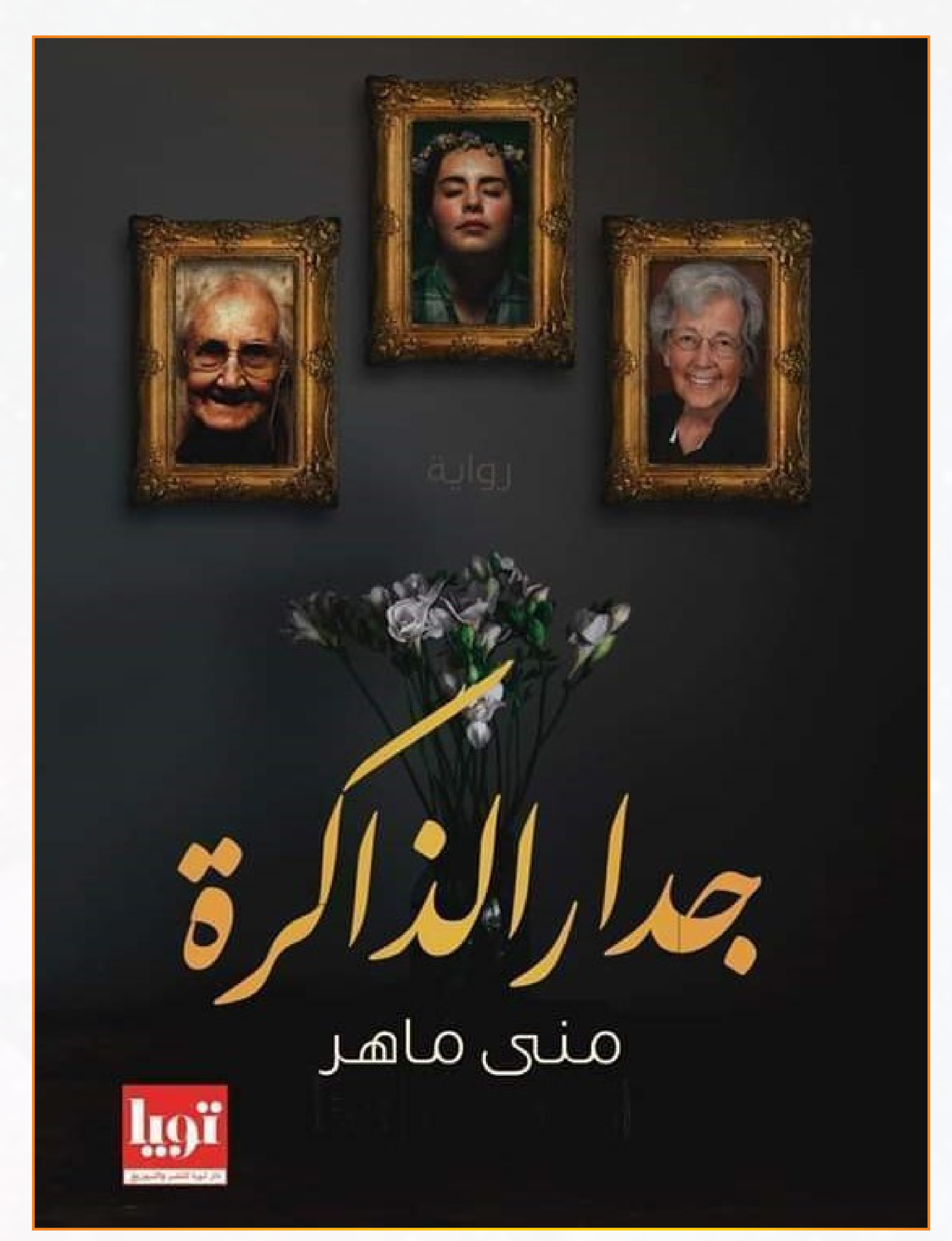
"همس" التي رحل أبوها، ورحلت أمها، ورحلت جدتها، ليتحول الجميع إلى صور معلقة على جدار الذكريات، صحيح أن أرواح أصحاب هذه الصور تقرر أحياناً أن تترك مكانها على الجدار، وأن تجلس على "الكرسي الهزاز" مصغية إلى من يحادثها، ومؤنسة له، إلا أن الوحدة تظل هي البطل المهيمن على حياة "همس".

همس التي تتآمر وحدتها مع قلبها ليبقيا "نادر جلال" حاضراً في أيامها ولياليها، حتى بعد أن اكتشفت مراوغته وخداعه وخيانته، وعلى الرغم من يقينها بأنه في هذا الوقت يمارس لعبته التي يتقنها في إغراق ضحيته الجديدة في بحر العسل، لتتحول إلى لوحة صامتة جديدة على جدران مرسمه الخاص، بعد أن تحولت إلى رقم جديد في عدد الإناث اللواتي دخلن إلى أحضانه.

وحدتها وقلبها يتآمران عليها، ويفسدان عليها أية محاولة للإفلات من هذا الحضور الطاغي ل "نادر" في كل لحظة من لحظات حياتها، حتى بعد أن أخبرتها السجادة التي أهدتها إلى مرسمه- في حيلة نسوية طريفة- بألوان شعر الفتيات اللواتي عرفن طريقهن إلى ذلك الحضن القاتل، لا قبل ظهورها هي في حياته، بل أثناء ادعائه أنها هي وفقط من تهيمن على هذه الحياة.

أما "حياة"، فقد كان طبيعياً أن تتعلق برئيسها في العمل "شكري"، على الرغم من أنه زوج وأب، لكن ذلك الفراغ الروحي الرهيب الذي تحياه بعد طلاق أبويها، وسفر الأب إلى أمريكا، وغرق الأم في زيجات متتالية فاشلة، كان يحتاج إلى من يملؤه، وقد ملأه شكري ببراعة، قبل أن يصاب بسكتة قلبية مؤقتة، يفلح الأطباء في إعادته منها، لكنه يعود بذاكرة تخلو منها هي تماما، وحين تذهب إلى زيارته في مرضه حاملة باقة من الزهور الحمراء التي اعتادا أن تتحدث بلسانيهما، يستقبلها هو بالنسيان التام، بينما تستقبلها زوجته بتلك النظرة المستريبة المربكة المخترقة، وتضع الورد خارج غرفته "لأن الغرفة صغيرة ولا مكان بها لورودها".

يكون على حياة أن تقاتل من أجل أن تتحرر من هيمنة "شكري" على كيانها، ويكون على "همس" أن تقاتل من أجل أن



تتحرر من هيمنة "نادر" على حياتها، وعلى الرغم من أن "همس" قد جعلت خط حياتها يتقاطع مع حط حياة "حياة" لثأر وهمي، فإن هذا التقاطع يكون ملاذ الفتاتين من مأزقيهما، وتكون الصداقة التي نشأت بينهما شفاء لكلتيهما مما تعانيان.

هذه إذن هي الأجواء التي تدور فيها رواية "جدار الذاكرة" للأديبة "منى ماهر"، وهي كما يظهر جلياً أجواء بالغة النعومة رغم قسوتها، بحيث إن الذاتي هو الحاضر بقوة، بينما العام يتوارى بعيداً، بحيث تبدو الرواية مساحة للبوح، لا أثر فيها للاشتباك مع الواقع الاجتماعي الصاخب دائماً الضاغط في معظم الأحيان.

وللأديبة "منى ماهر" طريقة مميزة في وصف المعارك النفسية بين شخصيات رواياتها، ومنها مثلاً تلك المعركة التي تخوضها "حياة" مع زوجة شكري - على المستوى النفسي – في محاولة كل منهما لاحتلال المركز وطرد الأخرى إلى الهامش، وكذلك معركتها مع "يوسف" زوج أمها في محاولته لطردها من ذاكرة الأم واهتمامها، ومحاولتها هي ترسيخ الجذور.

كذلك فإنها تفتح آفاقاً رحبة للإفلات من هيمنة الوحدة وخلق أنس بديل، فها هي الجدة تحادث طيف ابنها الراحل وقد نزل من صورته على الجدار إلى كرسيه الهزاز، وها هي تضع حبات الأرز في طبق بالنافذة حتى تفئ إليها الحمامات يلتقطن الحب، ويمنحن الأنس، وها هي "حياة" ذاتها توشك أن تكرر الطريقة ذاتها، حين يجلس طيف الجدة على الكرسي الهزاز نفسه الذي كان الأب يجلس عليه، أو حين تضع حبات الأرز حيث كانت جدتها تضعها.

هل ينبغي بعد ذلك أن أشير إلى السمات الفنية التي تتسم بها كتابة "منى ماهر" في هذه الرواية؟

هل أتحدث مثلاً عن خلخلة الأزمنة، وعدم الاعتماد على الخط الزمني المستقيم صعوداً، أم أتحدث عن هذه الكتابة المتوازية المتبادلة، التي تتبادل فيها "همس" و"حياة" الحضور، إلى أن يتحد الخطان فتصير كتابة متقاطعة، وكيف أن كلا فتاة منهما تحتل مكان الأنا المتكلمة حيناً، ثم تترك للأخرى هذا المكان حيناً آخر، قبل أن تسترده مرة ثانية، وهكذا؟

وهل أقتبس بعض السطور من الرواية لتشي بطريقة كاتبتها في الكتابة، فأقبس مثلاً كلمات "همس" : "من الصعب بقائي في بيت جدتي، سكنني خوف بلا حدود، أحب كل الصور التي تزين حائط صالونها، أطلقت عليه جدار الذكريات، إلا أنني لا أحب أن يظهر لي الأموات".

أو كلمات "حياة" : "كان قلبه مفتوحاً على مصراعيه فدخلت بمنتهى السهولة في البداية، لم أجد مكاناً لي سوى بالقرب من الهامش، زوجته تحتل المنتصف، بدأت تدريجياً أقترب من المنتصف، نجحت في تحريك زوجته، رتبت قلبه وفق إرادتي، ثم أغلقت الباب خلفي بإحكام"

أم أترك لمن يقترب من الرواية أن يكتشف ذلك بنفسه؟

"جدار الذاكرة" رواية نقضي معها وقتاً خارج الزمن، ثم نفتح أعيننا على الحياة مرة أخرى، وكأننا كنا في حياة خارج الحياة.

العُرف القبلي وتكامله العربي: تناول في حالتي اليمن والأردن



علي حسن شعثان
رئيس منتدى العُلا للدراسات

تُعتبر الأعراف القبلية والعشائرية بمثابة الأسس الأولى للقوانين الإجتماعية الحالية في الدول العربية، فهي تستند من حيث الإمكان والمنع إلى قواعد ما تعارف عليه المجتمع العربي من عادات وتقاليد حميدة خصوصاً بعد إنتشار الدعوة الإسلامية الداعية إلى تكريم الفرد والأسرة والمجتمع من شاهد قوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم) ٧٠ سورة الإسراء .

و بين ما يكون وما لا يكون في شأن الأعراف والأسلاف القبلية والعشائرية وكذا خصائص الموروث الثقافي والفني للمجتمع تقيّد الإنسان العربي بجملة من الأحكام الغير مكتوب بعضها في الغالب و المُفسّرة في خطواتها الإجرائية طريقة تسيير الحياة الاجتماعية و تجريم ما قد يرتكبه الفرد من أخطاء سلوكية ناهيك عن الجنايات المفصّلة شرعياً .

وإذا ما أشرنا إلى ما يتعرّض له الموروث الثقافي العربي عموماً بما فيها الأعراف والأسلاف من محاولة الطمس والإخلال بالمحتوى فإن خِلال القرن الماضي (العشرين) وحالياً (الواحد والعشرين) برز من يجابه الأعراف العربية بحجة التماشي مع نظريات الحداثة والتطوير ويدعو إلى مسايرة الآخر و إن غاير العروبة فلسفياً فكانت البروليتاريا مُسبقاً المقلّصة للملكيّات الخاصة و الآخذة بمبدأ الإشتراكية كثقافة شرقية، تلتها ليبرالية الإستحواذ الرأسمالي من الغرب وذلك جرّاء التطورات التكنلوجية المتسارعة وفرض نظرية الهيمنة، وهُنا يُفاد بأن لكل مُجتمع جملة من الخصائص الإجتماعية و الموروث الثقافي الغير متوافقة وبقية المجتمعات، وما يُشار اليه هو أن يُأخذ بما يُعتبرّ في حُكم الضالة كونها حِكمة أنّى وجدها المؤمن فهو أحق بها، بدليل ما أشار اليه الشرع الإسلامي و بمنطق التوجيه المُبيّن لمهام الأمر والنهي في قوله تعالى «خذ العفو وأمر بالعروف وأعرض عن الجاهلين» الأعراف ١٩٩، ذلك العُرف الإجتماعي القبلي و العشائري المتوافق في الفحوى مع مقاصد الشريعة ومراميها الهادفة إلى إسعاد الإنسان وطمأنينته، وعلى كلٍّ فإن العرب ومنذ غابر الأزمنة لم ولن يكونوا ذات صفات سلبية بل على العكس أشتهروا بالكرم والشجاعة و النخوة المنجدة للضعيف وغير ذلك من الصفات الإيجابية كما و إن شريعة الإسلام وسطية النهج و المنهج إجمالاً .

و بالإشارة المُقتضبة لخصائص الأعراف القبلية والعشائرية وتكاملها العربي في حالتي اليمن و الأردن على سبيل التعليل، فإن المضمون الفكري وكذا الإسلوب العملي يشيران او يفصحان وبما لا يدع مجالّ للشك عن واحدية الإطرّ وتكامل القواعد العُرفية، و إن كان هناك إختلاف فمن ناحية المُسمّى لا غير .

فتريّث اليمنيون في حل القضايا و الإشكاليات الناتجة بين الأفراد او الإسر يطلق عليه مُسمّى الصبرة المُشترطة بزمن مُحدّد والمقرونة بضمانة كبار القوم من المشايخ مع أخذ قطعة او قطعتين ولربما أكثر من السلاح الأبيض او الناري، وفي الأردن يُسمّى ذلك التريّث بالعطوة التي هي بمثابة مهلة من أهل المجني عليه لأهل الجاني من أجل تدبير أمورهم، ودفع الحقوق المترتبة عليهم نتيجة الخطأ الذي حدث من أحد أبنائهم بقصد أو بغير قصد .

و على مستوى الحلول الودية بين شخصين او إسرتين او قبليتين ايضاً او لطلب شيءً ما يقوم اليمنيين بعملية ما تَسمّى بالوساطة من خلالها تُقدم الآراء المُستحسنة ويقبلها المقصود كأسلوب يعكس روح السمو و أصالة القيم، وفي الأردن يُسمّى ذلك بالجاهة التي غالباً ما يتم اللجوء إليها لغرض حل الكثير من الخلافات والعقبات التي تعترض أهل الحي أو البلدة الواحدة وحتى بين أفراد العائلة الواحدة، كما أن لها وجوداً هاماً في موضوع الخطبة حيث يصطحب أهل الخطيب من يرون فيه مهمة الإتمام .

وحالما يرتكب الفرد أي خطاء جسيم بما فيه القتل يُجهد عُقلاء القوم في اليمن من أجل العفو إستشعاراً لقول الله تعالى «ومن عفا وأصلح فأجره على الله » ٤٠ الشورى، غير إن إسرة المجني عليه





فتى يمني يحتزم السلاح الأبيض «الجنبية» كميزة لا تفارق الموروث القبلي و شيخ أردني من السلط يرتدي الزي العشائري الحديث

تشترط حال الموافقة بمغادرة الجاني للمنطقة و يُتداول ذلك شعبياً بمسمّى القليعة - أي إبعاد الجاني بمفرده إن كان عازباً او مع أولاده إن كان متزوجاً عن منطقته التي أرتكب فيها الجُرم مسافة ثلاث مناطق - وفي الأردن تُسمّى الجلوة العشائرية التي هي عادة من عادات الأعراب ومتلازمة من أعرافهم وتقاليدهم، وتعني ترحيل أهل الجاني وخمسته (أي حتى الجد الخامس) من المنطقة التي يسكنها إلى منطقة بعيدة عن أهل المجني عليه (حُكم عُرفي قاس «ولا تزروا وازرة وزر أُخرى» ١٨ فاطر).

وبالنسبة للموروث الثقافي و أزياءه الشعبية كالملبوسات التقليدية التي يتوارثها الأبناء عن الأباء و الأباء عن الأجداد وهكذا يُشار إلى أن أغلب أبناء المجتمع اليمني يحتزم ما تُعرف محلياً و عربياً بالجنبية و دولياً و إعلامياً بالسلاح الأبيض وذلك الإحتزام رغبة وليس إلزام و على ذات الإطار يحتزم بعض سُكّان الأردن و خصوصاً أهل الريف الجنوبي منهم ما يُطلق عليها إسم الشبرية ، وهي في الشكل تشبة صورة الجنبية اليمنية و تختلف صنعتها من حيث موادها التصنيعية فمقبض الجنبية اليمنية (الرأس) يُصنع من قرن الحيوان في حين إن مقبض الشبرية الأردنية يُصنع من الفضة «عن أفضل الأشكال أتحدث بالنسبة للجنابي والشبريات فقد يكون هناك ماهو مغاير» و أخذ السلاح الأبيض بطريقة الإحتزام ليس مقتصر على شكل مُعيّن او كيفية بذاتها فهناك اشكال وكيفيات مُتعدّدة.

و في نفس الإطار بلورت الأعراف القبلية وكذا العشائرية لبنات حواء (النساء) جملة من المزايا الإجتماعية المُعزّزة لطبيعة عمل المرأة بكل جدارة و إقتدار و في كل المناسبات بحلوها و مرّها فهن شقائق الرجال سلماً و حرباً و وفق المُلائمة البيولوجية و لا غرابة !!!، وليس مهمتن فقط صنع الطعام و على مُختلف المسميات و الأصناف كما قد يُعتقد .

وللإفادة فأن في كلا البلدين - اليمن والأردن - مجموعة من الوثائق المدوّنة لبنود الأعراف القبلية والعشائرية متوارثة أبٌ عن جد محفوظة لدى مشايخ البلاد وعُقلائها، وذلك ما يحتاجه التحقيق المنهجي و الدراسة التدوينية لغرض الإخراج على هيئة كتاب بحثي تحت عنوان المقال يتناول وفق الطريقة التحليلية قواعد الاعراف اليمنية والاردنية ليتبين للقارئ والباحث على حداً سواء مدى التكامل العرفي عربيا.

ودمتم ودامت الأمة في خيراً وسلام،،،



العنف ضد المرأة في مجتمعنا العربي: الواقع والتشريعات



حكمت أحمد شوقي

دعونا نبحث بداية في العنوان العريض لموضوعنا وهو العنف ضد المرأةفي عالمنا العربي ولضرورة الإلمام بالموضوع لابد من أن نقف أمام المرأة عبر التاريخ من المرأة الرافدية التي تخنق عند الحصار لئلا تستهلك ما لدى القوم من طعام وذلك حسب رواية هيرو دوت

إلى المرأة الفارسية حيث كان الرجال لا يدعون اللّه أن يرزقهم بنات والملائكة لا تحسبهن من النعم التي أنعم اللّه بها على الإنسان وقد ورد ذلك في كتاب قصة الحضارة للباحث وول ديورانت

إلى الهندية التي تعتقد بإسطورة متداولة لديها إن المبدع الإلهي حين أراد أن يخلق المرأة وجد أن مواد الخلق قد نفذت كلها في صياغة الرجل فطفق يصوغ المرأة من القصاصات والجذاذات التي تناثرت من عملية الخلق السابقة

لكن هنا لابد من الوقوف عند المرأة الفرعونية التي كان لها منزلة خاصة في المجتمع الفرعوني وقد ورد في وصية بتاح حوتب لابنه في هذا المجال (اذا كنت ناجحا وأثثت بيتك وكنت تحب زوجة قلبك فاملأ بطنها واكسو ظهرها وادخل السرور على قلبها طوال الوقت الذي تكون فيه لك ذلك أنها حرث نافع لمن يملكه)

ومن هنا سجل التاريخ أسماء كليوباترا و نفر تيتي

أما إذا ذهبنا الى الديانة اليهودية فلابد من أن نذكر ما ورد في سفر الخروج 15/20 فوجدت أمر من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها إشراك ويداها قيود الصالح قدام الله ينجو منها أما الخاطئ فيؤخذ بها

وقد كان يطلق على الزوجة اسم (بولة) اي المملوكة وكان الزواج يتم بطريق الشراء فقد اشترى يعقوب ليئه وراحيل بعمله واشترى بوعز راعوث وندم هوشع على شراء امراته

أما في الديانةالمسيحية فقد ورد برسالة بولس الى أهل أفسس أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب لأن الرجل هو رأس المرأة

اما في الدين الإسلامي الذي أنصفها على كافة الأصعدة فقد قال تعالى : ((هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)) إلا أن بعض الفقهاء قد اختصروا معظم التشريع القرآني المتعلق بالمرأة وحصروه في جسدها وكأن القرآن لم ير فيها إلا ذلك الجسد ولم يذكرها إلا ليجبرها على الإنزواء في بيتها ويعزلها عن مجتمعها ويحولها الى أمة أو رقيق وقد قالها وصرح بها حجةالإسلام الإمام أبو حامد الغزالي : المرأة رقيق لزوجها

كما قال ابو بكر الخوارزمي ستر العورات من الحسنات ودفن البنات من المكرمات . وقد ضربوا بذلك كل الآيات الكريمةالتي انصفت المرأة وكل الأحاديث التي انصفتها ايضا وتناسوا بيعة النساء عندما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا وهذه كانت آخر مشاركة سياسية رسمية للنساء حيث كانت مشاركة في الحياة الإجتماعية وتناسوا ايضا ان هنالك شهيدات في الإسلام وكانت اولهن (سمية)

ونرى ونشاهد انه كلما مر الزمن كلما ازداد الفقهاء تزمتا وتعنتا تجاه المرأةواستخفافا بها وبحقوقها وقد ضخم الفقهاء ورجال الدين حقوق الزوج على الزوجة والرجل على المرأة وقلصوا حقوقها حتى كادت لا تجد منها شيئا اماعن المرأة في خطاب النهضةفي القرن التاسع عشر فقد حظيت بمن انصفها بالقول

-(اعطى الله المرأة قوى عقلية وادبية وخلقية مثلما أعطى الرجل فهي تتمتع بالتميز والذاكرة وقابليو التعلم والتعليم والله لا يهبها مثل هذه الملكات ثم يحرمها من الإفادة منها)احمد فارس الشدياق

-(المراه والرجل متماثلان في الحقوق والأعمال والذات والشعور والعقل أما الرجال الذين يجادلون بظلم النساء يحاولون ان يكونوا السادة في بيوتهم إلا انهم يولدون عبيدا لغيرهم)

محمد عبده

-(في الشرق نجد المراة في رق الرجل والرجل في رق الحكومة والحكومة التي تؤسس على السلطه الاستبدادية لا ينتظر منها ان تعمل على اكتساب المراة حقوقها وحريتها)

قاسم امين

-(ليس في بلادنا قضيو باسم تحرير المراة بعد ان حررها الإسلام)

الدكتور مصطفى السباعي

-(ان المسلمين انحرفوا عن تعاليم دينهم في معاملة النساء)

الشيخ محمد الغزالي

-(ليس للحجاب والعزلة المنزلية علاقة بالإسلام) الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر سابقا

-(لم أجد في القرآن أي عمل محرم على المر أة سوى البغاء)

الدكتور محمد شحرور

بعد هذه العجالة من القراءة في التاريخ والمرأة ننطلق لنعرف العنف بانه عمل همجي وابتعاد عن المحاكمة وإعمال العقل واللجوء إلى حكم الغرائز البدائية هذا عموما اما إذا قمنا بتحديده اكثر فالعنف ضد المراة هو الأشد حيث يستغل فيه ممارس العنف ظلم المجتمعات التاريخية للمرأة ووضعها الضعيف في المجتمع ووجود قيم شاذة تحض على العنف وتقوم بتذكير الرجل بأنه المالك الشرعي للمرأة وله الحق في تهميشها واضطهادها وحتى ضربها واكل حقوقها وتعنيفها



في أي وقت شاء أما الأمم المتحدة فقد وضعت تعريفا للعنف ضد المراة بأنه اعتداء يتسبب بإحداث إيذاء او ألم جسدي او جنسي او نفسي للمراة ويشمل أيضا التهديد او الضغط اما عن أسباب العنف ضد المراة فهي عديدة متعددةولا يتأتى العنف من سبب فردي انما هو حصيلة مجموعة من الاسباب التاريخية والمجتمعية والاقتصادية و الثقافية و التعليمية والدينية وكل ذلك يرتبط بقيم ومفاهيم وتقاليد سائدة لدى المجتمع هذا يجعلنا نقول : بأن العنف ضد المراة ليس عرضا طارئا إنما هو متأصل في البنية الذكورية المجتمعية حيث ينصب نفسه الرجل وليا لها وقد حولها الى مملوكة لا تملك من أمرها شيئا حتى الحوار والنقاش الأسري لا جدوى منه فهو الآمر الناهي صاحب القرار الفصل والأصح ومن هنا بدأاخضاع المراة من الدائره الضيقه وتكرس هذا المفهوم متحولا الى العنف والشدةواصبح قيمة اجتماعية مضافة للرجل السلطوي وقد برر ذلك ملكية الرجل لوسائل الانتاج التي تعني ملكيته لاسباب العيش وهذا ما شجعه على اشاعة مفهوم العنف من خلال تقديمه لنسغ الحياه ومن تخالفه يؤدي بها الى حرمانها وتاديبها مبررا ذلك بمقولة ان النساء ناقصات عقل ودين وضعيفات محاكمة لا يصلحن لإبداء الرأي بل لتنفيذ الاوامر فقط.

كما يمكن اعتبار الدين الذي شرعه الفقهاء واحدا من الأسباب الرئيسية للعنف لا لأن الدين الاسلامي يقبل العنف بل لأن الفقهاء والمفسرين والحكام حولوه الى واحد من الأسباب

كما يمكن اعتبار الدين الذي شرعه الفقهاء واحدا من الأسباب الرئيسية للعنف ضد المرأة السائد في البلدان العربية والاسلامية ولعبوا دورا سلبيا تجاه المراة وهمشوها وتجاهلوا حقوقها ومع تقادم الأيام تحولت الى حبيسة في بيت الحريم ومنعت من الخروج والعمل واسسوا تقاليد ومفاهيم بحرمها من بقيه حقوقها كالإرث او الشخصية القانونية وما شابه هذا الخلط بين صحيح الدين ودين الفقهاء ساعد على اشاعة العنف وقبوله اجتماعيا وتحويله الى عادات وتقاليد وقوانين مجتمعية رافق ذلك الجهل والثقافة المشوهة عن المراه ودورها الاجتماعي اضافة الى مركبات النقص لدى بعض الرجال وصعوبات الحياة اليومية وانعكاسها عليهم مما ادى الى الخضوع المطلق لسلطة الاب والتربية على الخضوع فيما بعد لسلطة الزوج ومما فاقم حده العنف سكوت معظم النساء وتسامحهن مع المعنف تحت عنوان الحفاظ على الاسرة والأطفال والتأثر بالعادات والتقاليد وربما اقتناع بعضهن بدين الفقهاء وشرعنته حيث أصبح التعدي على المرأة تقليدا اجتماعيا علما انه يزدهر عادة في المجتمعات التي يضعف او ينعدم فيها احترام الراي الآخر والحوار ولعل العنف الفردي ضد النساء في المجتمعات ذات الانظمة الشمولية هو وليد العنف والتسلط السياسي وهو في الواقع ليس فقط نتيجة تسلط الانظمةك الشمولية بل ايضا نتيجة تسلط الاحتكارات الاقتصادية والسياسية وهنا ينبغي ان لا تغرنا الديمقراطية القانونية والشكلية القائمة في بعض المجتمعات والتي تختفي معها العدالة وسماع الراي الآخر وعند الضرورة يتولد منها وعنها العنف والاستبداد ولا يقل اختلاف المستوى الثقافي بين الزوجين اهمية في التسبب بالعنف حيث يؤدي ذلك الى اختلال التوازن لدى الرجل الذي هو مربى اصلا على العادات والتقاليد والأقوال والأمثال فكيف يسمح بان تكون امراته ذات وجود وحضور اكثر منه اضافة إلى ان البعض اتخذ من الآية الكريمة بسم الله الرحمن الرحيم (فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن)مرجعا له مع انها. بالتفسير تعني امورا أخرى وتتعلق باسباب اخرى غير العنف للعنف لكن الرجال المسلمين حسب بعض الفقهاء توسعوا به الى الحد الأقصى وجعلوه سلوكا يوميا ناظما للعلاقة بين الرجل والمراة بل هو حق للزوج اذا اخطات المراة

اما عن آثار العنف فلابد من أن نقول ان للعنف آثار كثيره نذكر منها شعور المراة بالخوف الدائم وعدم الأمان فبدلا من ان تطمئن بالمودة والرحمة التي تحدث عنها القرآن تشعر بالخوف من بطش الرجل وتخشى ملاحظاته وافكاره وسلوكه وتصبح مترددة الى درجة كبيرة تؤدي الى عزلتها وانطوائها وفقدانها للثقة بالنفس واحترام الذات كما ان العنف يفسد العلاقة بين الزوجين ويبعدهما كونهما شريكين او رفيقين متوادين متراحمين ويهدم العلاقة بينهما اما عن العنف بين الواقع والتشريعات فلا بد من القول والإعتراف بتعذر مواجهة العنف او الحد من انتشاره في البلدان العربيه وغيرها بقرار او إعلان او اتفاقية بل يحتاج ذلك إلى سنوات لان هذا الموضوع يحتاج إلى علاج شامل واسع يطال الإرث الثقافي للمجتمع بعاداته وتقاليده كما ينبغي كشف الغطاء وبقوة عن التستر بالدين لاستخدام العنف ضد المراة وعدم اللجوء الى الاجتهادات الفقهية المتطرفة وتطبيق القوانين المعمول بها ضد العنف وعدم اعتبار قضية التعنيف ضد المراة قضية اسرية داخلية سرية ولابد ايضا من تفعيل دور وسائل الاعلام والثقافة ودور المجتمع المدني والأ هلي واعادة دراسة التراث الثقافي والفقهي المتعلق بالمراة والموجه لها ونقد هذا التراث خلاصة القول لقد تعرضت المراة خلال التاريخ إلى ظلم مزدوج من جهة الظلم الواقع على الطبقات الدنيا وعلى المجتمع كله والظلم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والاستغلال والإستلاب ومن جهه اخرى ظلم الرجل المباشر الذي استطاع من خلال هذه الظروف المذكورة ان يكون الآمر الناهي والسيد المطاع له كل الحقوق وعليها كل الواجبات والمجتمع خلال حقبات التاريخ يجد المبررات الاخلاقية والقانونية فيتكلم عن المراة تارة هي شيطان واخت ابليس وطورا هي الغاوية ذات المكيدة التي لا يؤتمن جانبها وغير ذلك من النعوت التي تبرر للرجل والمجتمع ان يلحقا الحيف بها ويهمشانها ويستغلانها بل ويستعبدانها


أقلام عربية
أغسطس 2023 م
الشاعر يحيى الحمادي في ضيافة مجلة (أقلام عربية)
الفرصة قد تسير مع الشاعر إلى المنصة،
لكنها لا تقضي بقية عمرها بجواره



أجرى اللقاء/
د. مختار محرم

ضيفنا لهذا العدد شاعر استثنائي..
استطاع أن يضع اسمه كأبرز شاعر يمني في العقد الأخير وحصل على إجماع يمني وعربي بتفرد تجربته الأدبية وأعاد إلى الأفق روح الشعر..
حرفه وحضوره يذكرنا بالأسماء الكبيرة التي تحولت إلى رمز لليمن في ديوان الشعر العربي كالبردوني والمقالح فلا يكاد يتحدث أحد عن الشعر في اليمن إلا وكان ضيفنا أول اسم يتبادر إلى ذهن المتحدث..

ضيفنا هو الشاعر الأجمل يحيى الحمادي
شاعر يمني، من مواليد 1985م - محافظة تعز

صدر لهُ:

(عام الخِيَام) 2011م
(رغوة الجمر) 2012م
(حادي الربيع) 2013م
(الخروج الثاني من الجنة) 2014م
(اليمن السعير) (2019م
(نحتٌ في الدخان) 2020م

الجوائز:

جائزة المقالح للإبداع الأدبي 2012 م
جائزة رئيس الجمهورية للشعر ، للعام 2013 م
المركز الأول في البرنامج التلفزيوني الشعري «صدى القوافي» الذي بث على الفضائية اليمنية 2014 م

نشر في العديد من المجلات والصحف المحلية والعربية، ومثّل اليمن في:

مهرجان العيون للشعر العالمي 2016 المغرب
مهرجان الشارقة للشعر العربي 2017 الإمارات
مهرجان جرش للفنون والآداب 2018 الأردن
مهرجان حكاية الطين 2019 سلطنة عُمان
استضفناه وكان لنا معه الحوار التالي

لكل الشعراء بدايات متعثرة، إلا يحيى الحمادي.. ظهر شاعرا كبيرا منذ البداية.. ما السبب برأيك؟

الحقيقة أني قد أكون أكثر الشعراء تعثرًا وقصورًا في بداياتي، ولكن ظهوري بالشكل المقبول عائد إلى أمرين اثنين، الأول هو شغفي المبكر بالقراءة -وخاصة في الشعر- رغم أني لم أكن شاعرًا ولم أطمح يومًا أن أكون؛ والأمر الثاني هو أني بدأت الكتابة والنشر باسمٍ مستعار لمدة تزيد عن العامين، وكان لي عمود أسبوعي في إحدى الصحف، وهذا ما ساعدني على الكتابة دون خوف من تبعات التعثر والانتقاد، لكني حينما بدأتْ الثقةُ بما أكتبه تسري في حروفي ألقيتُ بذلك الاسم المستعار مع كل محاولاته وعثراته خلف ظهري، وخرجت للناس بيحيى الحمادي.

حدثنا أكثر عن تعاملك مع الشعر منذ الطفولة.

منذ طفولتي، وحتى العام 2008 كانت علاقتي بالشعر إلى حدٍّ ما تشبه حبًّا من طرف واحد، وقد ولد هذا الحب في القرية، عن طريق الاستماع إلى القصائد والأناشيد الوطنية من خلال الإذاعة المدرسية التي كانت تصل بوضوح إلى منزلنا المجاور للمدرسة، ثم ازداد تعمّقًا مع التحاقي بالدراسة فيها وقراءتي كل ما وقع بين يدي من شعر، سواء في المنهج الدراسي أو المجلات الثقافية والكتب، وقد تعاظم ذلك الشغف أكثر بعد أن غادرت القرية إلى المدينة، فتعددت مصادر الاطلاع وتحولت إلى طقس شبه يومي.

كيف ترى مستقبل الشعر اليمني في ظل الظروف الحالية؟

الشعر اليمني حاليًّا في أحسن حالاته، من حيث الكم والإجادة، وهذا ما يبشّر بمستقبل أجمل إذا ما أحيط هذا الزخم بعناية الجهات











بـدأت الكتابـة والنشـر باسـمٍ مستعـار لمـدة تزيد عن العامين، وكـان لي عمود أسبوعي في إحـدى الصحـف.



الرسـمية والمؤسـسات الثقافيـة التـي يقـع علـى عاتقهـا احتـواء هـذه الأصـوات الجديـدة وتنميـة قدراتهـا، لأن أغلـب النتـاج الشـعري اليـوم يـكاد يكـون محصـورًا فـي مواقـع التواصـل الاجتماعـي فقـط، بعـد أن أغلِقـت كـل المنابـر، وأصبـح المشـهد الشـعري بأمـسّ الحاجـة إلى نوافـذ أوسـع يطـل منهـا علـى الجمهـور المحلـي والإقليمـي، كالصحـف والمجـلات والتلفـزة والإذاعـة، كمـا يحتـاج إلى فعاليـات ومهرجانـات ثقافيـة يلتقـي فيهـا الشـعراء علـى أرض الواقـع مـن كافـة أطـراف البـلاد ليتعارفـوا وتتلاقـح تجاربهـم، ثـم تأتـي بعـد ذلـك الحاجـة إلى حركـة نقديـة منهجيـة تواكـب حركـة المشـهد الشـعري وتعمـل علـى تقييمـه وتقويمـه.

أيـن يجـد يحيـى الحمـادي نفسـه، في القصيـدة العموديـة أم القصيـدة المفتوحـة؟

الجـواب الطبيعـي عـن هـذا السـؤال سـيكون: أنـي أجـد نفسـي فـي القصيـدة العموديـة أكثـر، وذلـك بالطبـع ليـس انحيـازًا متطرفًـا للقصيـدة العموديـة وإنـكارًا لغيرهـا، بقـدر مـا هـو استجابة لحركـة الأحـداث، ومراعـاة لقابليـة النـاس لهـذا النـوع مـن الكتابـة دون غيـره فـي التعبيـر عنهـم وعـن قضاياهـم.

هـل يمكـن أن يكتـب الحمـادي قصيـدة النثـر؟ ومـا موقفـه منهـا؟

نعـم، بإمكانـي أن أكتـب النـص النثـري، ولـدي بعـض التجـارب فيـه، لكـن النـوع فـي الكتابـة حسـب اعتقـادي تحـدده البيئـة والجمهـور المتلقـي، وخاصـة حيـن تكـون الكتابـة فـي الشأن العام وقضاياه هي المحدد للنـوع، فالنـص النثـري مثلًا يستدعي وقتًا أطول مـن القصيـدة العموديـة، ليس لصعوبتـه، ولكـن لتكثيـف اللغـة فيـه واجتـراح المجـازات والإشـارات العميقـة التـي قـد لا تتماشـى مـع ذائقـة الجمهـور الغـارق فـي



تعقيداتـه الشـخصية، والتائـق إلى الفهـم السـريع لمـا يقـال لـه ويـراد منـه. والنثـر هنـا لا يلبـي هـذا التـوق لـدى المتلقـي البسـيط، بعكـس القصيـدة العموديـة التـي تولـد علـى إيقـاع أحداثـه اليوميـة وتلامـس مشـاعره، وتتحـدث بلسـان حالـه. أمـا بالنسـبة لموقفـي مـن النثـر فيحـدده النثر نفسـه، فعنـد التخلـي عـن الـوزن والقافيـة يصبـح التحدي أكبـر لـدى الشـاعر فـي الاسـتعاضة بخلـق الصـورة الشـعرية المكثفـة داخـل النـص، فهنـاك نثـرٌ يطيـر بـك فـي عوالـم لا متناهيـة مـن الجمـال والعمـق الفلسـفي، وهنـاك فـي المقابـل نثـر لا يعـدو أن يكـون قصيـدة عموديـة رديئـة جـردت مـن موسـيقاها فقـط.

بعـد أن فقـدت اليمـن الكثيـر مـن رمـوز الأدب خـلال السـنوات الماضيـة هـل سنشـهد ميـلاد رمـوز جديـدة؟

اليمـن مـا تـزال خصبـة الرحـم حيـن يتعلـق الأمـر بـولادة الرمـوز والنجـوم، وهـذه عـادة كل بلـد حضـاري، مهمـا أجـدب واصفـرت أوراقـه وغصونـه إلا أن جـذوره الضاربـة فـي عمـق التاريـخ تظـل متشـبثة بالحيـاة وحافلـة بالمواسـم، وقـد قيـل قديمًـا: «إذا طـاب الأصلُ زكا الفـرع» لكـن السـؤال الأهـم هـل سـتنمو هـذه الـولادات الجديـدة بشـكل طبيعـي، خاليـةً مـن سـوء التغذيـة، وفقـر الـدم، والآثـار الناجمـة عـن سـنوات طويلـة مـن التجويـع والتهميـش وفـي ظـل غيـاب تـام للـدور الرسـمي والمؤسسـي الـذي يرعاهـا؟! لا أعتقـد ذلـك.. فالمعانـاة بإمكانهـا أن تخلـق إبداعًـا، لكـن ليـس بمقدورهـا أن ترعـاه أو تُطعمـه ليـوم واحـد.

هـل يسـتطيع الأدب اليمنـي التأثيـر خارجيـا في ظـل ظـروف الحـرب وانعـدام الدعـم؟

إذا نظرنـا إلى التأثيـر مـن الجانـب التنافسـي المحـدود فسـنجد أنـه وبرغـم كل الظـروف

والعقبات القائمة في وجه الأدب اليمني، إلا أنه أثبت حضوره وتأثيره في محيطه الإقليمي، واستطاع الأدباء اليمنيون أن يحرزوا المراكز المتقدمة في العديد من المسابقات التي تقيمها بعض الدول العربية بين الحين والآخر، إلا أن التأثير المنشود ما يزال نسبيًا إلى حد كبير، خاصة إذا قارنّا محدوديته بطغيان غيره واستغلاله لكافة وسائل النشر والترويج واتكائه على مؤسسات وجهات راعية لنتاجه وإبداعه.

(يقال إن الأديب اليمني ما زال يعيش في عباءة المدرسة الكلاسيكية) ما مدى صحة هذه المقولة؟

قد تكون هذه المقولة واقعية، لكن العجب الحقيقي ليس في بقاء الأديب اليمني متمسكًا بالمدرسة الكلاسيكية أو الجليدية حتى، بل في أن هذا الأديب ما يزال يكتب ويتنفس، رغم تجريده من كل أسباب البقاء، وتركه وحيدًا في دوامة أزماته والتزاماته المعيشية الصعبة. إنّ كل العصور الذهبية للدول عبر التاريخ رافقها -بالتوازي مع النهضة العمرانية والرفاهية الاقتصادية- أدبٌ جديدٌ ومتقدم، وعملت على رعايته وإحاطته بالعناية وأسباب البقاء والتطور، وفي المقابل فقد رافقت انهيار الدول انتكاسات في شتى المجالات، سواء كانت اقتصادية أو أدبية أو أخلاقية، وهذا ليس عذرًا للهروب من مسألة التجديد والتحديث، ولا دعوة للبقاء في عباءة القديم، بقدر ما هو انعكاس طبيعي للواقع المعاش.

من أين تأتي بالتفاؤل في قصائدك؟

التفاؤل في قصائدي -وإن كان خافتًا- نابعٌ من يقيني أن الحق لا يعترف بمنطق القوة والضعف، ولا يخضع لتقلبات الزمن، أو لخضوع أهله وهوانهم على الناس، فالحق منتصر لا محالة، إن لم يكن بأيدي أهله فبأيدي وأرجل أعدائه، وتلك سنة الحياة وناموسها الأبدي، فالباطل مهما بلغ من البطش والجبروت، ومهما ظن أنه قد أغلق كل نافذة، وأخرس كل صوت، إلا أنه في طريقه إلى زواله المحتوم.

بكلمة واحدة، ماذا قدم لك كل من:

الشعر؟

: الأصدقاء

البردوني؟

: القضية

المقالح؟

: القدوة

وسائل التواصل الاجتماعي؟

: المنبر

الربيع العربي؟

: الحلم

النقد؟

: الصمت

اليمن؟

: الحزن



المعاناة بإمكانها أن تخلق إبداعًا، لكن ليس بمقدورها أن ترعاه أو تُطعمه ليوم واحد.



هل ما تزال قضايا مثل (فلسطين) أو (الوحدة العربية) حاضرة في وجدان الشعر العربي اليوم؟

من خلال ما يصلنا وما نقرؤه في مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الأخرى لشعراء من مختلف الأقطار العربية نلاحظ غيابًا شبه كليّ لتلك القضايا التي كانت تجمع أطراف الأمة وتوحد أصواتها. لقد استطاعت الأحداث التي مرت بها الأمة العربية خلال العقد المنصرم أن تزيح القضايا الكبرى من قائمة الأولويات، سواء لدى الشارع أو الشاعر العربي، كما استطاعت أن تجعل الحديث عن تلك القضايا مدعاةً للغرابة والسخرية؛ فبعد أن كانت القيادات العربية ترغي وتزبد وتتوعد بالثأر والتحرير، إذا بها تدخل مرحلة الشجب والتنديد، ثم تهوي إلى الصمت المطبق، ثم التطبيع المخزي سرًا وعلانية، ليصبح بعدها كل قطر عربي إما منشغلًا بالدفاع عن نفسه من القطر العربي الآخر، أو مفكرًا بكيفية الإيقاع به. ولو نظرنا إلى الخارطة العربية اليوم لتبيّن لنا أنه لا يكاد يوجد قطر عربي على وفاق مع القطر المجاور له، ولوجدنا أن كل قطر أيضًا منقسمٌ على نفسه، إما سياسيًا، أو عشائريًا، أو طائفيًا، وكل طائفة لديها انقسامات داخلية، سواء بين قياداتها أو أفرادها، وكل فرد منطوٍ ومنقسم على ذاته، لا همّ له إلا توفير لقمة



عيشه، وهذا بطبيعة الحال ما جعل أعداء هذه الأمة يتمادون في إخضاعها وممارسة دور الوصي عليها دون خوف أو رحمة، أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فلم تعد اليوم بحاجة إلى من يساندها بخطبة أو قصيدة، لأنها ببساطة ملّت الخطب الرنانة والقصائد العصماء، وعرفت اللغة التي يفهمها عدوها فخاطبته بها.

حين شاركت في مسابقة أمير الشعراء تفاءلنا بأن أميرا ثانيا للشعر سيكون من اليمن بعد عبد العزيز الزراعي.. لكن تم استبعادك قبل انطلاق حلقات المسابقة، لماذا برأيك؟!

الحقيقة أني لم أذهب إلى دولة الإمارات العربية المتحدة للمشاركة في مسابقة (أمير الشعراء)، لأني كنتُ هناك استجابةً لدعوة كريمة وجهت إلي من دائرة الثقافة في الشارقة للمشاركة في (مهرجان الشارقة للشعر العربي)، وصادف وجودي هناك موعد التسجيل لمسابقة (أمير الشعراء) فتواصل بي مجموعة من الأصدقاء الشعراء في اليمن وأخبروني أن كل الشعراء اليمنيين لم يستطيعوا المشاركة في المسابقة في ذلك الموسم بسبب عدم صدور تأشيراتهم، واقترحوا عليّ أن أتقدّم للمسابقة كممثل وحيد لليمن، وأكدوا لي أنني لن أحتاج إلى تأشيرة لأن تأشيرتي كانت سارية المفعول، وبالفعل سافرت من الشارقة إلى أبو ظبي، وقدّمت للمسابقة وتم قبولي فيها، واجتزت جميع المراحل الأولية بنجاح، ووصلت إلى مرحلة العشرين، ما يعني أن مشاركتي أصبحت حتمية، ثم انطلق المتسابقون جميعًا عائدين إلى بلدانهم وانطلقتُ معهم إلى بلدي، بانتظار الاتصال بنا مرة أخرى للحضور والمنافسة على اللقب في (شاطئ الراحة)، ولكني فوجئت لاحقًا أنه تم إعلان قائمة العشرين والاتصال بالأسماء المختارة وأن اسمي ليس موجودًا بينهم، فباركتُ لأصدقائي الشعراء المتأهلين، وانتهى الأمر هنا.

بعد هذه السنوات حدثنا عن هذه التجربة؟ مسابقة «أمير الشعراء» ما الذي جناه الشعر من هذه المسابقة؟

بالنسبة لتجربتي الشخصية في أمير الشعراء فقد كانت مخيبة للآمال بكل المقاييس، ليس لأني استبعدت منها فقط، ولكن لأني اكتشفت أن الشعر آخر ما يُنظر إليه فيها، وتبين لي أن جميع المشاركين لم يشاركوا إلا طمعًا بقيمتها المالية، وهذا وإن كان طبيعيًا إلا أنه يهدم القيمة المعنوية للشعر ورسالته، كما تأكد لي أيضًا أن هناك لجنةَ تحكيم للمسابقة، ولجنةً أخرى خلفها تقوم باستبعاد وإبقاء من تشاء، تبعًا لآراء أو مواقف سياسية معينة تستنبطها من وسائل التواصل أو المواقع الأخرى، هذا إذا استثنينا أو تجاهلنا المسألة الخطيرة وهي التصويت، الذي يجعل فوز الشاعر مرهونًا بقدرته على تجييش المصوتين والداعمين له حتى إن كانت قصائده لا ترقى للفوز.

أمّا ما جناه الشعر من هذه المسابقة، فلو استبعدنا المليون درهم، لا أعتقد أنه جنى شيئًا، غير الإغراق في الصور الشعرية الفارغة، والمجازات العقيمة، والابتعاد عن روح الشعر ورسالته إلا فيما ندر.

نلاحظ غيابًا شبه كليّ للقضايا التي كانت تجمع أطراف الأمة وتوحد أصواتها.



هل يمكن للفرص أن تصنع الشاعر، أو تساعد في اتساع صيته حين يتعلق الأمر بالمسابقات الشعرية والمهرجانات الدولية؟

الفرصة قد تسير مع الشاعر إلى المنصة، لكنها لا تقضي بقية عمرها بجواره، فهي سرعان ما تتخلى عنه وتتركه ليكمل مشواره. والشاعر هنا أمام خيارين، إما أن يواصل المشوار بجهده وفكره واشتغاله على موهبته، أو يكتفي بتلك اللحظات كشهادة على أنه بلغ ما يريد، ولهذا نجد بعض الشعراء الذين صنعتهم الفرص أو الصدف انطفؤوا وعجزوا عن إكمال تألقهم ونجوميتهم، فيما نجد آخرين تعثرت بهم حظوظهم وحوربوا بكل الوسائل، إلا أن ذلك لم يمنعهم من مواصلة التحليق، ولم يكن إلا وقودًا لأرواحهم ومواهبهم الحقيقية التي صمدت وبنت نفسها بنفسها، لأن الشعر والغناء صناعتان روحيتان -كما يقول صاحب كتاب المنطق- ولا تنفع معهما الألقاب والجوائز ولا الشهائد العليا لتكونا جميلتين، ما لم يكن الجمال نابعًا منهما وأصيلًا فيهما، والمبدع الحقيقي أولًا وأخيرًا من استغل الفرص وبنى عليها، لا من اكتفى بالوسيلة عن الغاية.

كلمة ختامية لمجلة أقلام عربية وقرائها

شكرًا لكم على هذه الاستضافة الكريمة، وعلى الدور الذي تقوم به هذه المجلة الرائدة التي تمثل اليوم الشمعة الباقية في هذه الظروف المعتمة التي انطفأت فيها كل الأضواء الثقافية في اليمن من صحف ومنابر.



موقع القصيدة الخليلية في المشهد الشعري العربي

منذ منتصف القرن العشرين بدأت الكثير من التيارات الحداثية في توجيه سهام النقد للنمط الخليلي للشعر العربي عبر الترويج لفكرة عدم ملاءمة شكل القصيدة العربية الذي يقوم على بحور الفراهيدي الشعرية؛ والمعتمد على موسيقى الوزن الشعري وموسيقى القافية؛ للعصر الحديث. وكانت قصيدة التفعيلة المشابهة إلى حد كبير لقصيدة البحر هي أول الأشكال التحديثية للقصيدة العربية، وعلى مدى السنوات ظهرت القصيدة المدورة ثم قصيدة النثر ومؤخرا الومضة الشعرية والهايكو وغيرها من المصطلحات التي لا تزل تظهر بتكرار حتى اليوم، ويكاد يجمع جميع رواد هذه الأشكال على أن القصيدة العربية الخليلية تعد ضربا من ضروب الرجعية الأدبية والثقافية.

استطلاع/
فريق المجلة

وفي المقابل شهدت قصيدة البحر الشعري في خلال هذه الفترة تطورا كبيرا من حيث اللغة والمضامين والصور الشعرية والدلالات اللغوية وقد صنع هذا التطور شعراء كبار أبرزهم الراحل عبد الله البردوني الذي تمر علينا هذا الشهر ذكرى رحيله.

قدم البردوني القصيدة الخليلية في حلة حداثية مختلفة عن كل ما عرفه القارئ للشعر العربي على مدى سنوات وعقود وقرون، واستطاع إثبات أن القالب ليس معيقا لحركة الحداثة في الشعر العربي وأن القصيدة الخليلية يمكن أن تكون أكثر حداثية من كل الأصناف الحديثة للكتابة الشعرية.

تلى ذلك في العقدين الماضيين من القرن الحالي ظهور الكثير من الشعراء الذين يكتبون القصيدة العمودية باقتدار وحداثة وظلت بشكلها الخليلي هي الواجهة الأبرز للشعر العربي، وهذا ما يجعلنا نطرح على ضيوفنا الكرام السؤال التالي:

حتى متى سيبقى الشعر العمودي هو الأبرز في واجهة المشهد الشعري العربي؟ وإلى أي مدى سيستطيع الصمود أمام دعوات وتيارات التحديث في بنية القصيدة العربية؟ وقد كانت مداخلاتهم كالتالي:

أحمد السيد - باحث وشاعر سعودي:

نحن نشهد الآن خفوت "التفعيلة"



حتى متى سيبقى الشعر العمودي هو الأبرز في واجهة المشهد الشعري العربي؟ وإلى أي مدى سيستطيع الصمود أمام دعوات وتيارات التحديث في بنية القصيدة العربية؟

- حتى قبل القيامة بقليل

ما دام الشاعر طموحا وذا إحساس عالٍ فالشكل الأكمل هو الغاية.

والشكل العمودي/ البيتيّ هو الأكمل. وما سواه أشكال مرتدة عنه.

عبر تاريخ الشعر العربي ظهرت أشكال على ضفافه، لكنها بقيت كالنزوات، انتهت، وبقي الشكل الأكمل.

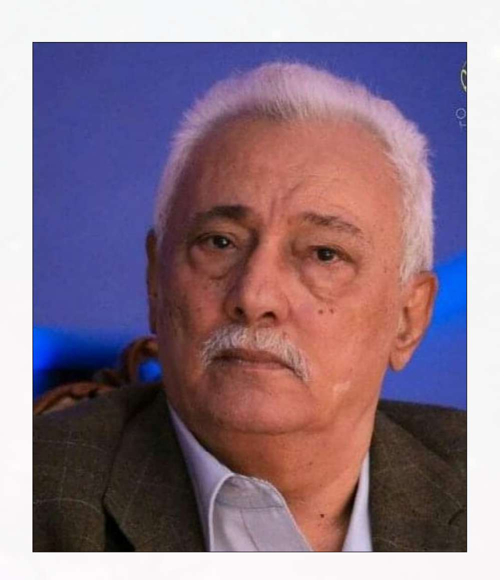
طبعاً في كل عصر سوف يزيّن لبعض أهله ما يرونه تجديداً وسيجدون دعما وإعلاما ودعاية، لكن سيخفت وهج فقاعاتهم عما قليل، ويبقى الشعر.

نحن نشهد الآن خفوت "التفعيلة" بعد توهج 50 سنة.

طبعا ما يسمى "قصيدة النثر" هو خارج موضوع الشعر.

أ. د. أحمد علي الهمداني - باحث وناقد ومؤرخ يمني:

كان هذا الصراع على أشده مع صعود اليسار في العالم العربي. لكنه خبا في الوقت الحاضر



الشعر ديوان العرب يسجل أخبارهم ويدون تاريخهم على الجملة والتفصيل ولا يمكن أن نتصور العرب من دون شعرهم.لقد كان الشعر العمودي البيتي هو السجل الذي يدون ويحفظ كل ذلك لأكثر من ألف وخمسمائة عام.

لقد مر الشعر العربي بمراحل وفترات وعصور وحقب سيطرت فيه القصيدة العمودية على الذائقة الشعرية وشكلت مزاجا خاصا ونكهة خاصةتفاعلت في مسار هذا التطور والتغيير وأنتجت مئات الأسماء التي لمعت في سماء الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث. في الحقيقة مرت القصيدة العمودية بفترات من التراجع والقهقرى وعانت التآمر والدسيسة وحاولت بعض القوى المرتبطة بالخارج العمل على إلغاء وجودها بحجة أنها رجعية وما عادت تصلح لواقعنا وحياتنا.

منعت هذه القوى المسيطرة على القرار الثقافي والإعلامي القصيدة العمودية من النشر تماما وحاربت شعراء العمود واتهموهم بالرجعية والتخلف والتحنط.

لكن القصيدة العمودية صمدت وجابهت هؤلاء وصادمتهم رغم التراجع الملحوظ على مستوى النشر.

غير أن القصيدة العمودية استعادت مواقعها في كل المنطقة العربية وظهرت أجيال من الشعراء المبرزين والأذكياء الذين حققوا نجاحات مرموقة وأثبتوا صلاحية القصيدة العمودية لكل العصور. ولا يعني هذا التعدي على القصيدة التفعيلية وقصيدة النثر وإنما هو العودة إلى مجرى القصيدة العربية الأصيلة.

في الحقيقة دار صراع عنيف مفتعل بين أنصار العمود ودعاة التجديد.كل يتهم الآخر بما فيه وما ليس فيه .يتهم دعاة التجديد أنصار العمود بالتخلف والرجعية.ويتهم أنصار العمود دعاة التجديد بالتبلد والعجز عن كتابة القصيدة المقفاة والموزونة.

في الحقيقة كان هذا الصراع على أشده مع صعود اليسار في العالم العربي. لكنه خبا في الوقت الحاضر وفقد بريقه مع سقوط اليسار الذي لم يحقق شيئا يذكر.

على هذا النحو ستظل القصيدة العمودية هي العليا في حركة الشعر العربي الحديث والمعاصر.

د. إبراهيم أبو طالب - ناقد وأديب يمني:

سيبقى ما بقي النغم، ويعيش ما عاش الغناء

هذا سؤال ربما يحمل الكثير من الدلالات المفخَّخة، وكأنه يفترض أو يتبنَّى موقف الضد أو يعلن التحيز. أو كأنه يفترض مسبقًا أن وقت الشعر



العمودي قد انتهى أو يجب أن يتأخر ليحل غيره في واجهة المشهد الشعري. وما هو البديل الذي يجب أن يتصدر الواجهة؟ وهذا أمر لا يقاس بهذه الطريقة -من وجهة نظري-؛ إذ يجب أن يسبقه سؤال آخر يسأل عن الكينونة ويناقش حقيقة الثقافة العربية المتجذرة عبر قرون في الوجدان الجمعي العربي بترسُّخه الدائم، وهو لماذا استمر الشعر العمودي كل هذه القرون؟ ولماذا ما يزال في الواجهة؟ ومن هنا فقد يكون الجواب على سؤالكم: هو أنه سيبقى ما بقي النغم، ويعيش ما عاش الغناء، وما استمر الترنم والحداء وما ظلت أنواع الفنون الشعرية العربية الأخرى الفصيحة منها والشعبية، وما بقي الوزن، وما استمر الترنم؛ لأنه راسخ في التنشئة متجذِّر في الذاكرة ينمو مع الطفل في تنويمة الأم وتهويدتها قبل النوم، وفي أناشيد لعب الأطفال وأغاريدهم التي لا تحلو إلا بالشعر المنغَّم والإيقاع الراقص، وفي معزوفة العشق الأولى مع نغمة القلب وإيقاعاته وترانيمه، وهو الرفيق في الفرح والمؤنس في الشجن والمواسي في الشجى، به تنعم النفوس وتهدأ، وتطرب القلوب وتأنس، فإن وجدت بديلًا عنه يحقِّق كل تلك المعاني وذلك السر العذب والسحر المدهش

فأهلا به. وحينئذٍ لا شكَّ أنه سيتصدر الواجهة ويحقق المبتغى المطلوب -إن فرض نفسه بقدراته وإمكاناته، شريطة أن يكون ابن بيئته ونابعا من طينته، ممزوجا بروح الإنسان وتربته، وبثقافته وحقيقته، ولا يكون مفروضا ولا مستوردًا ولا مستزرعًا؛ لأنه ما يُفرض على الذائقة -أي ذائقة- من خارجها لا يتجاوز الظاهرة المؤقتة مهما طال زمانها، وما يمسُّ الروح الحقيقية للإنسان، والثقافة الراسخة لديه فإنه يظل هو الأبقى والأكثر استمرارا في الواجهة مهما كانت المحاولات في تأخيره أو استبداله.

أحمد المؤذن – كاتب وأديب بحريني:

المدارس الشعرية المختلفة قادرة على تمثيل الساحة الأدبية ولكل مدرسة جمهورها



ساحتنا الأدبية لا تزال تولي الشعر العمودي مكانته ، لذا فالحديث عن أي منافسة ما بين مدرسة شعرية وأخرى لا أميل لوضعه هنا من جانب الأفضلية ومن يقصي الآخَر في حراك الساحة.

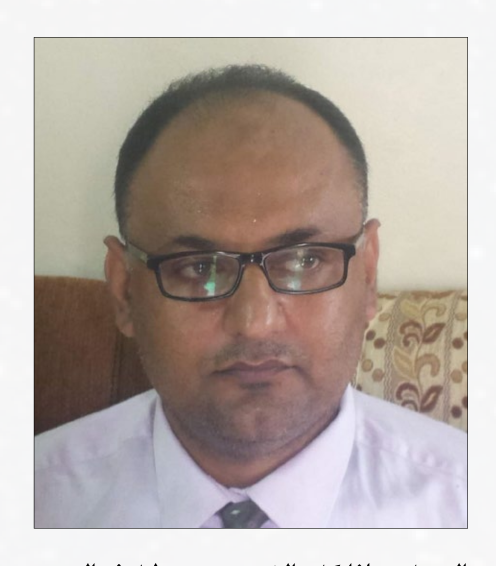
الشعر العمودي يبقى هو الحامل والمنبر الأول لثقافتنا العربية وبلا شك لن يتنازل عن الريادة مهما كانت قوة الحداثة وتجذرها، في اعتقادي أن مختلف المدارس الشعرية قادرة على تمثيل الساحة الأدبية ولكل مدرسة جمهورها في نهاية المطاف. لكن بالطبع نحن على صعيد النقاش البيني في منتدياتنا كمثقفين عرب تبقى تشغلنا إشكاليات كثيرة تستنزفنا بشكل مؤسف ، حيث لا يزال هناك من يرى بأن مدرسة الشعر الحر أو النثر لا يمكن قبولها أو التصالح معها كمدرسة شعرية في بنية الساحة الثقافية العربية . في المحصلة مثل هذه المناكفات التي نغرق في عبثيتها لا تعود بالفائدة على الواقع الأدبي ، لكوني ببساطة لا أتوجه في خطابي الثقافي بنية الإقصاء أو التعسف وكل المدارس الشعرية تحضى بالقبول لديّ كتذوق أجد فيه المتعة والفائدة والحكمة.

مرات كثيرة أجد الشعر الحر ينفرد باقتناص رسم مشهديته الخاصة التي أترجمها بمحبة وشغف وأتذوقها بقوة كما في إبداع " أدونيس " و " محمود درويش " و " حمدة خميس " والكثير من الأصوات اللامعة في سماء الشعر العربي المعاصر . فمن منطلق التعاطي على صعيد تجربتي الخاصة حيث أكتب النص الحر، أجدني منجذبًا لمختلف المدارس وأستفيد منها في تشكيل عالمي الشعري وتجلى ذلك في ديواني البكر " أنتِ الحزن الأول" والصادر عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع / مصر – 2021م .

د. سعيد العوادي - أكاديمي وناقد يمني:

غبر دهر والشعر العمودي ملء السمع

الشعر العمودي أصل الشعر العربي، وحقيقته، وهويته الضاربة في ذاكرة



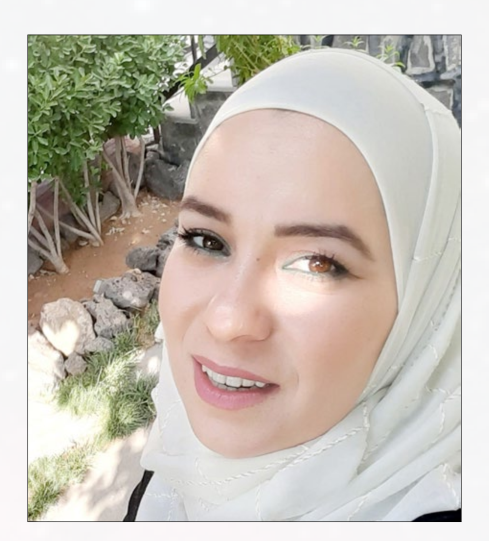
الزمان، وإذا كان الشعر هو طارف العرب وتليدهم ، هو ديوانهم الذي يصدرون عنه مروءة ، وفروسية، وعشقا، وغناء، ويسطرون به أيامهم فرحا وحزنا، سعادة وشقاء، نصرا وهزيمة، - فإن وسمه بالعمودي لهو اللازمة التي عرف بها في ميعة صباه ونبعة عنفوانه، مع مسارب جدت في فروعه تنويعا وتنغيما، لاءمت ما استجد من بيئات، وأعراق ، وما طرأ من علوم وثقافات، ساعدت على ظهور تلك المشجرات النغمية المرسلة فروعا، وأفنانا .

على أن العصر الحديث المزدحم أفكارا ورؤى برم بالقيد التفعيلي المحدد، ورأى بعض الشعراء ممن كلفوا بالشعر الإنجليزي خاصة، أن يتخففوا من القافية، والقيد البيتي، فجد بهذا شعر التفعيلة الذي هو فرع أصيل من عمود الخليل - في رأيي-

ولقد غبر دهر والشعر العمودي ملء السمع، لاتلم ملمة إلا رجع صداها، فحلق به شعراء ملهمون مجددون لم يثنهم القيد البيتي المزعوم عن أن يبدعوا في ما أتوا، وإن من الحيف اليوم أن يشتط مخلف في لغته وذائقته وثقافته الأصيلة على الشعر العمودي فيجعل قصوره هو تهمة للشعر العربي الأصيل.

نوار الشاطر – كاتبة وأديبة سورية:

ككاتبة أميل للشعر الحديث وقصيدة النثر



يمكن أن نقول أن الشعر العمودي في وقتنا الحالي هو الواجهة الأبرز للشعر العربي ، إذا أردنا جواباً مثالياً نعم هو واجهة الشعر العربي لفترات طويلة ، وإذا أردنا جواباً واقعياً فلا ، من خلال الاحصائيات والمتابعة من قبل القراء حالياً ، القسم الأكبر من رواد القراءة يميلون للحداثة وللشعر الحديث (شعر التفعيلة ، الشعر الحر ، قصيدة النثر ، الهايكو) ،

ولألوان أدبية يشكل الشعر منها الحالة الشعورية فقط ، دون قالب الشعر العمودي.

كقارئة أعتبر الشعر العمودي هو واجهة الشعر العربي ، وأصالته ، ولا يمكن نسخه أو استبداله بالأشكال الحديثة لأنه تراث اللغة العربية ، لكني ككاتبة أميل للشعر الحديث وقصيدة النثر لأنه يمثل روح العصر الذي نحن فيه الآن ، وأقرب باللغة للقارىء الحالي .

وبين الأصالة والحداثة علينا أن نتجنب الصراع الأدبي بين الشعر العمودي و الألوان الأخرى للشعر ، لأن المسألة هي مسألة أذواق شعرية ، فلا ننتصر للون ونتعصب له ، بل نتذوق القصائد الجميلة الغنية بمضمونها الفكري و الثرية بالأسلوب اللغوي المميز و الأهم أن نشعر بكل كلمة كتبت بصدق ، فالمعيار هنا مدى شفافية الشاعر و رغبته بأن يشعر القارىء بقصيدته .

محمد الجعمي - شاعر وأديب يمني:

يمتد عمود الشعر العربي حتى منابت الشهب



كنت قبل لحظات أردد مع الأمير خالد الفيصل وكوكب الشرق:

"يا فاتنا لولاه ما هزني وجد
ولا طعم الهوى طاب لي"

فشعرت بأن عمود الشعر العربي يمتد حتى منابت الشهب..

لا غموض ولا تراكيب مبهمة، كما يفعل البعض تحت مُصطلَح الحداثة وغرائبية النص، والتي تسببت في نزوح جمهور الشعر عن أمسياته التي كانت تزهو وتدل بعمود الشعر العربي وقصائده الخالدة والنفيسة.. وها نحن نطرب حتى الساعة كلما رددنا مع أمير الشعراء:

جبل التوباد ...حياك الحيا
وسقى الله صِبانا ، ورعى
فيك ناغينا الهوى في مهده
ورضعناه ، فكنتَ المُرضعا

إلى أن يقول:

قد يهون العمرُ الا ساعةً
وتهونُ الارض ...الا موضعا

وما زلنا نختال طربًا مع إبراهيم ناجي في رائعته الشهيرة الأطْلال وهو يدندن:

"يا فؤادي لا تسل أين الهوى
كان صرحاً من خيالٍ فهوى
إسقني وأشرب على أطلاله
وأروِ عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبراً
وحديثاً من أحاديث الجوى"

ومع الهادي آدم ما زال عمود الشعر يحلق بنا في فضاءات من الجمال والدهشة حتى الساعة وإلى ما شاء الله يقول الهادي آدم في رائعته أغدا ألقاك:

"وغدا تأتلق الجنة أنهارا وظلا
وغدا ننسى ، فلا نأسى على ماض تولى
وغدا نسمو فلا نعرف للغيب محلا
وغدا للحاضر الزاهر نحيا ليس إلا
قد يكون الغيب حلوا إنما الحاضر أحلى"

وعن الشعر الخليلي قلت في إحدى رباعياتي وقد أسميتها رُبَاعِيَّاتُ مُحمد الجعمي:

ثَمِلَ الصُبْحُ مِنْ رَحِيقِ الزُّهُورِ
وانْتَشَى الرَّوْضُ بِالرِّضا وَالحُبُورِ
وَمَشَى النُورُ بينَ خُضرِ الرَّوابِي
وَاحْتَفَى الكونُ بالنَّدَى وَالعُطُورِ
كلُ هَذا الجَمَالِ مِنْ صُنْعِ رَبِّي
يا بُحُورَ الخَليلِ بِالشِّعرِ مُوري
جَلَّ مَنْ أوْدَعَ الْقَرِيضَ المُقفَّى
وَكَسَا بالجَمَالِ بَوحَ الصُدُورِ..

فعلق علي أحد الأصدقاء يطلق على نفسه (ناقد حداثي)، قائلا:

"البيت الرابع فيه تجني على قصيدة النثر"..!

أحمد ضياء العنقاوي شيخ النسّابين وعبقري المؤرخين



ما رأيت النسّابين مجمعين على فضل وتعظيم وإجلال أحد كهذا الرجل! هذا رجلٌ خلاصةٌ نقية لثقافة المؤرخين، وقطبٌ من أقطاب علم الأنساب المعاصرين، وأصدق الأمثلة للبحاثة الجاد، فيه نبوغ النشأة، وقدرة المحققين، وقوة الاطلاع، ودقة الوصف، وأصالة التفكير، وتنوع المعارف، ونظرة الفاحص، وتحرير المؤرخ، وتوجيه الاجتماعي.

وهو نموذج كريم من أولئك الذي عاشوا حياتهم للعلم والخدمة الاجتماعية، ومن الروّاد القلائل الذين جمعوا بين النسب وعلم الآثار بتمكن، ومؤرخ نسّابة له فكرة كاملة في الحياة والمجتمع والحضارة والثقافة العامة.

د. علي زين العابدين الحسيني - كاتب وأديب مصري

(1)

هو العلامة المحقق والعالم المدقق الشريف أحمد ضياء بن محمد قللي العنقاوي ابن مدينة "قنا" ينتمي إلى أسرة من كرائم أسر السادة الأشراف (آل قللي) من الأشراف بني حسن العنقاوية بمحافظة "قنا" بمصر، والعنقاوي نسبة إلى جدهم الأعلى الشريف عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج ابن أمير مكة محمد أبي نمي الأول ابن أبي سعد الحسن، وتعدّ أسرته من طلائع الأسر بصعيد مصر في السمو والبذل والعلم والوجاهة.

هذا الأستاذ الكبير من المشتغلين بعلم الأنساب، المحققين لمسائله، ندر من بلغ قدره في هذا العلم، واسع الاطلاع، فقد وعى كثيراً من أنساب المتقدمين والمتأخرين وأقوال السادة الأشراف ونوادرهم، وهو بحقٍ مفخرة من مفاخر أهل مصر.

ولد الشريف أحد ضياء العنقاوي يوم الاثنين 12 شعبان سنة 1350، يوافقه 12 من شهر ديسمبر سنة 1932م في مدينة "قنا" بصعيد مصر، ونشأ في أسرة علمية ذات مجد سالف وكرم حاضر، ترجع بأصولها العريقة إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام، فهو من بيت عز ومجد.

ترعرع أستاذنا في كنف الفضل والصلاح، ونما في وسط علمي، فهو ابن أسرة مهتمة بالنسب النبوي الشريف، وقد تلقى تعليمه في مدارس "قنا" إلى أن تخرج من الثانوية العامة سنة 1975م من مدرسة "الشهيد عبد المنعم رياض الثانوية العسكرية"، وليس أعظم شرفاً للشخص من أن يحمل في دراسته الأكاديمية بين علوم الآثار وبين علم النسب



وغيره من العلوم الداعمة له، فيحصل في دراسته كثيراً من المعارف، وتقدم لنا هذه الدراسة حينئذٍ عالماً موسوعياً، ذا اطلاع على كثير من ضروب المعارف، فبعد حصوله على الشهادة الثانوية التحق بجامعة القاهرة في "كلية الآثار"، ليسانس شعبة الآثار الإسلامية إلى أن تخرج منها سنة 1980م، وقد اتجه في دراسته إلى الآثار الإسلامية، مما كان له عظيم الأثر في إيمانه الصادق بالتاريخ ودوره في الحضارة، ونمت عنده بسبب دراسة الآثار ملكة التشوق لمعرفة التواريخ والأمكنة، والشغف بالكتب التي تبحث في هذه الموضوعات.

وقد درس العديد من اللغات؛ كالفارسية والتركية والهيروغليفية، وأجاد اللغة الفرنسية والإنجليزية.

ولوالده دور بارز في حياته، حيث كان مشجعاً ومحفزاً له على الاهتمام بعلم الأنساب، وخصه ببعض الموروثات من الوثائق والحجج المحكمية والأهلية الموروثة، ولجده اهتمامٌ بالغ ومعرفة تامة بهذا العلم، وقد ورث عنه وثائق ومخطوطات ومشجرات عليها توقيعاته تبين مدى اهتمامه، وتولى بعض أجداده نظارة وقف الأشراف بقنا، علاوة على توليهم منصب شيوخ مشايخ منطقة قنا،

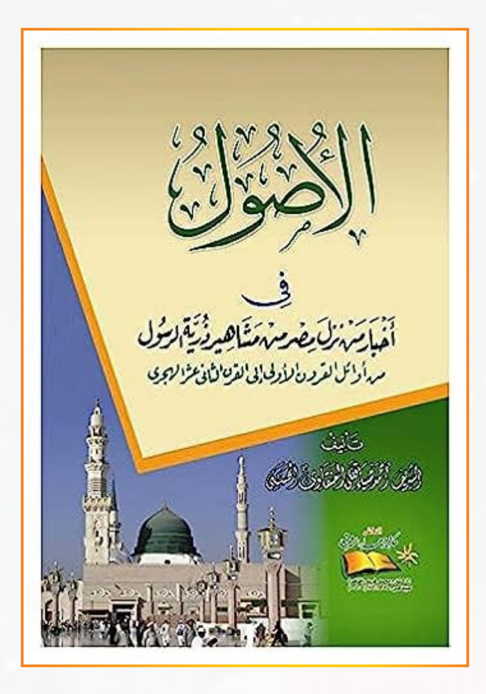
وهذا يبين مدى إلمامهم بقبائل وأنساب المنطقة وغيرها، وكان جده "الشريف حسن عبد الله حسان العنقاوي" من زعماء العمل الوطني، حيث قاد المعارك بالصعيد، واستضاف بقنا لذلك نقيب أشراف مصر "السيد عمر مكرم" الذي درس معه بالأزهر الشريف، كما استضاف نقيب أشراف الحجاز السيد السقاف بقنا في رحلته للبحث والتدوين لأنساب المنطقة، ولديه مدونات تؤكد ذلك .

ولا مناص هنا من الإشارة إلى أثر العادات المجتمعية الحسنة والمحافظة على التقاليد القويمة في حياة الصعيد؛ لأنها ذات دلالة مهمة على تكوين أستاذنا في حياته، حيث نشأ في وسط يحافظ على التقاليد الأصيلة، وهذا الوسط كان له بالغ الأثر في حياته، فلا يستطيع أن يقدم ساعتئذٍ على عادات مستنكرة، حتى شملت هذه التقاليد كلّ صنوف الحياة.

(2)

قرأ كثيراً من كتب الأنساب منذ صغره، وطوف في شبابه بكتب الأنساب مطبوعها ومخطوطها، واستوعب جميع النصوص والمسائل الهامة فيها، حتى صارت له خبرة واسعة بتراجم السادة الأشراف وأخبارهم، وأسرته على وجه الخصوص، ولأجل ذلك صاحب كبار النسابين بمصر والعالم الإسلامي، فتلقى أستاذنا علم النسب أولًا عن كبار النسابين بمدينته قنا، ومن أجلّ شيوخه الذين أخذ عنهم: الشريف المعمر هاشم بن محمد العنقاوي (ت1403)، والشريف منصور بن محمد الأحمر العنقاوي (ت1407)، وابنا عميه الشريف أنور الأحمر العنقاوي (ت1409)، والمعمر محمد بن عبد الرحيم بن حسنين العنقاوي المعروف بكمال حسنين (ت1422)، والشريف مصطفى شملول الجمازي الحسيني (ت1424)، وقد تعددت استفاداته من هؤلاء النسابين الكبار، ما بين أخذ وضبط لبعض الروايات المتعلقة بهذا الفن، واطلاع على الوثائق والصكوك والحجج والسجلات الرسمية التي كانوا يمتلكونها عن طريق الإرث عن آبائهم وأجدادهم، وسؤال واستفسار عن بعض أسر الأشراف وأنسابهم داخل قنا وخارجها، حيث كان دائماً كثير السؤال والاستفسار مما أكسبه اهتمام أساتذته واعتنائهم به، وكان في مناقشاته معهم يتسم بطابع قوة الفهم، والقدرة على الاستيعاب، واستخلاص الدرر والفوائد.

لم يقتصر الشريف العنقاوي في دراسته لعلم الأنساب على أساتذته بقنا، ولكنّه صال وجال في البلدان الأخرى، وطار وحلق في ضروب المعرفة، وتجول في المدن باحثاً منقباً عن المصورات النفيسة والمشجرات النادرة، فزار العديد من البلدان للاستفادة، لعل من أهمها بلاد المغرب والشام وتركيا وخاصة الأرشيف العثماني بإسطنبول وأنقرة، واقتنى منهما حوالي مليون وثيقة، وفي رحلاته المتعددة اقتنى كثيراً من نفائس المخطوطات،



واتصل برواد هذا الميدان مما أكسبه فهماً وخبرة فوق علمه.

وحصّل أستاذنا وقت تردده وإقامته ببلاد الحرمين ما تبقى من أصول هذا الفن ومسائله، وذاكر وروى عن كبار النسّابين بالحجاز معلومات نفيسة عن الأسر الشريفة وأنسابها، وتعرّف بكثير من مشاهير رجالها، وكانت استفادته في الحجاز بالعديد من العلماء الأجلاء، إلا أن استفادته الكبرى -كما كتب لي- كانت عن شخصيتين بارزتين: الشريف مساعد بن منصور بن مساعد آل زيد (ت1430) وله العديد من المصنفات في التاريخ والأنساب ومنها كتابه الشهير "جداول أمراء مكة وحكامها"، والشريف محمد بن منصور بن هاشم الشهير بالنجدي، وله العديد من المؤلفات، ومنها كتابه الشهير "قبائل الطائف وأشراف الحجاز".

وقد أقام مدة طويلة بالحجاز مشتغلًا بالعلم ونشر رسائل من تصنيفه، وكان لاتصاله المباشر بأشراف الحجاز أثر في نجاح مشروعاته المعرفية.

وهؤلاء العلماء الأجلاء المبرزون في هذا الفن كانوا يجلونه ويحبونه ويعرفون فضله وعلو كعبه!

والحق أن الشريف "ضياء العنقاوي" ثمرة من ثمار هؤلاء الأعلام المذكورين، وخطوة تالية لأساتذته في علم الأنساب!

(3)

تعتز مصر بشخصيته المميزة، ولقد صرنا نفتخر به على الآخرين، ونحكي في المجالس: "فينا الشريف أحمد ضياء العنقاوي فلن نغلب في هذا الفن"، وقد قدّم الكثير في هذا العلم حتى صار مرجعاً رئيساً من مراجع علم النسب لا يستطيع باحث أن يتخطاه.

ولا يستطيع أحدٌ نزع [مصريته] عنه، فهو مصري ثابت الأركان يعتز بوطنه، ويفتخر به، ويعمل على إعلاء شأنه، وممن له قدم راسخة في الاهتمام بقضايا الوطن.

رجل نسابة، ممتع المجالسة، غزير الفوائد، معظماً عند الخاصة والعامة، محط أنظار المهتمين من شتى البلدان، يعرفون فضله، ويحرصون على مودته، فقوله معتمد وكلامه لا يقبل الشك.

كثير التواضع، وعلى جانب عظيم من الأدب الرفيع والخلق الحسن، مَن رآه عرف أنه من نسل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يتكلم أو يفصح عن نسبه الشريف.

يعتصم برجولة باهرة، ويرتفع دائماً فوق الصغائر، ويعزف عن أعمال الصغار.

وهو أبيّ النفس، لم يتكسب بكتاباته ومشجراته، ولم يمدح أحداً أو يكتب عمود نسبه؛ طلباً لبره، ومن علماء الأنساب الذين ترتجف منه فرائص كثيرين من المشتغلين بهذا العلم، لأن معه الحجج والأدلة مع القوة والجراءة في الحق، وهذه مقومات لقبول قوله في الغالب.

وقد اشتهر فضله بين الناس في مصر والوطن العربي، فهو جليل القدر بينهم، سالكاً سبيل أجداده الأخيار، معمراً أوقاته بالبحث والتنقيب عن مآثر أهل البيت النبوي الأطهار وأنسابهم الشريفة.

وفي أثناء حديثه تراه متفانياً في محبة آل البيت -رضي الله عنهم- يطيل الكلام عنهم تلذذاً بأفضالهم وأعمالهم.

وأما إذا جلس في مجالس النسابين وتكلم تخاله يتفجر علمًا وفوائد نفيسة وحكايات نادرة من جميع جوارحه حتى عدّ في هذا الفن من أفراد العصر الذين قل أنْ يجود الزمان بمثلهم إلا بعد حين.

وقد وقف حياته كلها على خدمة علم الأنساب والاعتناء بمشجرات الأسر الشريفة، وكان حبه لهذا الأمر في كلّ مرحلة من مراحل حياته.

وبحكم وجوده فترة ليست بالقصيرة ببلاد الحرمين فقد أكرمه الله عز وجل فحجّ واعتمر مراراً، تقبل الله منه صالح الأعمال!

ومن منهجه الذي احتفظه لنفسه في سائر كتبه: التحليل للمصادر التاريخية وما يعتريها من نقص، والإعراض عن بعض أعمدة النسب المضطربة إن لم يجد عموداً صريحاً، واستبعاد المصادر التي بها خلط أو وضع في الأنساب، وعدم الاعتماد على بعض المصادر التي تعتمد النسب عن طريق الأم، والميل إلى النهج العلمي في التمحيص والتدقيق.

(4)

تكاثرت أعباؤه، واختلفت حيواته، وتنوعت مناصبه، وهل يختار الشخص طريقه في الحياة وهو مميز في العلم والحياة العملية، ومشارك في كثير من المعارف؟ فالمنصب حينئذٍ مهيأ له، والطريق مفتوح أمامه، وهكذا كان "أحمد ضياء العنقاوي" الآثاري، والنسابة، والمؤرخ، وناظر الأوقاف، والمشارك في الحياة العامة، والمصلح الاجتماعي، والكاتب، والإعلامي، والمحقق.

له في كل مكان أو مؤسسة عدة أعمال، بها نتائج ملحوظة وآثار مشهودة، فقد عمل أولًا بوظيفة مفتش بالآثار الإسلامية بمصر، ثم التحق سنة 1983م بوزارة الإعلام، وتقلد فيها عدة مناصب، وتولى في نفس السنة أيضاً نظارة وإدارة شؤون وقف الأشراف بني حسن العنقاوية بقنا، وهو الوكيل المفوض عن الأشراف العنقاوية بقنا حتى الآن، هذا إلى جانب حياته المزدحمة بالعمل الاجتماعي في كثير من المؤسسات الخيرية، والمليئة بحضور كثير من الندوات والمؤتمرات والمحاضرات والبرامج التلفزيونية.

وهو في كل أطوار عمله مثالُ القدوة، والأخلاق الفاضلة، والانشغال بالمصلحة العامة.

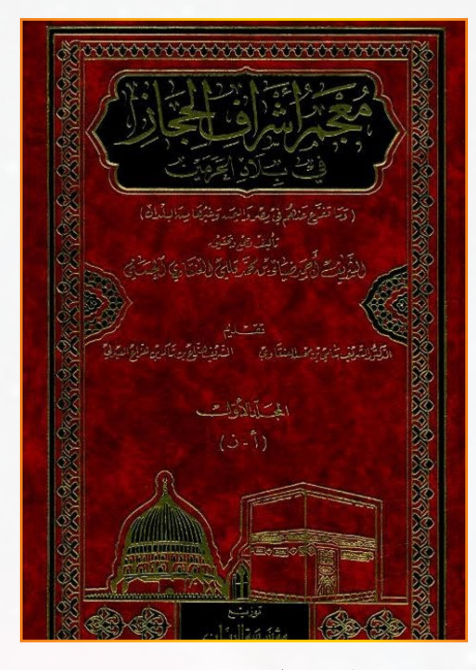
وقد استخلصت من سؤالي المتكرر له ومراجعة آثاره وسؤال عارفيه والاطلاع على أحواله أنه قد أضاف إضافة بناءة في ميادين أربعة: علم النسب، والتصنيف والتحقيق، والعمل الاجتماعي، والحضور العربي والصلة بأكابر المشتغلين بالعلم، ووقائع حياته تكشف عن حقيقة واحدة لا يمكن تجاهلها أنه رجل طبع منذ نشأته الأولى على الأعمال الجليلة، وتؤكد لنا مسيرة حياته تلك الحقيقة بجلاء إذا ما قارناها مع غيره من أبناء جيله، ولعل كثرة الأعمال والكتب والمقالات والمشجرات مع جلالتها تجعلنا في حيرة تامة واندهاش لمحاولة إظهار أهمها، وفي الحقيقة كلها من المهمات.

فهو آثاري مع علماء الآثار، ونسابة مع النسابين، ومؤرخ مع المؤرخين، ومحقق مع المحققين، ومصنف مع مصنفي الكتب، ورحّالة مع الرحالين، ووجيه مع أرباب الوجاهة، واجتماعي مع أصحاب العمل الخيري، وإعلامي مع الإعلاميين، وكاتب مع الكتّاب، فله في كثير من التخصصات مشاركة وعناية.

(5)

إنّ في العناوين التي اختارها لكتبه وأبحاثه ومقالاته ما ينم عن منهجه في علم النسب، فجاءت معبرة عن قضاياه الكبرى، ناطقة بتنوع اهتماماته ومشاريعه!

يعد العنقاوي حجة في علم الأنساب وثقة ثبتاً يرجع إليه في مشكلات هذا العلم، وهو من أقدر نسابة العصر على النقد وتفنيد الأقوال واستحضار الحجج والأدلة، حاضر الجواب حلو النادرة، وتعد



كتاباته سجلًا زاخراً بشتى ألوان المعرفة بعلم الأنساب ومتعلقاته، كما أنها تدل على صبره وجلده على جمع المخطوطات والمشجرات، وتتبع الروايات والنصوص واستقصائها، وقد أحيا بعمله بعض المخطوطات الهامة.

فبعد أن شب الشريف ضياء العنقاوي عن الطوق، وبعد أن ارتوى من علوم القوم في علم الأنساب، وبعد أن زار بلداناً كثيرة لأجل هذا، واجتمع بأجلّ علماء الأنساب ورحبوا به، آنس من نفسه القدرة على التصنيف والكتابة والإفادة والنفع، فألف وكتب وناقش وحاور وحاضر.

وامتازت كتبه بأنها أصول يعتد بها، ومراجع يعتمد عليها في عصرنا الحاضر، فليست من نوع الكتب التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي مراجع أصيلة لا يمكن لباحث أن يبحث في علم النسب دون الرجوع إليها، أو الإحالة في مصادره ومراجعه إليها، ومَن رجع إلى فهرس كتاب من كتب النسابة المعاصرين سيجد بلا شك أن كتب الشريف "أحمد ضياء العنقاوي" أهم المراجع التي استند عليها، وقد سدت كتبه فراغاً كبيراً في كتب الأنساب عند المعاصرين كانت في أمس الحاجة إليها.

ألف المؤلفات المحررة التي تدلّ على تمكنه وتحقيقه وعلو كعبه في صمت ودون ضجة، حتى شهد له معاصروه بالتفوق، ففي كتبه وأبحاثه العلمية ارتباطٌ وثيقٌ بكتب التراجم والتاريخ، وتنبيه على الأقوال الضعيفة، وسهولة في العرض، وله المقالات التاريخية المهمة والحوارات المتعددة التي نشرت في الجرائد والمجلات بمصر وغيرها من البلدان، وقد أخرج أكثر من ١٣٠ بحثاً علمياً محكماً في الأنساب ونحوها في تاريخ الحرمين، نشر بعضها حتى الآن ضمن عشر مجلدات بمؤسسة الفرقان بلندن بموسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وله تآليف عديدة تفوق العشرين، منها:

كتابه الفريد "حياتي في الحياة" وهو سيرة ذاتية حافلة، أقرب إلى المذكرات التاريخية، وقد كتب لي عن هذا الكتاب: "هو كتاب مخطوط في أربعة عشر مجلداً حتى الآن، وقد فقد منه الجزء السادس، ويحتوي على سيرة حياتي الذاتية مع مواقفي في رحلة حياتي وتصوراتي وانطباعاتي وآرائي المختلفة، علاوة على ذكر ما في رحلاتي وزياراتي في البلدان والمواضع والأماكن والمدن المختلفة سواء في الداخل أو الخارج، ومنه استقيت كتابي "رحلاتي في بلاد الحرمين" الذي طبع في مجلدين، كما توجد فيه كثير من المدونات والملاحظات عن المصادر التاريخية والنسبية التي استفدت منها، ومحاضرات ومحاضر في التاريخ والأنساب المختلفة، وآرائي في ذلك، وبالجملة فهذه السيرة هي أحداث حياتي على شكل يوميات".

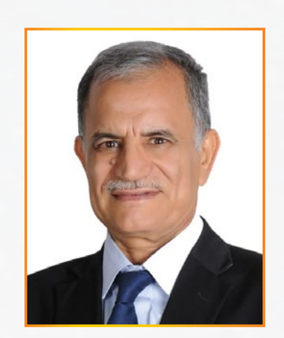
ومنها كتابه "الأصول في أخبار من نزل مصر من مشاهير ذرية الرسول" وقد مهد فيه تمهيداً تاريخياً لدخول السادة الأشراف أرض مصر منذ القرن الثاني الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري، مع توضيح دورهم الإجمالي في مصر دون التوسع في ذلك، ثم ذكر أسماء المشاهير من الأشراف الذين دخلوا مصر من ذرية الإمامين الحسين والحسن ابني الإمام عليّ رضي الله عنهم، وقد رجع في ذلك إلى الكتب الموثقة والمصادر الأصيلة، وقد استبعد من كتابه المصادر غير الموثوقة أو التي بها وضع أو خلط في علم الأنساب، وقسم دراسته إلى قسمين: الأول يضم الأشراف الحسنيين، والآخر يضم الأشراف الحسينيين، وفصل القول في كلّ قسم.

وأما كتابه الأجلّ فهو كتاب ""معجم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين" وبه أفاد الشريف أحمد العنقاوي أشراف الحجاز، فكانت له يد بيضاء في جمع ما تناثر من أنساب أشراف الحجاز فيه، ووقائع تأليف هذا الكتاب العظيم تكشف عن حقيقة واحدة لا يمكن تجاهلها أنّه عالمٌ متمكن في علم النسب وغيره، ومن لم يطلع على كتابه هذا فلا حقّ له أن يدعي معرفة بعلم الأنساب، ولا أن يبحث في تاريخ الأسر الشريفة وأعيانهم.

لعل في إطلاقي لقب "شيخ النسابين" على الشريف أحد ضياء العنقاوي إشادة بأعماله، وتنويهاً على بعض فضائله، واعترافاً بجهوده، وهو لقب حقيق به لم يأت مجاملة مني، بل وراءه قدرة فائقة، وأدوات بحثية نادرة، وكتب مصنفة جامعة، وهمة في التمحيص والتحليل.

الدلالات الرمزية في رواية (أولاد حمدان)

قراءة ما وراء النص



أ.د. صبري خاطر

ليست رواية أولاد حمدان، لمبدعها راسم الحديثي، رواية عادية. ليست رواية تقرأها في متعة آنية ثم تمضي إلى حال سبيلك دون أن تفكر فيها. إن كنت تبحث عن الفكر العميق أو تحلل الواقع دون أن تضحي بالمتعة ستجد ضالتك في تلك الرواية التي فيها لن تستطيع أن تبقي في حدود متعة القراءة. ستخرج حتما إلى عالم أوسع. عالم لا يظهر لعينيك مباشرة وإنما يناديك من خلف السطور في صور مخفية تبدأ في الظهور كلما أوغلت في القراءة والتفكير. لا يمكن لي أن أنكر أن القارئ العادي يستطيع قراءة هذه الرواية بل ويستمتع بها. فالرواية تحمل في ثناياها عبقا عراقيا. تتحدث عن المدينة بكل تفاصيلها وعن القرية التي تطل فيها على استحياء. ثم تتفاعل الأحداث مع بعضها لتحمل هذا القارئ على الإمساك جيدا بها دون أن يسقطها من يده.

وحين يصل النهاية يتنفس بعمق كأنه خرج من عالم كبير لم يدر كيف دخل فيه، ثم لم يدر كيف خرج لينطلق إلى شؤونه بعد الفراغ منها. وفي ذهنه شيء تغير لا يدري ما هو ولا يدري كيف يفسره.

ولكن يحدث أكثر من ذلك لو كان القارئ يذهب أبعد وراء السطور. وأعني به من يقرأ خلف النص ويبحث عن رموز تحملها الرواية. الكاتب يطرح حدثا يبدو لأول وهلة حدثا عاديا جدا. الأب يحتضر وهو يعترف لأبنه أنه يموت مفلسا بعد غنى إفلاسا يصل إلى الحد الذي يستوجب خروج زوجته وأولاده من البيت الذي ارتبطوا به طوال السنين الخالية: (يا ولدي لقد بعت الدار. عليكم إخلاءه فورا. شدة وتزول إن شاء الله). هذه العبارة البسيطة المألوفة هي المفتاح الذي يفتح باب اللغز في الرواية. لغز يفسره ما يأتي بعده من أحداث. فالسطور تخفي وراءها أن هذه الدار لم يتم بيعها بيعا عاديا. وإنما هو بيع بطعم الاغتصاب. فيمكن أن تشبهه بأي شيء يغتصب. أرض تغتصب وطن يحتل أو أي شيء آخر. آخذين بنظر الاعتبار أن الكاتب لم يجعل الزمن وثيقة تؤرخ الأحداث وإنما يجعل الأحداث كالرمال المتحركة التي تمزج بين الأزمان لتتحول إلى زمن رمزي واحد. ومن ثم لا بد من إعادة هذا البيت أو الوطن أو الزمن الذي يعيش فيه الشعب وهو على أرضه الغالية. وهنا يأخذك الكاتب إلي مضمون الرواية من خلال الرموز:

الأول هو الولد أحمد الذي تقوم فلسفته على أن ننسى الماضي وأن نبدأ من جديد. وأن القدرة التي صنعت شيئا في الماضي قادرة على أن تصنع شيئا في المستقبل دون أن نحتاج لاستعمال القوة. أن الحكمة لا تحتاج إلى العنف. علينا أن نستسلم للقدر حتى لو وضعنا القدر في سجنه إلى الأبد. وكأن الكاتب يشير بذلك إلى أن الإيمان هو استسلام لقوى خارقة فوق الطبيعة لا يصح مقاومتها لأننا بذلك سنفقد متع الحياة وننتهي إلى لا شيء. انظر إلي الكاتب كيف يجعل أحمد يصف أباه (لم يكن أبي مغامرا أو متهورا يوما، جمع ثروته بتفان وفطنة، ولم يشارك أحدا يوما وإنما اعتمد على قدراته فقط. كما لم يسلب أحدا ثروته أو يحسد أحدا. ذكر لي كثير من معارفه وأكدوا ما قلته، هم يثنون عليه ويشيدون به). كان الكاتب يستطيع أن يصف بنفسه حمدان، ولكنه ترك الوصف لأحمد لأن أحمد بهذا الوصف يحاول أن يبرر نوازعه النفسية خاصة وأن ما وصف كذبه الواقع فيما بعد. ثم انظر كيف يعبر أحمد عن الضعف الكامن فيه في مواجهة ما له من حق بالقول (هذا ما يتعبنا ولا نصل إلى نتيجة، وقد نتعرض لمخاطر، وربما ينجلي الأمر ونجد مستحقات جديدة علينا دفعها، حينها ماذا نفعل؟). كل ذلك وأحمد يعلم أن عليه إن لم يفعل شيئا أن يبيع ذهب أمه كي يعيش.

الثاني وهو مختلف تماما. إذ يظهر هذا الرمز في شخصية صباح الذي يصفه الكاتب بانه (نحيف أسمر داكن اللون، متوسط القامة، متمرد الشخصية جسور، مشاكله كثيرة ومتشعبة. تراه إذا اختلف مع أحد أفراد العائلة يحطم كثيرا من أثاث البيت ويحاول تخريب الغالي والنفيس ليثير انتباه وأعصاب العائلة). لم يصفه الكاتب بأنه نزق أو أنه يفعل ذلك دون وجه حق. لأنه في ظني كان يرمز إلى استخدام القوة في استعادة الحق. ولم يتوان الكاتب أن يصف صباح بنفسه بالقول (صباح يغلي في داخله، في داخله ثورة وميل للعنف لا حدود له، عيناه حمراوان، أذناه متصلبتان، كل شيء فيه ينبئ عن أحداث مهمة وخطيرة). تأمل كلمة ثورة، والوصف الجسدي لصباح، وكلمتي أحداث مهمة وخطيرة لتدرك الرمز الذي يعنيه الكاتب.

إذن الكاتب في استرجاع الحق يضعنا أمام موقفين الأول قدري وإن كانت له بعض الفوائد حيث يرتقي دون أن ينال منه التعصب فيخترق جدار الطائفية وغيرها من الأمراض. فترى أحمد تارة يحاول أن يتزوج من القرية البسيطة دون أن يعنى بالفارق



الطبقي. ثم يفشل لأن الجهل أيضا مشكلة عويصة لم يسطع أحمد أن يحلها أو يتجاوزها. ومع ذلك فإن حسن النية والحب النقي في قلبه يحمله أن يتزوج من طائفة أخرى دون أن يراوده مجرد التفكير بالمانع الوهمي الذي تكنسه الروح العاقلة. أما الموقف الثاني فهو موقف القوة التي بها يمكن أن تعود الحقوق لأصحابها. أي أن الماضي لا يمكن أن يذهب سدى ولا يجوز القفز في هوة المستقبل دون أن يتعلق الأنسان بما يضمن له الحياة كي يجد ما يخرجه من هذه الهوة حين ينطلق في رحابها. أي يجب أن يجد له موقعا في العالم كلما تغير في مسيرته إلى الأمام.

والرموز الأخرى في الرواية ترتبط بالحدث الرئيسي الذي يمثله كل من صباح وأحمد. فالكاتب ربط الحب بأحداث كبرى. وكأني به لا يتحدث عن الحب. وإنما الحب رمز لحالة الإنسان بين الجبن والقوة. فإذا كان عمار يحب أسماء وهي من أولاد حمدان وهي بنت عمته لماذا لا يصارحها بهذا الحب بكل بساطة؟ لماذا لا يقول لها أحبك وهو شاب لديه القدرة على التعبير عن حبه وحمايته إذ وصفه الكاتب بأنه (قصير القامة، حنطي اللون، تعبر شخصيته عن ثقة عالية بالنفس، ترعرع في القرية التي ترعرعت فيها عمته)؟

الجواب لأن حب عمار ليس حبا عاديا. هو رمز لحالة الجبن في نفس الإنسان. فالجبن مرض خطير يؤدي إلى نتائج خطيرة رمز لها الكاتب بما انتهت إليه العلاقة بين عمار وأسماء:

- يغتصب جاسم المجرم الخطير أسماء لتجد نفسها في النهاية مرغمة على الزواج منه. وهذا يعني سقوط رمز جسده الكاتب في وصف جمال أسماء ورقتها وما تستحق من حب، ولأن هذا الحب هو جبن أدى إلى هذه النتيجة. ومن هنا وصف الكاتب هزيمة هذا الحب وكأنه هزيمة في معركة (قرر مغادرة البيت في الصباح الباكر دون أن يشعروا به. لقد خسر المعركة. فكل ما قرر أن يعمله ذهب سدى بالفعل. استيقظ مبكرا وفتح الباب بهدوء وانسحب حزينا منكسرا، فلم يستطع تخطي عقبة الخطوة الأولي الكؤود). ولو فتشت صفحات الرواية كلها وقرأتها كلمة كلمة لن تجد شيئا أدى إلى سقوط الحب الجميل – للأسف – سوى الجبن.

- يعود عمار إلي الصفر بعد أن بذل جهودا كبيرة لتحقيق المنجز الفكري. فهو وصل إلى ما يصفه الكاتب بأن (لديه مجموعة من الأصدقاء ويميلون إلى الحداثة وهو يتأثر بهم ويؤثر بهم. وميوله الدينية بسيطة ويلاقي صعوبة في الالتزام بفرائضها). كل جهوده هذه تذهب أدراج الرياح ليعود من حيث أتى خاضعا ذليلا لامرأة أمية تفرض عليه شروطها. ولا يستطيع أن ينقذ من أحبها من براثن القدر. ومتابعة حالة عمار من خلال الرواية توحي لك بأكثر من الانكسار الفكري الذي وقع فيه عمار. إنه العودة وراء قضبان الجهل الذي هو من نتائج الجبن الذي يعود بكل من يمارسه إلى الوراء مهما ظن أنه بلغ شأوا بعيدا في الفكر، لأن الجبن الذي تستنكره الرواية يؤدي إلى المأساة ويجعل من الفكر سرابا سرعان ما تدركه العيون حين تحدق جيدا.

أما الحب الآخر – وهو الحب الذي كان بين حسين وإلهام – فإنه حب من نوع اليقين. هذا الحب هو يرمز للشجاعة يتم الإفصاح عن للعلن دون خوف أو مواربة. ولأنه يحمل هذا المعني فالكاتب يبين أن الشجاعة ليست دون ثمن. إذ تعرض هذا الحب لأقسى التجارب. التعذيب النفسي والتعذيب الجسدي والطعن في الشرف. تعرض لخسارة مريرة كان الكاتب وهو يعبر عنها يعبر عما مر فيه الوطن من أحداث جسام في ظل صراع مرير. وانتهز الكاتب فرصة الأحداث ليعبر عما يتعرض له أصحاب الفكر من معاناة. وأن الفكر ليس هو الذي يكون حبيس صومعة الكاتب أو هو متعة للجسد وإنما هو معاناة لا تطيقها الأجساد أحيانا ولكن المفكر ينتمي إلى مبدأ كبير وهو أن الفكر الحقيقي يولد من رحم المعناة.

لم يرد الكاتب أن يدع الأحداث تصنع ذاتها دون نهاية. ولم يشأ أن تكون النهاية عادية هي تلك النهاية التي يعجز الكاتب أن يخرج من أفكاره فيرمي بالقلم مكتفيا بما سطره من أفكار ثم يحاول أن يقنع نفسه بأن على القاري إن يبحث عن النهاية فهي ليست مهمة الكاتب. الروائي راسم تصدي بكل قوة لهذه المهمة فحملها واثقا من نفسه. لأنه أراد أن يرجح الكفاح على الخنوع، أن يرجح الحركة على السكون، الضوء على الظلام، العلم على الجهل. لم يجعل الموت نهاية لكل شيء بل قد يكون الموت هو البداية. فلجأ إلى رمز خطير هو رمز التوابيت. فلم تكن النهاية عادية كأن يخرج من يريد أن يغير التاريخ من السجن عبر تحطيم القضبان، وإنما اخرج الكاتب التوابيت لتملأ الشوارع وتحدث التغيير. التغيير الأقصى الذي يحول المجرم – جاسم – إلى ثائر. بمعنى أن الموت يصنع الحياة. ولعل وضع تابوت صباح بن هذه التوابيت يحمل الدلالة على أن الشجاعة وإن أوقعت صاحبها في كثير من الأخطاء تبقى هي الفعل الرئيس في التغيير حتى وإن أدت إلى التضحية بالنفس التي هي أقصى غاية الجود.

وبعد فإن رواية أولاد حمدان كتبت بأسلوب كاتب متمكن من لغته بارع في تعبيره يعرف ما يريد تماما في حبكة متميزة تشدك للقراءة حتى النهاية. وهي ترقي في الإبداع حدا يمكن أن تكون مثلا للأدب الذي يغير في المجتمع في حركة دؤوب وصرخة جميلة في مواجهة الأدب الذي تلفه السريالية فتحجبه عن العقول المتفائلة أي تحجبه عن الناس الذين يحملون في أنفسهم رؤيا التغيير. شكرا أيها الروائي الجميل راسم الحديثي على متعة القراءة التي لم تكن متعة مجردة وإنما روايتكم أشعلت في إطار الفكر أكثر من شمعة.

التوهيم و التأريخ برواية (ميدان التحرير-دنفر) للكاتب المصري: طارق حنفي



رواية الأستاذ: طارق حنفي من نوع الروايات التأريخية – الاستباقية، مما يجعلها حدثا رمزيا منساقا لازدواجية سردية تمازجية (ما هو كائن / ما الذي يجب أن يكون) وهي بذلك تنحو منحى التقريرية العليمة التي تبغي إماطة اللثام عن أحداث متوارية ومخفية بشكل استنباطي ممزوج بالميثا – مؤامراتية.
وهي بذلك تشكل نمطا متجددا باعتماد مقاربات وإحصائيات تاريخية مطعمة بحكايات و قصص من إبداع الكاتب.. في تجربة فريدة سواء اتفقنا أو رفضنا شكلها تبقى نتاج مخيلة الكاتب ومن صميم إبداعه.

الناقد / حسن أجبوه - المغرب

بنية الرواية:

الرواية من الحجم المتوسط (٢٠٦ صفحة) تتكون من ٣١ فصلا، صادرة عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ٢٠٢٢.

سيميائية العنوان والغلاف:

ينقسم العنوان إلى فرعين:

- أساسي (كبير): "ميدان التحرير-دنفر"

هو عبارة عن جمع فارقي بين فضائين، متباعدين غير متكاملين، بين حمولتين أيديولوجيتين متنافرتين شكلا ومضمونا: ميدان التحرير كمكان وسط القاهرة العاصمة المصرية، وهو ملتقى مروري وسط البلد، وقد ذاع صيته وارتبط ارتباطا وثيقا بالثورة..

وفضاء مدينة دنفر بولاية كولورادو الأمريكية، أكثر الفضاءات اكتضاضا من حيث السكان، وأعلاها عن سطح البحر..

فلماذا يا ترى تعمد الكاتب الجمع بين النقيضين؟

وما دلالات التركيب التعسفي الذي يجعل من نقطة تجمع صغيرة وسط مدينة ترتبط إجحافا باسم عاصمة ولاية كبيرة بالولايات المتحدة الأمريكية؟

هل هناك تشابه أو تكامل مخفي؟ أم مجرد توهيم مقصود أو لا إرادي عمد الكاتب إثارته بقصد تشويقنا لما هو آت؟

- عنوان فرعي: "الفطرة البديلة"

الفِطرة لغةً: الخِلْقةُ..

الفِطرةُ اصطلاحًا: هي الطَّبع السَّويُّ، والجِبلَّة المُستقيمةُ التي خُلِقَ النَّاسُ عليها..

وقيل: هي سُنَنُ الأنبياءِ..

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: (ما مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ).

إذن ما المقصود بالفطرة البديلة أهي خلق بشري يبتغي تغيير الأساس الإنساني؟ أما هي بديل أو قناع يتجدد بتمظهرات الواقع؟

- الغلاف:

لوحة مقسمة لجزئين عموديا يغلب عليها اللون الأسود كناية عن الليل.. الجزء العلوي صورة تظهر على ما يبدو مقبرة بأفق ليلي، وجزء سفلي لصورة الميدان.. مع عنوان الرواية واسم الكاتب بلون أحمر إيحاء عن التوتر وسخونة الأحداث.

- الشخصيات والأحداث:

يمكن تقسيم الرواية لخمسة أجزاء تبعا للأحداث والوقائع التي أرخت لها.

أ- قبل السفر:

في هذه المرحلة يكشف لنا الراوي عن بطله وهو شخصية مصرية (ابن بلد) أستاذ للتاريخ، تقاعد من التدريس الحكومي، لكنه ثابر وتمكن من الحصول على شهادات جامعية في اللغة الإنجليزية، مما أتاح له العمل بإحدى المؤسسات الخاصة للتدريس لبنات الفئات الميسورة.

البطل اسمه "عارف" وهي دلالة على الشخص المتمكن الملم بالأشياء، وبطلنا أستاذ للتاريخ، متمكن من أدواته المعرفية، متأصل في سيرورته، بل حتى أنه فاعل في مجرياته الراهنة (بدليل تواجده رفقة شباب الثورة بميدان التحرير)

[استيقظت يوما لأجد الصندوق الخاص بي قد سرق .. في بداية الأمر، فكرت كثيرا في كيفية

الحصول على صندوق جديد، لربما أستطيع أن أفكر خارجه مرة أخرى.. أما الآن، وقد فقدت الأمل في استعادته أو الحصول على واحد آخر، أجدني أنتهج أمرا جديدا، أنتهج الآن مبدأ التفكير دون صندوق، ربما يفاجئني القدر بشيء يدخل البهجة على نفسي (ص ١٥)] تلك الثورة التي يعترف البطل أنها سرقت [..ومرت الأيام، وسرقت الثورة، لا أحد يعلم كيف سرقت، كما لا أعلم كيف سرق مني صندوق أفكاري وأحلامي.. غادرت ميدان التحرير، وتوقفت الهتافات على طرف لساني وإن بقيت تتردد في عقلي.. ص ٢٤].

إن الإحساس بالغبن والإحباط، يترجمه



البطل بالحنين المستمر إلى طفولته الحالمة، عندما دأب على صعود جبل "يشكر" ومعانقة أفق المنايا والأحلام بغد أفضل.

علاقة "عارف" بزوجته وأولاده علاقة تتسم بالروتين والكلاسيكية، فهو رجل ارتبط ارتباطا وثيقا بالأمكنة (الحاراتية) التاريخية، ووثق في توهجها رغم قسوتها، تعلق ببيت العائلة الذي نشأ فيه وربى ذريته على الاستمرار في عشقه ومحاورته.

إلى أن وقع حدث غرائبي متمثل في استدعائه لتحكيم مسابقة في القصة القصيرة بأمريكا! لكن ذهوله الناتج عن المفاجأة جعله يشك بادئ الأمر ليقرر استشارة صديقة "أمين" الذي اعتاد الاقتراض منه ليفصح له عن جدية القضية.

تتوالى الاحداث بالاستعداد للرحلة والمغامرة، في نصائح معلنة وانتظارات من الأبناء والزوجة لأنها أول مرة في حياته يسافر خارج البلد.

ب. أثناء السفر:

يتساءل وهو مستقل للطائرة عن الأسباب الخفية التي دفعت به للمشاركة بثورة يناير هل هي فعلا ما يظهر: فساد، رشوة، بلطجة، ادمان... أم هو شيء داخلي يؤرق نفسية البطل: الخوف على مستقبل الأبناء (إنه الخوف على أولادي من أن يصبحوا ويمسوا على لا أدري ولا أهتم.. (ص ٥١)

ذكريات مشاهد ميدان التحرير، أظهرت الألفة والمحبة والإخاء بين المتظاهرين، وتجلت بوضوح معاني "الفطرة السليمة".. (ص ٥٣)

لكن ورغم ذلك شيء ما، جعل "عارف" يشعر بوجود غلاف حول الميدان، كأنه أصبح مسرحا لتجربة ما، والمتظاهرون هم عيناتها، وأنهم مراقبون ويتم التحكم بهم عبر أوامر يبثونها إليهم عبر هذا الغلاف.. (ص ٥٤)

فتتحول بعض الوجوه الى غرباء، نظراتهم تحمل الكره.. (ص ٦١)

ج. بعد السفر:

فور الوصول لأرض دنفر، يلاحظ البطل أشياء غريبة (نصب موستانج أزرق مخيف..)

ومما زاد من ريبته موقع المكان الذي حدد له للإقامة فيه، قلعة محروسة بأسوار عالية، أكملها المستر جون المكلف باستقبالهم، والذي بمجرد وصوله طلب منه هاتفه المحمول بغية تفعيل شبكة محدودة..(ص ٧٣)

د. أثناء فترة التحكيم:

وبقاعة الاجتماعات يقوم السيد لوك بعملية التعارف بين المشاركين:

- البروفيسور جيمس أمريكي من أصل أفريقي، مسيحي كاثوليكي.

- سلطانة روائية مغربية مسلمة سنية المذهب.

- حسن قاص وروائي أذربيجاني مسلم شيعي المذهب.

- رافا شاب أمريكي الجنسية، صحفي..

- ليليان شابة فرنسية، كاتبة وصحفية مسيحية بروتستانية.

وفي أثناء تواجدهم بالمكان تحدث إنزياحات.. كأن يحاول جيمس معاكسة سلطانة، وتحاول ليليان استمالة ود السيد عارف..

سيقوم لوك بطرح عرض مغر أثناء حديثه للسيد عارف، حيث سيشرح له وبطريقة مريبة الغرض من تواجده معهم، وبأنهم مؤسسة دولية تسعى للتقريب بين الأديان والمذاهب.. وبأنه في حالة قبوله للصفقة سيضحي كاتبا مشهورا، وسيستفيد من الجنسية الأمريكية له ولعائلته، وبأجر شهري مقابل الترويج لأفكار السلم والسلام والتعايش بين الشعوب.. (ص ١٠٥)

وأثناء تقييم مواضيع القصص، اهتدى الحكام إلى أن بعض القصص تتحدث عن جرائم ومذابح قامت على أسس مذهبية، مؤلفوها ليسوا من نفس المذهب..

قصة بعنوان: مذبحة بارتوميليو (ص ١١٦)

وأخرى بعنوان: مذبحة بغداد (ص ١٢٣)

مما أجج نار الغضب والكراهية بين المحكمين الذين استماتوا في الدفاع عن عقائدهم..

وبعد نقاش مستفيض سيهتدي الجمع الى أن القتل والكراهية تحدث بين البشر بعضهم وبعض، بغض النظر عن المعتقدات..

وبعد أخذ ورد سيتضح أن رافا، اسمه الحقيقي رأفت مصري الجنسية، من شباب الثورة الذين فقدوا الثقة في الجميع، فأصبح ملحدا ضدا في تحكم رجال الدين..

بعدها سيستفيض الأستاذ عارف بحكم أنه أستاذ تاريخ في سرد وقائع وأحداث تاريخية تظهر بالملموس الجوانب المظلمة للحاكمين باسم الأديان واستبدادهم بالآخرين ممن يخالفونهم...

وسيتم بعد ذلك الاتفاق على القصص الفائزة.

وقبيل انتهاء العشرة أيام المخصصة لهم، سيبوح رأفت للأستاذ عارف بأسراره في حديث ثنائي، حيث سيكشف له بأن



طارق حنفي

المسابقة ليست سوى واجهة لمنظمة مجهولة تسعى للتغلغل بين الشعوب للسيطرة عليهم (ص ١٧٠) عملوا على غسيل مخه، واستبدال أفكاره، وجعلوا منه كاتبا ذائع الصيت، وقد أصبح جاهزا لنشر الأفكار الجديدة بعد عودته لمصر..

و. قبل العودة لمصر:

طلب من الجميع، الاسترخاء واستكمال مدة العشرة أيام بعد نهايتهم من عملية التحكيم، وكان رأفت قد أسر لعارف بأنه بمجاورته استطاع أن يعيده لصوابه، ويتحقق من أنه قد تم استبدال أفكاره، وأنه جيء به خصيصا لإقناعه هو وسلطانة في حالة ما رفضوا عرضهم المغري..

كما اتضح لهم أنهم يستغلون فترة نومهم فيقومون بتخديرهم والتشويش على أفكارهم، ويعدلون ذاكراتهم، لذلك اقترح رأفت على الأستاذ عارف النوم بوضع قطعة قماش على فمه وأنفه..

فاتضح أن ما أسره لهم رأفت كان حقيقيا حيث سيكتشف السيد عارف وهو يتصنع النوم، بأن المستر جون مرفوقا بطبيب بوزة بيضاء، قد دأبا على وضع خوذة ما، بغية تعديل ذكرياته وهو الوحيد الذي استعصى عليهم إقحامه ضمن مشروعهم "مونارك" (ص ١٧٦)

عندها وبعد مقاومة الأستاذ عارف لهم، ومشاركته للسر مع سلطانة ورأفت وحسن، لم يكن بدا من انتقالهم للخطوة الثالثة، حيث تم وضعه افتراضيا بقاعة مظلمة مغلقة، معصوب العينين، و أجبروه للرضوخ للأمر، أو قتل سلطانة في حالة الرفض..

وهكذا ساير مخططاتهم لإنقاذها، وطالب الآخرين بمسايرتهم.

ليتم إطلاق سراحهم، وبعدها التأشير على مغادرتهم دنفر.

وفي المطار تصل الأستاذ عارف رسالة من ابنه عماد تكشف تفاصيل وألغاز عن إعادة بناء المطار ودور الجمعية الماسونية في ذلك.

وقبل الصعودة للطائرة جرت مشادات بين لوك والسيد عارف أفصح فيها عن بغضه وتمرده لما فعلوه له !

- خاتمة:

الرواية جاءت بأسلوب حكائي جميل، ممتعة التقنية بالاعتماد على معلومات دقيقة، وأخرى تخيلية، وفق سيناريوهات مشهدية سينمائية، وفق الكاتب في تناولها.

يبقى أن نتساءل كقراء للرواية عن مدى تأثير نظرية المؤامرة على الكاتب، ونتماهى معه ونطرح أسئلة لم يجب عنها:

- ما اسم وفحوى الكتاب الذي ألفه الاستاذ عارف والذي بموجبه تم اختياره ليكون ضمن المشروع؟

- كيف يعقل أن يسمح لهم بالمغادرة، وهم على يقين من مقاومتهم لمشروعهم؟

- وجود شخصين من نفس المذهب (عارف، سلطانة) غير موفق، كما كان بالإمكان أن يكون حسن عربيا وليس أذربيجانيا (من جنسية بحرينية أو عراقية أو لبنانية..).

- المجادلة التي وقعت بالمطار بين لوك وعارف غير مجدية وزائدة، فلا يعقل أن يتم كشف نفسه لهم ومع ذلك يتركونه يغادر؟ فالمفروض أنهم يتمتعون بسلطة مطلقة..

على العموم رواية شيقة وممتعة، تزكي غلبة الفطرة السليمة للإنسان على مختلف التوهيمات الذكية، وينصح بقراءتها.

من النَّاقد إلى القَارئ .. إشكاليَّة مصطلحٌ أم أزمةُ هويَّة؟



يتجاوزُ مُصطلحا "النَّاقد" و"القَارئ" في ثقافتنا المعاصرة؛ ليُشيرا إلى ذات المهمَّة التي يمارسُها المثقَّف، وتتمثَّل في الاطِّلاع على النُّصوص، وتقديمِ أفكَار حولها، بما يخدم تطويرَها وإسهامَها في صناعة المشهدِ الثَّقافي؛ حيث ناقدُ الأمس بات يُعرف اليومَ بالقارئ، وكأنَّ وظيفتهُ انتقلت من مُصطلح إلى آخر؛ احتلَّ مكانه ومكانته، وأصبحَ المسيطر على الذِّهن، والبَاني لتوجُّهات الفهمِ والتفسير، فهل المصطلحانِ فعلاً ينتميانِ إلى الحقلِ الدِّلالي نفسِه، وما بينهما ليسَ أكثرَ من تداخُلٍ وظيفي؟

أ.محمد الحميدي

النَّاقدُ

مصطلحٌ قديمٌ ظهرَ منذُ العصرِ الجاهلي، أُشير به إلى مُمارس عمليَّة التفريقِ بين الجيِّد والرَّديء من (النَّقد)، إذ هو القادرُ على كَشف "جودَة الصِّياغة والصِّناعة"، و"اكتشاف الغشِّ والإضَافة"؛ حيثُ العمُلات المتداولةُ آنذاكَ يعُود أصلُها إلى الذَّهب والفضَّة، وكلاهُما يحتاجُ "الوزنَ" و"المقدَار"؛ للتعرُّف عليه، والتفريقِ بين جيِّده ورديئِه، وهو الفِعل الذي قامَ به النَّاقد، ومنه اكتسبَ صِفته وشهرته، حتَّى باتت تُعرض عليه العمُلات الذهبيَّة والفضِّية؛ ليزنَها ويفرِّق بينها.

انتقلَت "وظيفةُ النَّاقد" من تمييزِ العمُلات إلى تمييزِ النُّصوص، والموازنةِ بينها، فخرجَت من حقلِ التِّجارة والصَّيرفة، إلى الشِّعر والثَّقافة، متخذةً لنفسِها أُسلوب التفريقِ بين الجيِّد والرَّديء في الصِّناعة والصِّياغة، وعدَم الغشِّ والإضَافة، وهي الصفاتُ التي التصقَت بالنَّاقد، وظلَّ يُعرف من خِلالها، ولا تتحقَّق وظيفتُه إلا بها، وهو ما استمرَّ إلى الزمنِ الحَالي، حيثُ الفكرَةُ الذِّهنية المرتبطةُ به؛ تتمثَّل في صِلته باكتشافِ العُيوب والإخبارِ عنها.

"اكتشافُ العُيوب والإخبارُ عنها"؛ تمثِّل وظيفةَ النَّاقد الأساسيَّة، التي جلبَها معه أثناءَ انتقالِه من التِّجارة إلى الثَّقافة، وكَما وُجدت قواعدُ ومعاييرُ للتَّمييز بين العمُلات، ظهرَت الحاجةُ إلى وجُود "عَمود للشِّعر"؛ يتمكَّن عبرَه من مُمارسة وظيفتِه، وهو ما تمَّ وضعُه والاعتمادُ عليه، حتَّى أصبحَ مرجعاً للشُّعراء، يعودُون إليه عند صِناعة أشعارِهم، وصِياغة أبياتِهم، وبيانِهم.

حاولَ الشُّعراء "صِناعةَ البيانِ السَّاحر والخَالي من العُيوب"، عبرَ الاسترشادِ بعَمود الشِّعر، الذي استفادَ من علُوم مختلِفة؛ كالنَّحو، والصَّرف، واللغَة، والبَلاغة، والوَزن، والعرُوض، وما اتَّصل بها؛ كالصَّوت، واللهجَة، والترخِيم، والتفخِيم، والترقِيق، ومعرفةِ أخبَار العَرب وأيامِها، وإدراكِ مآثرِها ومثالبِها، إضَافة إلى أخلاقِها وعاداتِها وتقاليدِها، التي أصبحَت "أصلاً" بنَى عليه النَّاقد، وتمكَّن بفضلِه من التَّمييز بين الأشعَار، ومعرفةِ قِيمة كُل بيت.

"الأبياتُ المنفردةُ" أساسُ القصائِد، وأهمُّ ما فيها، فلا قِيمة للقصيدَة إلا بجودةِ أبياتِها؛ وهو ما اعتمدَ عليه الشعراءُ في صِناعة بيانِهم، واعتمدَ عليه النقادُ في التَّفريق والموازنةِ بين القصائِد؛ إذ لم يكُونوا يوازنُون بين قصِيدة وأُخرى، أو غرضٍ وآخر، إلا بمقدارِ ما بينهُما من تشابُه وتشاكُل في الأبيَات، فعلى هذا بُني النَّقد، ووُضعت شروطه ومعاييرُه.

القَارئُ

من هيمنةِ البيتِ المُفرد، واعتبارِه أساسَ القصِيدة، إلى الاهتِمام بموضُوعها، وكيفيَّة طرحِه، سيحصلُ اختلالٌ في وظيفةِ النَّاقد ودورِه، حيثُ لم تعُد مهمتهُ اكتشافَ العُيوب، والتَّفريق بين الجيِّد والرَّديء، بل ستغدُو "وصفَ الفِكرة"؛ عبرَ تمثيلاتِها وكيفيَّة بنائِها، وهو ما يعنِي اختلافَ شروطِ الكتابةِ ومعاييرَ المُقاربة.

معَ اختلالِ وظيفَة النَّاقد، واختلافِ أدوارِه، سيظهرُ مصطلحُ "القَارئ"؛ ليشيرَ إلى مجرَّد القِراءة، لا إلى التعمُّق في البحثِ عن العُيوب، والتَّمييز بين الأبياتِ والقصائِد، وهو مصطلحٌ انتشرَ مع نُزول القُرآن، الذي أُبتدئ بلفظ (اقرأ)، لتكُون القراءةُ هي الفِعل المحرِّك للوجدانِ والإيمانِ بالغيبيَّات، وهو ما سيؤثرُ على المصطلحِ لاحقاً، إذ سيُصبح مرادفاً لمهمةِ "الشَّرح والتَّفسير".

تفسيرُ القرآنِ باتَ "وظيفةَ القَارئ"، الذي انقسمَ إلى إثنين؛ قارئُ السَّطح القَادر على الوصُول إلى مَعاني الكَلمات، ومعرفةِ أسبابِ النُّزول، واكتشافِ بعضِ الأسرارِ واللطائِف، من خِلال تدبُّر الآيات، والتفكُّر فيها، وهو ما دعَا إليه القُرآن، وحثَّ المؤمنينَ على الاشتغَال والانشغَال به، وقارئُ العُمق القَادر على سَبر أغوارِه، والوصُول إلى أسرارِه، عن طريقِ استعمَال آلياتِ القِراءة المتشعِّبة.

"القراءةُ المتشعِّبة" هدفُها الوصولُ إلى المعنَى، عبرَ استخدامِ مجمُوعة من أدواتِ المنطِق، والبلاغَة، والنَّحو، والصَّرف، وعُلوم اللغَة، والتاريخ، والشِّعر، وأُصول الفِقه، إذ من خِلالها يتشكَّل فهمُ المفسِّر، فيتمكَّن من إدراكِ المعنَى؛ بناءً على المعَايير التي وضعَها والتزمَ بها، وهو ما يعنِي تطوُّر آلياتِ مُقاربة النَّص؛

لتشملَ أكثرَ من علُوم العربيَّة، وما يتَّصل بها، كَما في نقدِ الشِّعر.

مُصطلحا النَّاقدِ والقَارئ؛ ظلَّا مُتجاورين داخلَ الثَّقافة العربيَّة، إذ لكلِّ واحدٍ منهما وظيفةٌ مستقلَّة عن الآخر؛ فوظيفةُ النَّاقد اقتصرَت على مُقاربة النصوصِ الأدبيَّة، بينما وظيفةُ القَارئ اقتصرَت على تناولِ الآيات القُرآنية، ومُحاولة استخراجِ فوائدها، وأحكامِها؛ ما يعنِي إدراكَ العربِ للوظيفتَين، وتمييزَهُما عن بعضِهما، وكذلك تمييزَ المشتغلين بهما، عبرَ إعطائِهم وصفاً "مختلفاً". فالنَّاقد هو الباحثُ في الشِّعر، بينما القَارئ من يتولَّى شرحَ وتفسِير القُرآن.

إشكاليَّة المُصطلح

تتمثَّل وظيفةُ النَّاقدِ في مُقاربة النصوصِ الأدبيَّة، بينما تتمثَّل وظيفةُ القارئ في مُقاربة النصوصِ القرآنيَّة، ما أبرزَ اختلافاً بينهما في الأدواتِ والعلُوم والكَيفية، حيثُ النتيجةُ التي سيتمُّ التوصُّل إليها؛ هي ما يحكُم اتِّجاه المُقاربة ويقودُها، ففي حِين "انشغلَت" الأدبياتُ بالبلاغيَّات، اهتمَّت الإلهياتُ بالدلاليَّات، وإن امتزجَتا في بعضِ الأحيَان، لتتداخلَ الوظائِف، وتختلطَ النتائِج.

نتائجُ الانشغال بالأدَب؛ تمثَّل في ظُهور عِلم البلاغة، وتأسيسِ نظامٍ معياريٍّ، تمَّ بموجبِه مُقاربة النصوصِ ودراستُها وفقاً لحالتِها الجماليَّة، وهو ما دفَع العَرب إلى التوسُّع في مباحث الجماليَّات، واضعين في أذهانهم قضيَّة المُفاضلة والتفوُّق، التي لم تقتصِر على أُسلوب حياتِهم؛ حيثُ الرغبةُ في "الغَلَبَة" على الآخر، والتفوُّق عليه؛ هي ما يحكُم نمطَ الحيَاة البدويَّة، فانتقلَت إلى معارفِهم، وتجانَست مع سُلوكيَّاتهم، حتَّى أصبحَ الهدفُ من تفكيرِهم وحياتِهم؛ الغلبَةَ والإتيانَ بـ(مَا لـمْ تستطِعهُ الأوائِل).

إقرارُ العربِ بغلبَةِ القُرآن وإعجازِه، وعدَم القُدرة على الإتيانِ بمثلِه؛ أُعتبر حدثاً مفصليًّا في سُلوكيَّاتهم وأساليبِ تفكيرِهم، حيثُ نظرُوا إليه نظرةَ "تقديس" وإعجَاب، فافتُتِنوا به، ولم يستطيعُوا مجاوزتَه؛ إذ وقعُوا أسرَى لبلاغتِه العَالية، ودلالاتِه الرَّفيعة، التي توقَّفوا عندها، وأخذُوا في فهمِ دقائقِها وأسرارِها، وملأوا بكتاباتِهم عنها الكثير من الصَّفحات والمجلَّدات، حتَّى أصبحَ شُغلهم الشَّاغل؛ البحثَ عن الأسرَار، ومحاولةَ التفرُّد بها عن الآخرين.

تقديسُ القُرآن، والوقوعُ في أسرِ بلاغتِه ودلالتِه؛ جعلَت العَرب يتَّجهون إلى التركيزِ على الوظيفةِ الدينيَّة، المتمثِّلة في قِراءتِه كَما أُنزل، ومُحاولة تدبُّر آياتِه وفهمِها، كَما شرحَها وفسَّرها النَّبي (ص)، فظهرَ عِلم مستقلٌّ عُرف بعِلم التفسِير؛ عمادُه شرحُ وتفسيرُ الآيات، عبرَ مُقاربة الكَلمات والعبارات، وذِكر الصِّلات البلاغيَّة بينها، مع الاستشهادِ بالشِّعر العَربي؛ لتقريبِ المعنَى إلى الذِّهن، وفي هذا تعليلٌ لاعتبارِ الشِّعر مصدراً من مصَادر التفسِير، فاقتربَت الوظيفتانِ الدينيَّة والأدبيَّة، وإنْ "لم تلتقيَا"؛ إذ الأُولى استمرَّت بشَرح وتفسِير النصِّ القُرآني، دُون الإدلاءِ برأيٍ شخصي أو ذوقِي، بينما الثانيةُ ظلَّت تُقارن وتُوازن النُّصوص الأدبيَّة، معتمِدة الرأيَ الشَّخصي والذَّوق الفنِّي.

أزمةُ هُويَّة

خيطٌ رفيعٌ فصلَ الوظيفتَين الأدبيَّة والدينيَّة، فأعطَى لكلٍّ من النَّاقد والقَارئ أهمِّيته ومكَانته؛ إذ النَّاقد باحثٌ عن الإبداعِ والفرادَة، والقَارئ باحثٌ عن المعنَى والدِّلالة، وهما معاً يستعملان آلياتِ اللغةِ العربيَّة وأدواتِها؛ من أجلِ الوصُول إلى هدفِهما، الذي وإنْ بدا بعيداً عن هدفِ الآخر، إلا أنَّ ثمَّة صِلات تجمعُهما، وتوحِّد بينهما، لعلَّ أبرزَها "بلاغة النصِّ القُرآني"، وفنيَّته التي لا تُضاهَى.

بلاغةُ النصِّ القُرآني؛ "منطقة إلتقاء" بين الدِّيني والأدبي، عبرَها استطاعَ النَّاقد والقَارئ أداءَ وظيفتِهما، مع الإبقاءِ على الخيطِ الفَاصل الجامِع بينهما، فحِين اهتمَّ النَّاقد بشرحِ الجوانبِ البلاغيَّة، وذِكر ما يشبِهُها في أشعارِ العَرب ونثرِها، استغرقَ القَارئ في اكتشافِ فوائِد الآيات، ومقاصِد السُّور، بحثاً عن الأحكَام والدِّلالات.

الاشتراكُ في قِراءة النصِّ القُرآني، والبحثِ في بلاغتِه؛ وحَّد بين النَّاقد والقَارئ، ومثَّل نُقطة إلتقاء بينهما، كَما جعلَ وظيفتَهما أقربَ إلى المُشاكَلة، لكن بفضل امتلاكِهما وعياً نوعيًّا عالياً؛ تمكَّنا من إدراكِ الحدُود الفاصِلة بين الوظيفتَين، فلم يتجَاوزاها، إذ بقيَ النَّاقد في منطقةِ الأدبي، ولم يجنَح القَارئ عن منطقةِ الدِّيني، وبهذا تحقَّق الفصلُ بينهما في توجيهِ "الخِطاب" إلى الجُمهور، فالنَّاقد اتَّخذ من بلاغةِ القُرآن دُروساً تُلقى على المتعلِّمين، بينما القَارئ اتَّخذ من دِلالات القُرآن باباً للولُوج إلى أحكَامه، عبرَ شرحِ وتفسِير كلماتِه وعباراتِه.

اختلفَت الوظيفتانِ في العصرِ الحدِيث، فلم تعُد مسائلُ البلاغةِ والاهتِمام بالصِّياغة؛ تحتلُّ مكَانة هامَّة في عملِ النَّاقد، كَما في السَّابق، وبالمثِل؛ لم تعُد مسائِل الشَّرح والتفسِير، والبحثِ عن الأحكَام الشرعيَّة، في صدارةِ أولوياتِ القَارئ؛ إذ أشبعَها السابقُون بحثاً ودِراسة وعُمقاً، وهو ما دفعهُما إلى "تجديدِ خطابِهما، عبرَ اكتشافِ أدواتٍ وعلُوم، لم تكُن متوفِّرة في الماضِي.

العلومُ الحديثةُ قرَّبت بينهُما أكثر، فنظريات "التلقِّي" و"نقدِ استجَابة القَارئ"؛ بحثَت في الأثرِ النَّاتج، جرَّاء استقبالِ القَّارئ نصًّا من النُّصوص، إما بالقِراءة، أو الاستِماع، فاختلَف دورُه، ولم يعُد مقتصراً على الشرحِ والتفسِير، بل غدَت هُنالك وظيفةٌ يقومُ بها، تتمثَّل في اكتشافِ الأثر، وإدراكِ التَّأثير، وبالمثِل مع النَّاقد، الذي تجاوزَ الاهتِمام بالبلاغيَّات إلى مُحاولة سَبر أغوارِ النُّصوص، وتقديمِ قِراءة لدِلالاتها، مستعيناً بعِلم "التأوِيل".

لا يمكنُ اكتشافُ أثرِ النصِّ، وإدراكِ تأثيرِه على المتلقِّي، إلا عبرَ الاستِعانة بعلمِ التأوِيل، وهي المنطقةُ التي يلتقِي فيها النَّاقد بالقَارئ، فيتشاركَان العمَل، وتغدُو وظيفتُهما واحِدة، إذ تمنحهُما نظريَّة التلقِّي؛ القدرةَ على الانتقَال بحُرية، بين مجموعةِ قُراء، لكلِّ واحدٍ وظيفةٌ مختلِفة؛ ما أبرزَ الحاجةَ إلى تطويرِ أدواتِ مُقاربة النُّصوص، من مجرَّد اقتصارِها على الشرحِ والتفسِير، إلى الاستغراقِ في الفهَم والتأويل، وهي المهمةُ التي أنجزَتها العلُوم الحديثة، فوحَّدت بين عَمل القَارئ والنَّاقد، ليصبحَ ضِمن إطارِ "الخِطاب والصُّورة"، لا إطارِ الكَلمة والعِبارة.

قديماً تمثَّلت وظيفةُ النَّاقدِ في عَقد المقارنات، وإطلاقِ الأحكَام، والتركيزِ على السَّلبيات، بينما وظيفةُ القَارئ؛ تمثَّلت في تِلاوة القُرآن، وشرحِ وتفسِير الآيات، لكنَّ هاتينِ الوظيفتَين أصابهما التغيُّر، وتوحَّدتا ضِمن وظيفةٍ واحِدة يُمارسها القَارئ بمفهومه الحديث؛ الذي باتَ لا ينظرُ إلى السَّلبيات، أو تفسِير الكَلمات، إنما ينظرُ إلى "المشاركَة" في إثراءِ النُّصوص، وتوسِيع دِلالاتها.

نقش في ذاكرة الفرح المسلوب
و ديوان «سيعود من بلد بعيد» للشاعر محمد الشحات



يقول الأستاذ العقاد :

" ليس الشعر لغوا تهذي به القرائح فتتلقاه العقول في ساع كَلَاها وفتورها فلو أنه كان كذلك لما كان له هذا الشأن في حياة الناس، إنما الشعر حقيقة الحقائق ولب اللباب، والجوهر الصميم من كل ما له ظاهر في متناول الحواس والعقول ,وهو ترجمان النفس والناقل الأمين عن لسانها ". [1]

رؤية / محمود حسن عبد التواب

هذا فيما يخص الشعر بصفة خاصة ، أو الأدب بصفة عامة ، لكن ماذا يمكننا أن نقول عن اللغة حيث إن " الأدب هو النص اللغوى ، ولا شيء سواه ، واللغة هي العنصر الأساسي ، هي الوسيلة والأداة ، فإذا لم تكن هناك وسيلة لاستيعاب اللغة أصلا ، فلا إمكانية لاستيعاب الأدب ولا لاستيعاب النقد أيضا " [2]

نقول :

" إن الذين تعاملوا مع اللغة ، على أنها الأداةُ ، والبَوصلةُ ، والدقَّةُ ، وقصَّاص الأثر ، وعجلةُ القيادة ، ليصلوا بكل هذا إلى الهدفِ الأخيرِ مباشرةً ، وعلموا أيضاً أن الإطار " الكاوتشوك " ليس هو الذى يحمل السيارة ، بل يحملها الهواء الذي يملأ هذا الإطار ،

هؤلاء هم الذين استطاعوا أن يمتطوا فرسَ اللغةِ ، فكانوا أسرعَ وصولاً ، وأصدقَ عاطفةً ، وأعظم احتكاكاً وتوهُّجاً ، فلمسوا الواقعَ المعيشَ والإنسانيَ ، دون أن ينفصلَ المتلقي عنهم ، أو ينفصلوا هم عن المتلقي .

بل واستطاعوا خلقَ كيمياءَ متجانسةٍ بينهم وبين المجتمعِ وقضاياه ، فتفرَّدوا ، وتجاوزوا ، وأصَّلوا ، وقادوا ، وصارت لهم وبهم مدارسُ جديدةٌ ، بل ومفرداتٌ تسكُ بأسمائهم ". [3]

على أننا ما زلنا نتسائل ، وقد نتفق أو نختلف ، هل للشعر وظيفة ؟

فأما الذين يرون أنَّ للشعر وظيفة ، فربما كانت مقولة العقاد التي أسلفنا تكفيهم ، وأما الذين يرون أنه ليس من الضروة أن يكون للشعر وظيفة ، مرجعين ذلك إلى الحالة التي يكون عليها الكاتب , أولا قبل الكتابة ، وثانيا بعدها ، وهذا التغير النفسي الذي يعتري الشاعر بعد أن يُفرغ ذاتَه وآلامه في شكل قصيدة ، ويرون أن هذا يكفي وليس دائما هناك حاجة لوظيفة ، نقول لهم إن هذا التغير الحادث للشاعر بعدَ ، هو أهم وظيفة للشعر .

تتجلى وظيفة الشعر عند محمد الشحات من خلال خلال تجربة شعرية جليَّة في ديوانه " سيعود من بلد بعيد " .

فمرة تأخذه التجربة إلى الوطن ٍ :

لم يكن لي حين أمضي
سوى وطني
كنت أرسمه فوق وجهي
وأحمله بين طيات شوقي إلى وجه أمي
أنا من بلاد
لها ما لها
ولي أن أهيم بها
كنت أخفيها في دمي
هنا حين تمضي
سيعرفك العابرون
ولن تتمكن من أن ترى
في الوجوه سوى
رجفة النازحين
فأغلقت عيني
علي ما كنت أحمله من بلادي

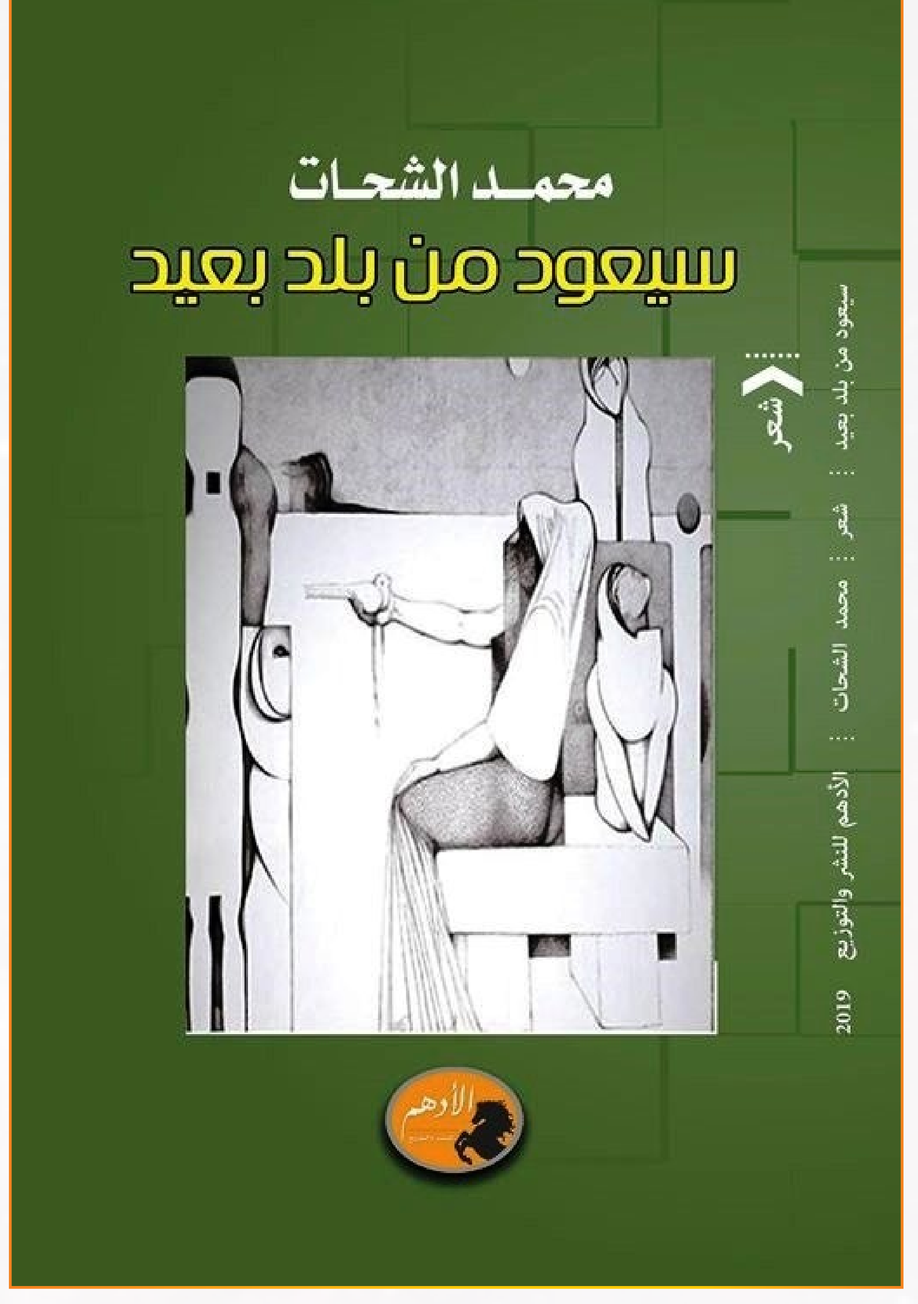
هل كان محمد الشحات في هذا المقطع هو هو بودلير حين قال :

أفكر في الزنجية الهزيلة المسلولة
أفكر في كل من فَقد ما لا يُستعاد
أفكر في اليتامى الضعاف الذابلين كالزهور
في البحارة المنسيين في جزيرة
في الأسرى ، في المنهزمين ، والآخرين

ومن نفس الزاوية يطل الشحات :

حاول أن تحمل فيما تحملُ
حين تغادر وطنا يأكلنا
وجهَكَ
أو بعض بقايا
من أيامٍ كنت تحاول أن تكملها
فإذا ما ضاقت وانغلقت
فاتركها
وابحث عن وطن يترك ما تملكه
وطن حين يجيئك
ويشدك كي لا تتركه

محمد الشحات ينظر إلى هذ الذي يأمل أن يعود من بعيد ، ينظر إلى هذا الابن المهاجر ، نعم هو هذا المرابط على ساحل البحر أو في المطارات وقد ابيضت عيناه من الحزن ، منتظرا أن يحمل له أحدهم قميص يوسف " ابنه " مع أن هناك فارقا بينه وبين يعقوب



، وهو أن الشحات يعلم عنوان غائبه ، و في ذات الوقت هو هذا المرابط على سواحل الأمل ينتظر وطنا سافر عنه ، وجبراً لهذا الحلم الذي تكسر أمام عينه ، لكنه لا يعلم أن هذا الحلم المتكسر كان من زجاج ، محمد الشحات لا ينام إلا وغائبه في حضنه ، يلمس وجهه ، ويشم عطره ، وينظر في عينيه ، بل يغار إذا ما ارتمي هذا الغائب في صدر أمه :

حين ارتميت بصدر أمكَ
هزني وجهٌ تبدَّل في ارتجافته
تبلور واستدار
فكاد يأخذني المدار
حتى انتبهتُ
فخفت إن هي قد رأتني
أن تداري لهفةً
كانت تنام بها لياليها الطوالْ
واختبأتْ
لكي أداري غيرتي

و من زاوية أخرى لا تقل أهمية وهي زاوية الفقد ، يقول ابن حزم الأندلسي " الفقد هو زوال جزء من النفس " ، ويمكننا أن نقسم الفقد إلى نوعين فقد دائم وفقد مؤقت ، والمتلازمة مع الشحات هي الفقد المؤقت ، وببساطة شديدة لقد دخل محمد الشحات من البوابة الملكية وهي التجربة الذاتية بعد هجرة ابنه ليشكل لنا معادلا موضوعيا لحالته تلك ، ويقول لنا وبأعلى صوته " سأعيش في جلباب ولدي "

يبتسم إذا ابتسم غائبه
ويحزن إن حزن
ويمرض إن مرض
ويغترب حين اغترب
وينام إذا نام
ويأرق إن أرق

ليحيلنا إلى أبي فراس الحمداني حين قال :

بي مِثلُ مابِكَ مِن ُزنٍ وَمِن جَزَعِ
وَقَد لَجَأتُ إِلى صَبرٍ فَلَم أَجِدِ
لَم يَنتَقِصنيَ بُعدي عَنكَ مِن حُزُنٍ
هِيَ المُواساةُ في قُربٍ وَفي بُعُدِ
أَبكي بِدَمعٍ لَهُ مِن حَسرَتي مَدَدٌ
وَأَستَريحُ إِلى صَبرٍ بِلا مَدَدِ
وَلا أُسَوِّغُ نَفسي فَرحَةً أَبَداً
وَقَد عَرَفتُ الَّذي تَلقاهُ مِن كَمَدِ
وَأَمنَعُ النَومَ عَيني أَن يُلِمَّ بِها
عِلماً بِأَنَّكَ مَوقوفٌ عَلى السُهُدِ

ويصل محمد الشحات في تقمصه لشخصية ابنه الغائب حدا غريبا ، وتماهيا لا نظير له ، ليس داخليا فحسب في بؤرة شعوره ، لكن وخارجيا يتلمس ما كان يلمسه ويعيد ترتيب الأشياء على الطريقة التي يرتب بها أشياءه يقول محمد الشحات :

أعرف أنك ما عدت هنا
وأنا ما كنت هناك
لكني سأواصل
ما كنت تقوم به
وسأفتح دفترك
أفتش عن أيام صبانا

وخبايا درس الصيف
وطقطقة أصابعكَ

يا الله ، إلى هذا الحد كان الشاعر يراقب نفسه ويراها في كل همسة وحركة وفعل ورد فعل كان يقوم به غائبه ، نعم كان كذلك .

ويظل محمد الشحات يلعب مع هذا الشبح المسمى بالغربة اللعبة الشهيرة وهي لعبة شد الحبل ، هو يشد إلى حيث نشأته وصباه وذكريات قدوم الفارس ، وطفولته ، بينما تشد الغربة إلى حيث لا يلتقيان ولم يكن هذا الحبل في هذه اللعبة إلا جسد ابنه ، وهو لا يستطيع أن يقسو في شد الحبل إليه حتي لا يتألم جسد ابنه ، أما الغربة فلا قلب لها وقد استطاعت بقسوتها أن تشد هذا الجسد الذي هو روح ونفس وقلب محمد الشحات إليها ، ليعود مهزوما ومغلوبا على أمره

يقول محمد الشحات :

تبدلت الأشياء
وانطفأت
حتى أعين من مر به
لا أحد يعرفه

وليس هذا فحسب بل تغير كل شيء لونا وطعما ورائحة ، هذا الذي يمكن أن نسميه الموت الإكلنيكي أو السريري ، مع فارق واحد وهو أن هذا الرجل يتحرك ويأكل ويشرب ويذهب إلى عمله حتى أنه :

تسمر ثم خطا
قد غطى الشيب بيوت الحي
لم يلحظ
رائحة الدفء بأبواب
كان يمر بها
تقطعت الأنفاس رويدا
ومصابيح
كانت تبعث
ما يجعلنا نلهو
حتى منبلج الصبح

والرجل كان يغرس ليحصد وكان يظن أن ابنه كلما استطال ، وغزت الرجولة جسده أنه سيكون حسب الصورة الأروع في الديوان والتي تقف شامخة شعريا وفنيا انظر ماذا قال :

حن الوقت إليك
فهلّا تعْلمني
في أي الأوقات ستأتي
كنت أظنك
حين تطاول أغصان اللبلاب
ستمنحني ظلا
أغفو في مملكة
أشعر أني حاكمها
لكني حين صحوتُ
رأيتك ترحل

نعم هذا الصرح وهذا الملك الكبير الذي شاده الشاعر ، في لحظة واحدة أخذته الغربة منه دون حرب أو هزيمة مادية ، ويحيلني هذا إلي فضيلة أبي رحمه الله ، حين سألته وهو يغرس شتلات النخل الصغيرة جدا بحديقة منزلنا ، يا أبي هذا سيتغرق سنوات طويلة ليثمر ، فرد الإمام " غرس من كان قبلنا فأكلنا ، وها نحن نغرس ليأكل من سيأتي بعدنا " , هذا المعنى الذي جسده الشاعر في واحدة من أجمل قصائد الديوان حين قال :

يبدو لي
أني لن أبقى
حتى تورق كل شجيراتي
أو حتى ألمح بعض بشائرها
كيما أشعر أن شجيرات القلب
ستبقى مخضرَّة
أو تزهر
حين تدور الأيام
وتكمل دورتها
كي يذكرني
من حاول أن يذكرني
حين يشم شجيراتي

لقد أفلح محمد الشحات في هذه الدفقات المتتالية والتي لا يفصل بينها فاصل زمني بعيد ، على عكس شعراء كثيرين ربما تستغرق القصيدة الواحدة منهم أسابيع وشهور ، ذلك أن الشحات أمسك بالتجربة الذاتية ، وبلحظة التوهج ، وراح يجتر آلامه ، وأحزانه ، وتطلعاته الضائعة ، وحلمه المتكسر ، ووطنه المشتهي دفعة واحدة ، وكان بإمكانه إن أراد أن يمتد هذا الديوان إلى ضعفي حجمه أو أضعافه ، لأن الحالة ما زالت ممتدة ، ولأن الوجع والجرح ما يزالان قائمين ، لكنه كبح لجام الحالة ، والثورة الفوارة داخله ، ليخرج لنا وبلغة يسيرة لا تقعر فيها ، اللغة التي أسميتها في بعض كتاباتي " اللغة الوظيفية " وهي التي تؤدي وظيفتها على قدر حاجة العمل ولا تزيًد فيها ، ولا سعي للبحث عن الصورة الضمنية أو اللامباشرة ، لأن الحال يفرض نفسه ، تماما مثلما فعل نزار قباني في قصيدته الخالدة "بلقيس" مع الفارق في الحالتين "رد الله للشاعر غائبة معافى" فقد خرجت هي الأخرى مرة واحدة ككتلة اللهب يزكًيها الغضب والفقد النهائي ، وهذا النوع من الشعر يُقبل هكذا ، ويلمس قلب القارىء كما هو ، ولله در التجربة الشعرية التي هي الفارق بين الطبع والصنعة.

ولعل مثل هذا النوع من الإبداع هو الذي حدا سابقا بشاعر وناقد كبير مثل (ت س إليوت) إلى قوله " بتغيير وجهة النقد منذ عصر الناقد الفذ (كوليردج) إبان الحركة الرومانسية إلى وقتنا الحاضر، حيث تأثر بالدراسات النفسية التي انعكست بدورها على فروع الأدب والفن المختلفة, ويضيف إليوت إلى هذه الأسباب التي أدت إلى تشكيل قضايا النقد ، عدة مشاكل أخرى لا تقل عنها أهمية مما قد أدت إلى تحويل دفة النقد إلى وجهات جديدة وآفاق لم يسبق طرقها وهذه القضايا هي الصراع النفسي والحيرة الفكرية والقلق الذي انتاب الناس بعد أن فقدوا الثقة في القيم المختلفة " (4)

ولعل هذا الديوان " سيعود من بلد بعيد " يجيب على أسئلة كثيرة يبحث القارىء المتذوق والناقد عن إجابات لها .

المراجع :

(1) العقاد .. من كتاب مفهوم الشعر والشاعر للكاتبة هيام الخولي طبعة مؤسسة طيوف 2019 م ص
(2) الأستاذ الدكتور محمد عبد المطلب في حديثه لقناة الشارقة الفضائية 3 يناير 2014 م .
(3) من مقال للكاتب بعنوان" حسن طلب والانعتاق من لذة اللغة " نُشر في مجلة العربي الكويتية عدد مارس 2018 م جمادي الآخرة 1439 هـ رقم 712 .
(4) كتاب نوابغ الفكر الغربي 17 إليوت د. فائق متي دار المعارف 1991 م

اتساق الفكر في نص «بدون عنوان» للشاعر د.علاء جانب



د. هشام المنياوي

يستعذب الناس عادة في الشعر معنى طريفا، أو صورة مبتكرة، أو سبكا أصيلا، أو شعورا متقدا، فأما أنا فأستعذب، قبل كل هذا، الفكرة المتسقة، ذات الخيط الواحد ، ونحن هنا أمام نص له فكرة نافح عنها الشاعر من مطلع قصيدة إلى منتهاها وهي رفض العتاب إن فات أوانه ولم يؤمل في جدواه ، فالعتاب الحي أمارة الحب الأولى، فإذا غادر الحب الضلوع فلا يعود إليها ، (من يهاجر ضلوعنا وهي أهل فحرام عليه فيها المآب) وليس الضلوع بالتي تهجر وإنما القلب الذي يسكنها،

على أن ثمة تصويرا مركبا حسن لما تباعد طرفاه ، حين صور بكل عزة وأنفة استحالة رجوع المحبوب المفارق إلى سكناه في القلب بين الضلوع باستحالة أن يطلب البحر ماءه بعدما صار بخارا أو أن يلام السحاب على أن أمطر ذا البخار ، وذلك قوله (أرأيت البحار ترجو بخارا ...في بقاء وهل يلام السحاب؟!) وكأنه يشير إلى تبخر الحب بالجفاء وصعوبة عودته على ما كان، وبمثل تلك التصوير المركبة العميقة تتفرد ملكات الشعراء وتتفاوت درجاتهم ، وإذا كان العتاب درجات أعلاها الكلام ، وأدناها الإشارة فإن عتاب العيون هو الذي يناسب شخصية المحب المعتز بذاته(وعتاب الأحباب بالعين يقضي ..نظرة منه لم يسعها كتاب) ومن ظاهر البهاء في البيت ذاك التناص الذي يلمح لمحا مع قول الشاعر (العبد يقرع بالعصا ..والحر تكفيه الإشارة) على أنه من الطريف أن يعرف القاريء أن الشاعر تناص تناصا بديعا مع كلام العوام في الاستغناء عن الحبيب المفارق (الباب يفوت جمل) و (المركب اللي تودي) لكنه صاغ منهما سبكا أصيلا لا ينازعه فيه أحد ، وذلك قوله (افتح الباب فالكرامة عرض ..وقل المركب التي تستطاب)

لا ينبغي للناقد أن يغادر النص قبل أن يعرض على الشاعر شراء قوله (فقلوب الأنام مثل بيوت ..تعتريها بعد العمار الخراب) فبكم تبيع هذا البيت ؟! فقد جمعت فيه الحكمة والتصوير والسبك المتين ، نصك بهي وشعرك ندي ولو كان بدون عنوان.

النص الشعري

لا تعاتبْ؛ فلن يفيدَ العتابُ..
قُضي الأمرُ ، واستحالَ المتابُ..

من يهاجر ضلوعنا وهي أهلٌ..
فحرامٌ عليه فيها المآبُ!!

د.علاء جانب

أرأيت البحار ترجو بخارًا ..
في بقاءٍ.. وهل يُلامُ السحابُ؟!

.إنما يقرأ العيونَ أصيل ..
قبل أن يمزج الكلام اللعاب

وعتاب الأحباب بالعين يقضي
نظرة منه لم يسعها كتاب

فإذا طال في العتاب حديث..
فالمياه التي تراها سرابُ

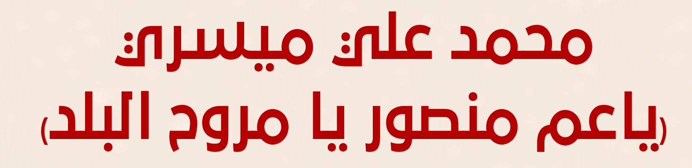
افتح الباب فالكرامةُ عِرْضٌ..
وقل : المركب التي تُستطابُ!!

ثم لا تُتْبع المقاطع ذمّاً..
حقه مثلما الحضور الغيابُ

فقلوب الأنام مثل بيوتٍ..
يعتريها بعد العمار الخرابُ

مالَ من مالَ فاترك البحر رهواً..
وله الوُسْع ..
والمدى
واليبابُ

أنت إن لم تكن مع الناس ذئبا..
خمشت وجهك البريء الذئابُ
#علاء_جانب



محمد علي ميسري (ياعم منصور يا مروح البلد)



محمد ناصر الجعمي - اليمن

كان الصَّباح جميلا كعادته، وَالضَّحَىٰ في شباط ينسل بأشعته الذهبية من خلف التلال، ويمشي في دلال كما تفعل العَذَارَى، وهُنَّ يحملنَّ القِرَب مع أغاني الرعاة، حين يفوح شذا الفلّ (والشُّقر) من حقول البرتقال، مع قبلات الصّباح الجميل، وهو يحبو على شرفات البيوت، ثم يمشي على ضفاف السهول والأودية..

جميل صباحك يا دثينة، المقاهي والناس ورائحة المطر، نكهة الشاي العدني الذي يفوح من مقاهي مودية، مع نسمات فبراير الباردة..

ينتظرني هناك في (مكتبة الداحمة) الأستاذ محمد علي ميسري.

كان صديقي- محمد صالح الداحمة- مراسل صحيفة الأيام، الذي ترك الصحافة ودروبها الوعرة؛ في الداخل يرتب المكان، بينما كان الأستاذ محمد علي ميسري يتصفح مجلة العربي الكويتية، والتي بدت بحلتها البهية وثوبها القشيب واوراقها الزاهية بين يدية كتحفة ثمينة مطرزة بالالوان..

تحدثنا عن الشعر والأدب وعن الليالي الجميلة في عدن الحبيبة عن الناس و الأيام الحلوة والأحلام المؤجلة..

كان على ثقة بانها قادمة، وأن هذه الأوضاع التي لا تسر على وشك الرحيل..

وكنتُ أُحِبُ تفاؤل الميسري، ولا أُحِبُ لغة التشاؤم البتة؛ فالحياة جميلة بالأمل وعلينا أن نحياها بكل تفاصيلها.

همستُ في أُذنهِ قائلا: أرجو أن القاك في قابل الأعوام وأنتَ بهذه الروح الجميلة في تفاؤل وانشراح..

وكنتُ قد تعرفتُ عليه عبر أستاذي وبن عمي الأديب والشاعر الراحل (محمد سليمان شيخ) رحمه الله ورغم فارق السن بيننا إلا أن علاقتي به لم تنقطع رغم ظروف الحرب والشتات الذي مررنا به جميعا، وهو قامة فنية كبيرة ولو قدر له" أن يولد ويعيش في مدينة ومحافظة أخرى غير مودية وأبين بحسب الصحفي والإعلامي الراحل (عبدالقادر خضر)

لكان من مشاهير الفن في الوطن العربي"

فقد انتشرت أغانيه في الوطن العربي

وبأصوت عديدة ما زال صداها يتردد عبر وسائل الإعلام

منها هذه الرائعة التي كتب كلماتها الشاعر الأبيني المبدع والجميل(عبدالله مقادح) وحلق بها الميسري في فضاءات الجمال والدهشة:

شي معاك ليَّ أخبار

قلّي يا حادي العيس لا تخيّب ظنوني

كيف شفت «المكلا» والحبايب في الديس

عاد شي يذكروني

والا من غاب نسيوه في المشاكل يسيبوه

ما أظن الذي حبيتهم يكرهوني لا ولا يظلمو ني

حبهم في فؤادي بحر ماله مقاييس داخله غرقوني

في «السويدا» لهم دار عامرة بالأحاسيس بس ليش حيروني

يا ترى إيش اللي صار لا رسايل ولا أخبار

عادني أذكر خطاهم يوم ساروا ولاقوني ولا ودعوني

ساهر الليل وحدي ما معي إلا الوساويس زيدت في جنوني

اشتكيهم إلى الله يبتليهم بغيري مثل ما هم بلوني

إيش من حظ وأقدار أوقعتني في النار

إنما لي أمل في أحبتي يرجعوا لي ذا حرام يحرموني

تربينا على إبداعات محمد علي ميسري من اثير إذاعة عدن، وروائعه الخالدة، بتألق وتفرد في الكلمة واللحن والصوت الذي ينساب نقيا عذبا وهو يغني لليمن السعيد قبل الوحدة:

غني يا صنعاء يا بلادي غني لاحلا واجمل اعيادي

غني وغني غني وهني يا عدن الثورة...

وكم رددنا معه في غزله العفيف وهو يغني وبعامية دثينة وهي لهجة سهلة مفهومة بالنسبة لجمهور الشعر والغناء في اليمن يقول الميسري:

يا فَلاَّحَة ياقامة يا عيدان الذرة

تعالي آنسيني لو ذا الليل سرى

مع السَّامر بانسمر يانورة منورة

على ضوء القمر با نحكي حبنا

يا ريفيَّة عيوني لوصلك منتظر



ساهر طول ليلي إلى وقت السحر

عسانا نلتقي ويجمعنا القدر

أنا شوقي كشوق المراعي للمطر...

ما أجمل هذا العبير الذي تميس به عيدان الذرة وتفوح بشذاه زهور البرتقال والليمون

وحكايات السمر وذكريات الناس والبلد

كان الميسري قد رَوَى لي حِكايَة حَكاها عن قصيدة وأغنية (يا عم منصور) التي كتبها وهو خارج الوطن في سفر قصير للمشاركة في مهرجان أقيم في كوريا (الشمالية) مشاركا في إحدى المهرجانات الشبابية ضمن وفد اليمن...

قلتُ معلقا كيف لو كان السفر طويلا!

كيف سيكون لسان الحال والمقال يا ترى مع هذا الإنسان الودود والشاعر والملحن المتفرد وصاحب الصوت الشجي في لهجته ونبرته يقول الميسري في رائعته الشهيرة:

يا عم منصور يا مروح البلد

سلم على أهلي شيبتهم والولد

وبلغ الشوق باهي الوجن والخد

من حل في الحشا حبه وفي الكبد

شوقي لهم زاد ولوعتي أشد

ماطاعني الرقاد أصل الغربة نكد

أمسي مع الليل ضناني القهد

لا عيش طاب لي ولا جفن لي رقد

كتبت مرسال ولا استلمت رد

هل هم نسوني أو سوها بالعمد

صحيح وعدتهم بالوصل يوم غد

ولابد ما يوفي الحر لو وعد

يا منية الروح يا حبي للأبد

من فرقتك أنا اعد الليالي عد

حتى اسأل الليل والطير لو غرد

يشهد على حبي الواحد الأحد

يا مرسلي روح عليك باعتمد

شفني من الفراق ليلي وانا اتنهد

في غربتي بكيت واتعبني الصدد

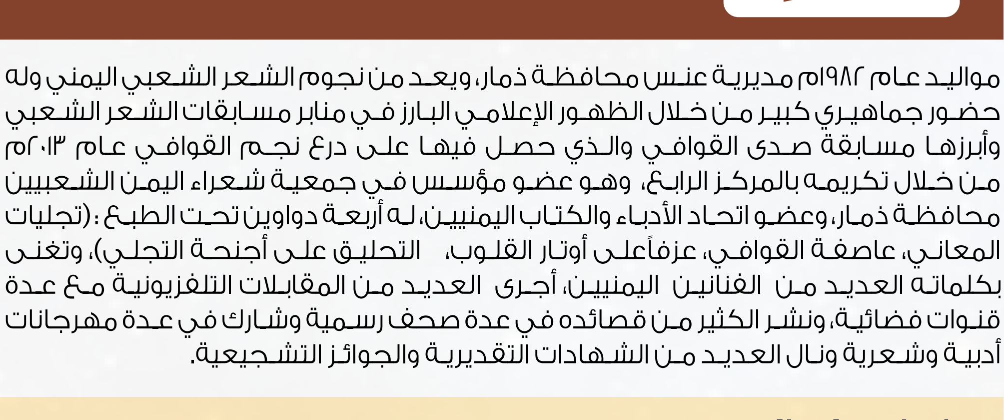
حقق لنا اللقاء يا رب يا صمد

الأستاذ الفنان والتربوي القدير- محمد علي ميسري رحمه الله من مواليد دثينة - مودية في محافظة أبين عام 1947م توفي في مشفى الجمهورية في عدن في شهر فبراير 2016 بعد صراع طويل مع المرض، كان قامة فنّية وتربويَّة كبيرة في إبداعة وثقافته وتواضعه،

وكان رحيله خسارة كبيرة، في زمن انحسرت فيه الثقافة، وتوارت فيه القيم والفنون، وانتشرت ثقافة أخرى بديلة، تعتمد على التفاهة والبلطجة، كنتاج طبيعي للفوضى والفتن والحروب، التي عصفت باليمن وبعض بلدان الوطن العربي.

وأنا استعيد هذه الذكريات عن الراحل الكبير، تجنبت الحديث عن معاناته ورحلته مع المرض، فهي مريرة وطويلة والحديث عنها يطول ويستدعي فصول من معاناة المبدعين في هذا الزمن الرمادي..

أسال الله أن يجعل في ذلك كفارة له ورفعة، وللحديث بقية بمشيئة الله .





مواليد عام ١٩٨٢م مديرية عنس محافظة ذمار، ويعد من نجوم الشعر الشعبي اليمني وله حضور جماهيري كبير من خلال الظهور الإعلامي البارز في منابر مسابقات الشعر الشعبي وأبرزها مسابقة صدى القوافي والذي حصل فيها على درع نجم القوافي عام ٢٠١٣م من خلال تكريمه بالمركز الرابع، وهو عضو مؤسس في جمعية شعراء اليمن الشعبيين محافظة ذمار، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، له أربعة دواوين تحت الطبع: (تجليات المعاني، عاصفة القوافي، عزفاعلى أوتار القلوب، التحليق على أجنحة التجلي)، وتغنى بكلماته العديد من الفنانين اليمنيين، أجرى العديد من المقابلات التلفزيونية مع عدة قنوات فضائية، ونشر الكثير من قصائده في عدة صحف رسمية وشارك في عدة مهرجانات أدبية وشعرية ونال العديد من الشهادات التقديرية والجوائز التشجيعية.

إعداد - وليد المصري

تسابيـــح .. الحـــروف

تقـدّس عظيـم الكبريـاءْ .. خيــر مَـن رَزق
ولا خير فيمـن يجعل البعض سُخْريّـه
بديـع السمـاوات .. أبدع الخلـق و استحـق
صفات التفـرُد ذي حوْتها أسامـيّـه
بـ طَيّ الحُجُب ذي مِن ثناءاتها أنبثـق
بريقاً تغـشّى' الكون بأنوار قـُدسيّـه
حَجَب نور وجهه ذي حوى' روعة الألـق
بما لا نحيط علماً ...و وصفاً .. و كيفيـه
فلو نـوراً أتجـلّى' على الشامخ البلـق
لأصبح رُكاماً .. وأغشت الخلق غاشيـه
فغيبيـة إدراكه هي الوجد و العبـق
لإدراكي إن السـرّ عنده علانيَـه
ألا إن ذِكر الله حِرزاً مِن القلـق
و من غفلـة الغفلـه و حـُب الأنانيّـه
فيا هاجس إحساسي .. سنـاْ روعة الشفـق
رَسَم للمعاني ألـف لوحـه جَماليـه
بلحظة تجلـّي .. حـلـق الفِكـر و انطلـق
للآفـاق ذي تنقاس بـ اعوام ضوئيـه
فضـاءات كانت رتـق واحـد فانفتـق
مداها على منهـج و قُدره إلهيـه
وعـرش المهيمن ذي لإصباحنا فلـق
على صرح مائي يحملونه ثمانيـه
وكان المدى' دُخان ... لا جمراً أحتـرق
و لكن (بُخاراً) من ينابيع جاريـه
فـ كوّن به البـاري سمانا .. وهل سَبق
لـ (عَيـن) أن رأت سقفاً زوى' كل زاويَـه
فلا لـه عمَد وأفجاج إلّا مَن استرق
ولا ظاهـره أظهـر نواميس خافيـه
و نادى السماء و الأرض ربي .. فكان حـق
بأن تأتيا فوراً لأمـره طواعيـه
و بالماء أحيا كل شيءٍ كما صَدَق
كتابـه بوصف آيات صِدق الإلوهيـه
فـي الستـة الأيـام ذي سِرها نـطـق
بمعنى' التـآني فـ الأمور الأساسيـه
خلَق ..ثـم دبّر (جـلّ) مِن خالقـاً .... خلق
بإبداع متناسـق .. و حكمـه سماويـه
ولا ... مسـه إعيـاءً .. ولا خالَطـه أرق
مـن أول نـشوء الكون هذا ... لتاليَـه
وكان إنفجـار الكـون الأعظم .. هو النسق
ذي أتكوّنـت مِنـه الحشود الفضائيـه
عناقيد كَونيـه تِحلـّق على نسـق
إلـهي ... تحـدّى كل فكرة ظـلاليـه
فتبـاً لمن صاغـوا مِن الزيف مُنطلـق
خِلاف كل رؤيه واقعيـه و علميـه
ألـم ينظـروا تلك المجرات بالغَسق
ذي أتـوزّعـت بـ افـلاكها ألا .. نهائيـه
و في معجزة سَير الكواكب .. حِلـق .. حِلـق
و ما بين ذلـك من فراغات كونيـه
عِنايه إلـهيّه .. و لو نيزك أختـرق
غـلاف جوّنا ما ابقى على الأرض باقيـه
و سُرعـة تمدُّد كَوننا بيـن مُفتـرَق
لإعجاز إعجاز الرقوم القياسيـه
فـلو زادت السُرعـه كما العـالَم أتـفـق
بـ واحد على' مليار مليار ... ثانيـه
لأنهارت المـادة فـي الكون و أفترق
و أتـشـتـت ذراتـه النيـترونيـه
و لو قـلّـت السُرعـه كذلك لأنسحـق
نتيجـة (تجاذُب) قـوّته غير عاديـه
و عُمق الثقـوب المظلمه للمدى نـفـق
و شـِدّة غمـوضه ... لُغز .. وأسرار غيبيـه
إلى' (لا) زماناً أو مكاناً ولا بَـرق
و ميضاً من إشعاعات ضوء إنعكاسيـه
و ترتيـب أجرام السماء.. ليس مُختلـق
جُزافـاً ... ولا صُدفة وجود إفتراضيّـه
فـ للشمس موقع لو تقارب لأنحـرق
أديـم أرضنا وأضحت تضاريس خاليَـه
و بالمِثـل لو عنهـا تباعد لألتصـق
مداهـا و غطـتها أعاصير ثلجيـه
فسبحـان من أقـسـم بنجمـه إذا طَرَق
و ضوءه ثقـب ليـل الدروب السديمـيَـه
كريم العطا .. ما يوم بابه قد أنغلَـق
بوجه الخلائـق .. أو قطَع حبـل راجيَـه
من النطفه الأمشاج .. والمُضغه العلَـق
خلقنا و أعطانا الصفات الوراثيـّه
و ركّب صُورنا خيـر تركيب .. ثـم شـق
لنا السمع سبحانه بصوره مثاليـه
و ركّب خلايا الجلد والمخ و الحَدق
فهل تعلموا كـم بـه خلايا دماغيـه
و هل بعد ذلك شـك ... (لا) والذي فـرَق
لـ موسى' عباب البحـر .. واغرَق أعاديـه
بأن لا إله يُعبد سوى اللـه ذي خَلـق
و لـم يتخـذ أيـّة شريكاً و جاريـه
و أن ليس مثـلـه شيء بالمنطـق الأدَق
و في مُحكم آياتـه براهيـن كافيـه
فـأستغفـره من نـزوة الضيـق و النـزَق
و مِن عَجـز تعبيـر الحروف الهجائيـه
وأرجوه عفـوَه حيـن يـغشاني العـرَق
والأرضيـن والسبـع الطباق في أيـاديـه
طـواهن كما طيّ السجلات للورق
وكل أمّـةٍ مِن شِدّة الهول جاثيـه
صلاتي على' المبعوث رحمه ذي أختـرق
مقـام التنـاجي ... للبـروج الجلاليـه

خواطر أغنيات يمنية



أمين المَيْسَري - اليمن

الحلقة (3)

الحقيقة لا أستطيع أن أمنع نفسي عن الحديث أو الكتابة عن قامة شعرية غنائية كبيرة بحجم الوطن، إنه الشاعر الكبير أحمد الجابري (المولود عام١٩٣٦م). الذي شنّف آذاننا بروائع غنائية منذ ستينيات القرن العشرين،هو ساحر الكلمات ومروّضها،وأبو اللهجات اليمنية المتعدّدة، الذي أجاد الكتابة فيها بدقّة متناهية.

أحمد الجابري شاعر عملاق في كتابة النص الغنائي اليمني،فهو جمع بين الشعر الفصيح والعامي. وقدّم نماذج متعدّدة ومتنوعة في ذاكرة المستمع اليمني والعربي.

أحمد الجابري تاريخ حافل ومشرّف في الأدب اليمني المعاصر،وهو الذي نحت اسمه وإبداعه بنفسه. وسيرته معروفة،ولا أحب أن أعيد تكرَارها.

كان الشاعر والناقد والمحقق العراقي الكبير هلال ناجي قد أشار في كتابه الذي صدر سنة 1964م (شعراء اليمن المعاصرون)، والشاعر أحمد الجابري في الثامنة والعشرين من عمره. وضعه

فـي كتابـه فـي فصل(الأقـلام الواعـدة) وقـد صـدق هـلال ناجـي منـذ ذلـك التاريـخ، ولـم يخيّـب ظنه،فـكان أحـد رمـوز الثقافـة فـي اليمـن.

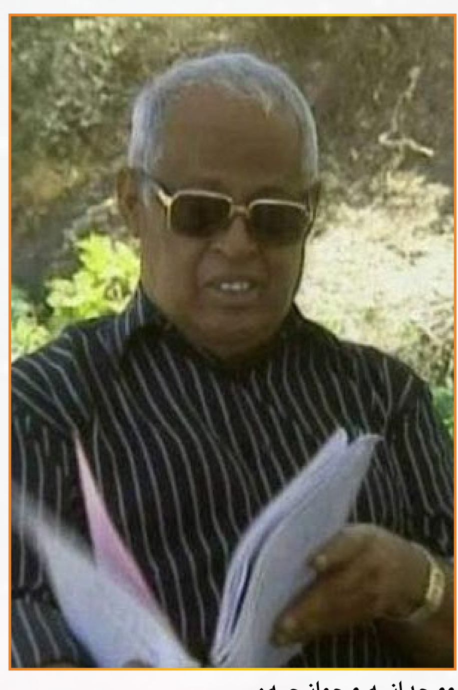
كل الأغانـي التـي أنتجهـا الشـاعر أحمـد الجابـري وبلهجاتهـا المتعـدّدة لاقـت نجاحـا كبيـراً عنـد جمهـور محبيـه.

دعونـي أذكـر بعضـاً مـن هـذه الأغنيـات التي حققـت شـهرة واسـعة:

1 -كيف أنساها ليالي
2 -الميه والرملة
3 -ياقمري بنا
4 -ياساحري ياهاجري
5 -كان ياما كان
6 -حياتي أنتِ
7 -غصب عنَي
8 -حنانيك
9 -يقولوا الناس
10 -رجعوني للعيون الحلوة
11 -يامركب البندر
12 -شله السيل
13 -ياغصن البان
14 -على امسيري
15 -شي لله
16 -ياعاشقين
17 -أنا الشعب
18 -ياعاشق الليل
19 -شبكني الحب
20 -عدن..عدن
21 -أخضر جهيش
22 -الاياطير
23 -هربوا جا الليل
24-ياغارة الليل
25 -لاتخجلي
26 -اشكي لمن
27 -أحببتها
28 -قسمة ونصيب
29 -هوى الأيام
30 -جوال
31 -حسّاس
32 -من زمان

وغيرها الكثير من روائع ساحر الكلمات.

أحمـد الجابـري عاشـق وعـاش للحب،ومـازال يعيشـه وقـد تجـاوز مـن عمـره فـوق الثمانيـن. والحـب عنـده هـو العطـاء الـذي لاينضـب أبـداً. وواضـح مـا ذكـرت لـه مـن أغنيـات، كان الحـب عنـده سـخيًا وديدنـه الـذي يحملـه فـي قلبـه ووجدانـه وجوانحـه:



الميّه والرمله تشهد على حبّي
نَبْله على نَبْله مغروزة في جنبي
الميّة والرملة
يا ذكّرك بالحر والليل في صِيرة
وأخاف عليك الجِسرْ يفلت من الغيرة
الميه والرملة
النجم ما يهوى يكبر على النظرة
والحب مايسوى ياعيني بالمرةْ
الميه والرملة

الأغنيـة التـي سـأقف معهـا نـادرة الوجود،ولايعـرف عنهـا كثيـر مـن محبّـي الشـاعر الكبيـر أحمـد الجابـري التـي صاغهـا -كعادتـه- باللهجـة الحضرمية،لحّنهـا وغناهـا -بطريقـة مذهلـة- الموسـيقار أحمـد بـن أحمـد قاسـم (1938م 1993-م).. اسـمها(أمره إلى الله):

أمره إلى الله شَرع الحب مانْبْغاه
وإن هو يخون الوفاء أوينكر العشقهْ
كيف بايكون الهوى والبعد والفرقهْ
لاصبرلي يعرفه لوْحدْ يتعداه
أمره إلى الله شرع الحب مانبغاه
***
كم قال للناس عنّي أنا ما بغيته لي
والقلب ساكت لأمرهْ بالهوى مبتلي
الحب ذا للذي أعرف بأنه وفيْ
مُخْلص بودّه وما ينكر عيونه بشيْ
خليك صاحي قليلْ والحذرْ تنْساهْ
ياقلب ماللغواني غير قولة آهْ
أمره إلى الله شرع الحب مانبغاهْ
مَنْ حَبّ لابد بالنار ماتكويه نار العذابْ
مَنْ قال إنهْ منعَمْ براحة الهوى مستطابْ
قلبه مسيكين غافلْ مَنْ بايلومهْ
مايعرف الحب غادرْ ناسي علومهْ
والله كفيل المحبّهْ يحرسه ويرعاهْ
أمره إلى الله شرع الحبّ ما نبغاهْ
****
اصبر على العِشْق وخلّي الناس بايطعمونهْ
ماهي قليل المحبّهْ في قول مَنْ بايصونهْ
مُترقّب للفرصهْ عسى ربِّي يجازيهْ
لابدّ ما أشوفهْ ونار الحب تلظيهْ
باذَكّره بالهوى حين كنتُ أنا أهواهْ
أمره إلى الله شرع الحب مانبغاهْ

الله عليكمـا الشـاعر الكبيـر أحمـد الجابـري،والموسـيقار الكبيـر أحمـد قاسـم.أغنية مـن العـدم أخرجوهـا لنـا بطريقـة احترافيـه وقـدرة فائقـة سـواء فـي النـص الغنائي،أو اللحـن الموسـيقي.

هـذه الأغنيـة كتبهـا الشـاعر الجابـري سـنة1966م وغناهـا ولحّنهـا أحمـد قاسـم فـي السـنة نفسـها.

انظـر لأحمـد بـن أحمـد قاسـم وهـو يـؤدّي الأغنيـة باللهجـة الحضرمية،واسـتمع جيّـدا وهـو ينطـق القـاف جيمـاً بالطريقـة الحضرمية،وقـد أجادهـا أيّمـا إجـادة.

ممـا لاشـكّ فيـه أن الفنـان أحمـد بـن أحمـد قاسـم اسـتطاع أن يصـل – بـكل قـوة واقتـدار- إلى النـص الإبداعـي الـذي كتبـه الجابـري.

انظـر فـي هـذا المقطـع وأداء أحمـد قاسـم بحضرميتـه القحّـة:

كم قال للناس عنّي أنا مابغيته لي
والقلب ساكتْ لأمره بالهوى مبلي
****
خليك صاحي قليل والحذر تنساه
ياقلب ما للغواني غير قولة آه
أمره إلى الله شرع الحب مانبغاه.

إذا لـي مـن كلمـة أخيـرة فأنـا أنصـح كل القائميـن علـى تـراث الفنـان أحمـد قاسـم والشـاعر الجابـري أن (يلحقـوا) للبحث عـن هـذه الأغنيـة فـي إذاعـة عـدن قبـل أن تتلـف مـع كثيـر مـن الأغانـي التـي أتلفـت بسـبب إغـلاق إذاعـة وقنـاة عـدن الفضائيـة مـن قبـل أمـراء الحـرب فـي اليمـن. اللحـن الـذي أنتجـه أحمـد قاسـم لهـذه الأغنيـة لامثيـل لـه.. فَمَـن يحفظ هـذا اللحـن قبـل ضياعـه؟؟ .

أمين المَيْسَري



فيلم باربي
قصة دمية من نار وجدل

Barbie



ليلى مهيدره

يصنف فيلم باربي على أنه فيلم امريكي كوميدي لعام ٢٠٢٣ وهو فيلم من إخراج كريتا كرويك ومن تأليف كريتا كرويك ونوا باومباك. الفيلم مقتبس من دمى الموضة باربي من شركة ماتل، وهو أول فيلم حركة–حية لباربي بعد عدد من أفلام الرسوم المتحركة. يدور الفيلم عن باربي (ماركو روبي) وكين (ريان كوسلنك) في رحلتهما لاكتشاف الذات بعد أزمة وجودية .

يضم فريق التمثيل أيضًا أمريكا فريرا، كيت ماكينون، إيسا راي، ريا برلمان، وويل فريل. ولقد حقق الفيلم من أول خروج له للقاعات السينمائية أرباحا مادية كبيرة ونجاحا منقطع النظير .

فقد حصل فيلم باربي على أكبر دخل افتتاحي لمخرجة في شباك التذاكر المحلية. بعد تحقيق الفيلم دخل يتعدى 162 مليون دولار، دخل الفيلم على قائمة الأفلام العشرة الأعلى دخلاً في العام، وحصل بسهولة على لقب أكبر أفلام عطلة نهاية الأسبوع دخلاً لعام 2023.

تبدأ قصة فيلم باربي بظهور مجموعة من الفتيات يلعبن بدمى عادية ويمارسن طقوس الأمومة الاعتيادية لكن ما أن تظهر باربي بحجمها الكبير والمتناسق وملامحها الجميلة حتى يبدأن بتكسير الدمى العادية





والالتفاف حول باربي .

بعد ذلك تنتقل باربي إلى عالمها ، العالم الجميل الوردي حيث تتعدد الدمى بنفس الجسم المتناسق لكن بملامح مختلفة تجسيدا للتنوع البشري فهناك صاحبة الملامح البيضاء والشقراء والسوداء أيضا وحتى الدمية المحجبة ويعشن جميعا في باربي لاند .

وهو مجتمع أمومي حيث تتمتع جميع النساء بالثقة بالنفس والاكتفاء الذاتي والنجاح. بينما يقضي نظرائهم من دمى كن (الذكور) أيامهم في الانخراط في الأنشطة الترفيهية على الشاطئ، تشغل باربي جميع المناصب الهامة ففيهن الطبيبات والمحاميات والسياسيات وكل المناصب الراقية التي تمنح المرأة حضورها الإجتماعي الوازن . بينما دمى كن "الرجل " لا دور له، ويصبح بطل الفيلم بيتش كن ("كن") سعيداً فقط عندما يكون مع باربي ويسعى لتوثيق العلاقة، الأمر الذي لم تقبله باربي حفاظا على استقلاليتها . لكن فرح باربي لم يدم طويلا لأنها في اليوم التالي راودتها فكرة الموت ، لتكتشف في اليوم الموالي عدم قدرتها على ممارسة روتين يومها المعتاد ، فقد أصبحت قدمها مسطحة ، مما جعلها تلجأ لباربي غريبة الأطوار وهي الحكيمة والتي ستخبرها أنه ربما هناك طفل يعبث بها في العالم الواقعي وعليها السفر لاكتشاف الأمر ، وفي طريقها إلى □نيس بيتش تكتشف أن كن كان مختبئا بسيارتها ويريد مشاركتها الرحلة ، لكن ما أن يصلا حتى يتم اعتقالهما لان شكل لباسهما مختلف وتصرفاتهم أيضا مما يقلق الرئيس التنفيذي لشركة ماتيل الذي يحاول القبض على باربي وإعادتها إلى عالمها في حين تظل هي مركزة على البحث على المراهقة شاسا التي تواجهها بكونها غير واقعية في شكلها وأن معايير الجمال التي تعتمدها أبعد بكثير عن الواقع، لكن في ظل هذا التوتر تظهر أم شاسا والموظفة بشركة ماتيل لتنقدها من قبضة الرئيس التنفيذي للشركة ويقرر الثلاثة العودة الى باربي لاند . في نفس الوقت التي يكتشف فيه كن العالم الأبوي ويشعر بالاحترام والتقدير من الجميع ويتعرف على عالم المال والمراهنات والسيارات فيعود إلى باربي لاند لينشر الأفكار الجديدة وليمسك زمام الأمور وليلزم دمى باربي بأدوار خاضعة، مثل الخادمات، وربات البيوت، والصديقات اللطيفات. وعاملات بالملاهي الليلية ، وعندما تصل باربي وتحاول إقناع دمى كن وباربي بالعودة إلى ما كانت عليه الأمور،لكن يتم رفضها. فتصاب بالاكتئاب، لكن جلوريا تلقي عليها خطابًا ملهمًا حول معنى أن تكون امرأة ومن تم تبدأ صراعها الوجودي من أجل إعادة دمى باربي إلى المراتب التي كانت تتبوأها، واستعادة مواقعهن كرائدات للمجتمع ومنع دمى كن من تعديل الدستور إعلان لتكريس التفوق الذكوري .



بتشجيع من ساشا، جلوريا، تقوم باربي غريبة الأطوار بتحليل عالم باربي ، فتدرك دمى باربي أيضًا خطأ نظامهم المجتمعي السابق، ويقرروا إجراء بعض التغييرات في باربي لاند، بما في ذلك علاج أفضل لدمى كن وجميع الدمى المنبوذة.

يعتذر باربي وكن لبعضهما البعض ويقران بفشلهما. يتحسر كن لأنه ليس لديه هوية أو هدف بدون باربي، والذي تشجعه باربي على إيجاد هوية مستقلة. تلتقي باربي، التي لا تزال غير متأكدة من هدفها وهويتها، بروح المؤسس المشارك لشركة ماتل ومخترع باربي روث هاندلر، حيث تشرح له أن قصة باربي ليس لها نهاية محددة وأن تاريخها الدائم التطور يفوق جذورها وهنا تقرر باربي أن تصبح إنسانة وتعود إلى العالم الحقيقي. بعد مرور بعض الوقت، اصطحبت جلوريا وزوجها وساشا باربي، التي تحمل الآن اسم "باربرا هاندلر"، إلى أول موعد لها طبيب النساء.

حتى الآن و بعد جرد أحداث فيلم باربي ندرك أنه مجرد فيلم عن دمية جميلة وقصة كوميدية كما تم تعريف الفيلم حتى قبل صدوره ، لكن ما سبب كل هذا الجدال الذي طرحه الفيلم ، جدال وصل حد المنع في بعض الدول ونقاشا في الكونجرس الأمريكي ، المحافظون يعيبون على الفيلم انه يضرب عرض الحائط بالمجتمع الأسري ويؤكد أن لا سبل لحياة متآلفة بين الطرفين ، وأن الصراع دائم بين مجتمع النساء والمجتمع الذكوري بل ويفرض أن لا نجاح للمرأة إلا باستقلاليتها وامتلاكها لزمام أمورها بيديها ، بينما المجتمع الذكوري هو مجتمع لاه، يطارد نزواته ولهوه ويحاول بكل الوسائل أن يخضع المرأة ويجعها كائن ضعيف مخلوق فقط لتلبية رغباته .

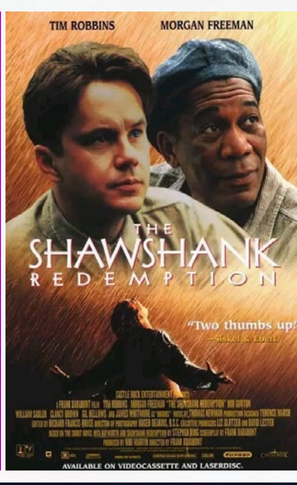
ومن هذا المنظور يمكن الجزم أن الفيلم يضرب عرض الحائط بالأسرة كمكون أساسي لبناء المجتمع خاصة في ظل انتشار مجموعة من الظواهر مثل المثلية والشذوذ وارتفاع عدد حالات الطلاق في العالم بأسره ،

الفيلم أيضا رفض أسيويا لأنه يعرض خريطة عن منطقة متنازع عليها ، فقد علقت الصين على صورة خريطة بحر الصين الجنوبي في فيلم "باربي" الجديد، والتي أظهرت أن الجزء المتنازع عليه من البحر ينتمي إلى الصين، ورفضت فيتنام عرض الفيلم بسبب ذلك. وقالت المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، ماو نينغ، إن "موقف الصين من قضية بحر الصين الجنوبي واضح وثابت".وأضافت أن فيتنام يجب ألا تخلط بين قضية بحر الصين الجنوبي والتبادل الثقافي العادي. وتطالب فيتنام والفلبين وإندونيسيا وماليزيا وبروناي بالمنطقة المتنازع عليها. اعتبرت محكمة لاهاي أن مزاعم الصين غير قانونية. لكن الصين لم تعترف بهذا القرار.

كل هذه الأمور تدفعنا للتساؤل هل فيلم باربي والنجاح المهول الذي حققه هو مجرد فيلم كوميدي أم أن هناك رسالة خفية وراء قصة الفيلم ؟ وهل تعمد انتشار ظاهرة اللون الوردي الذي أصبح طقسا اعتياديا ولباسا طاغيا لكل مشاهدي الفيلم حتى أعلنت بريطانيا نفاذ مخزونها من هذا اللون، ظاهرة عادية أو لا ؟ وهل لو اعتبرنا أن الرسالة التي طرحها المحافظون من كون الفيلم هو إعلان عن اندثار الفكر الأسري وانتصار النسوية وطغيان اللون الوردي في ظل ما نلمحه من تغير جذري ونزوع البعض إلى التشبه بالنساء هو أمر عادي أو هو إيمان وتكريس للفكرة ؟

أسئلة كثيرة يطرحها فيلم باربي ولاشك أن الأمر أكبر من مجرد فيلم حركي لدمية يراها البعض أنها تحمل ملامح جمالية مرغوبة وإن كانت غير واقعية .

بوسترات الأفلام.. فن قائم بذاته









مـع قراءتنـا لعنـوان أي فيلـم لا بـد أن تسـقط أعيننـا علـى صـورة واحـدة مهمـة جـدا تحكـي لنـا القصـة رغـم كونهـا صـورة ثابتـة إمـا مرسـومة أو مأخـوذة مـن أحـد المشـاهد.

هـذا هـو البوسـتر، الـذي تتطلـب صناعتـه براعـة كبيـرة لأنـه يلتقـط الفكـرة ويطرحهـا دون أن يكشـف تمامـا عـن النتيجـة. إنـه فـن اقتنـاص روح الفيلـم والتعبيـر عنهـا مـع احتـرام التفاصيـل والعموميـات. وهـو أمـر لا يخلـو مـن صعوبـة بالتأكيـد !!!

حاليـا يلجـأ صنـاع البوسـترات إلى الكومبيوتـر والرقميـات لإنتـاج مـا يحتاجـون إليـه ويعنـي هـذا أن وسـائل الإنتـاج قـد تطـورت ولكـن فعـل الاقتنـاص والتعبيـر عـن روح الفيلـم مـا يـزال كمـا هـو، ويبقـى مهمـة صعبـة حتـى لـو سـهَّلت الوسـائل أمـر الإنتـاج.

بدايات

مـن المعتقـد أن أول بوسـتر للأفـلام ظهـر فـي عـام 1890 فـي فرنسـا بعـد أن اكتشـف فنـان يُدعـى جـول شـيريه تقنيـة تسـمح بطبـع صـور بألـوان ذات جـودة. رافـق البوسـتر فيلمـا قصيـرا عنوانـه «عـروض فنيـة» ونـرى فيـه فتـاة تحمـل لوحـة كتبـت عليهـا مواعيـد العـرض.

ولـم يشـهد فـن صناعـة البوسـتر تطـورا حقيقيـا إلا بعـد 1910. أمـا قبلهـا فـكان مجـرد تذكيـر بالأسـماء وإعـلان عـن إنتـاج جديـد وتحديـد للمواعيـد. وبعـد ذلـك التاريـخ بـدأ منتجـو السـينما ينتبهـون إلى أهميـة البوسـتر التجاريـة بهـدف جـذب أكبـر عـدد ممكـن مـن المتفرجيـن ودفعهـم إلى شـراء تذاكـر.

وبيـن منتصـف العشـرينات حتـى منتصـف الأربعينـات أصبـح لـكل شـركة سـينمائية أسـلوبها الخـاص فـي إنتـاج البوسـتر وحتـى نوعيـة ورقهـا والألـوان التـي تسـتخدمها بمشـاركة فنانيـن كبـار إدراكا منهـا لأهميـة تلـك الصـورة فـي خلـق أول انطبـاع لـدى المشـاهد.

فـن البوسـتر فـن قائـم بحـد ذاتـه وكانـت شـركات الإنتـاج تؤجـر البوسـترات الرسـمية لصالات العـرض علـى أن تسـتعيدها بعـد توقـف عـرض الفيلـم أو تحولهـا إلى صـالات عـرض أخـرى وفقـا لبرنامـج محـدد مسـبقا. ويعنـي ذلـك أنهـا كانـت تجمـع البوسـترات ولا تتركهـا للتـداول لا سـيما خـلال سـنوات الكسـاد العظيـم والحـرب العالميـة الثانيـة وهـو مـا أدى إلى نـدرة مـا هـو موجـود مـن بوسـترات تلـك الأزمـان. ويُعتقـد حاليـا أن هنـاك أقـل مـن عشـرين بوسـتر قديـم يعـود إلى مـا بيـن 1930 و 1945، فـي العالـم كلـه، ولذلـك تبـاع بأسـعار خياليـة قـد تصـل إلى آلاف الـدولارات.

وإضافـة إلى البوسـترات بأحجامهـا المختلفـة كانـت شـركات الإنتـاج تطبـع كارتـات فيهـا رسـوم أو مشـاهد مـن الفيلـم فـي شـكل مجاميـع مـن ثمانيـة.

والملاحـظ أن البوسـترات تحولـت إلى فـن اعتبـارا مـن عشـرينات القـرن الماضـي مـع تطـور تقنيـات الطباعـة بالألـوان وكانـت أغلبهـا ترسـم باليـد. وفـي الثلاثينـات ركـزت البوسـترات علـى الشـخصيات لا سـيما وجـوه أبطـال الفيلـم. وفـي الأربعينـات ركـزت علـى أشـخاص كامليـن ثـم شـهد عقـد الخمسـينات المعـروف بأنـه كان عقـد الأفـكار الجديـدة تطـورا فكريـا فـي إنتـاج البوسـتر إذ بـدأ الفنانـون يركـزون علـى المعنـى أكثـر مـن الأشـخاص. وأفضـل مثـل علـى ذلـك بوسـتر فيلـم «حـب مـا بعـد الظهيـرة» حيـث لا نـرى وجهـا ولا شـخصا بـل مجـرد خطـوط ترمـز إلى فكـرة.

وشـهد عقـد السـتينات بـروز نجـوم صغـار فـي السـن ثـم شـيوع أفـلام الأكشـن والمغامـرات مثـل سلسـلة أفـلام جيمـس بونـد فبـدأت البوسـترات تعـرض جمـلا ومسدسـات وفتيـات ومـا شـابه.

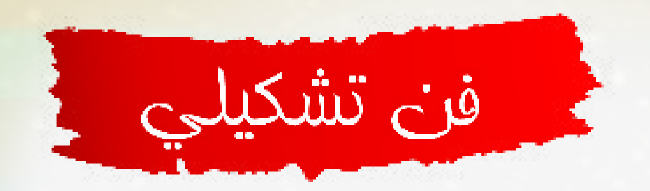
وفـي السـبعينات بـدأ الابتعـاد عـن الرسـم باليـد وأخـذ محترفـو التصويـر يهتمـون بصناعـة البوسـتر وهـو مـا يحـدث لأول مـرة. وفـي الثمانينـات انتشـرت محـال تأجيـر أفـلام الفيديـو فواكبـت صناعـة البوسـترات هـذا التطـور وتحولـت إلى صـور مخصصـة لهـذا الغـرض فيهـا تـوازن بيـن كلمـة أو اثنتيـن وصـورة شـخص أو منظـر.

وفـي التسـعينات بـدأ اسـتخدام الكومبيوتـر الـذي أنتـج أشـكالا غيـر مألوفـة وكائنـات غريبـة أضيفـت إلى البوسـترات علـى خلفيـة صـورة مأخـوذة مـن الفيلـم مـع العنـوان وأسـماء الممثليـن الرئيسـيين التـي تكتـب فـي العـادة فـي الجـزء الأسـفل مـن البوسـتر.

وظهـر أهـم تطـور سـريع فـي عالـم البوسـترات مـع بـدء القـرن الجديـد علـى صعيـد تقنيـة الطباعـة والتصميـم وتوزيـع العناصـر المهمـة علـى البوسـتر. مثـل فيلـم «فـارس الظـلام The Dark Knight» وفيلـم «مدفـون Buried».

حاليـا، مـا يـزال فـن البوسـتر فـي تطـور متواصـل ولا أحـد يـدري مـا سـتأتي بـه التكنولوجيـا فـي المسـتقبل خاصـة مـع وجـود الإنترنيـت. ولكـن الفكـرة الأساسـية مـا تـزال كمـا هـي: لـكل فيلـم يتـم إنتاجـه بوسـتر خـاص بـه وأحيانـا أكثـر مـن واحـد يُعـرض فـي الشـارع أو صـالات العـرض أو علـى صفحـات الإنترنيـت بغـض النظـر عـن وسـائل الترويـج المتطـورة الأخـرى.

أخيـرا، يعتبـر معنيـون أن أفضـل بوسـتر أنتـج علـى مـدى 35 عـام سـابق هـو بوسـتر فيلـم صمـت الحمـلان.



الفنانة التشكيلية والنحاتة اليمنية
أمل فضل



الإسم: أمل فضل عبد المجيد أحمد

محل الميلاد: محافظة - لحج /- ردفان

· ماجستير تنمية دولية ونوع إجتماعي-مركز النوع الإجتماعي والتنمية الدولية- جامعة صنعاء 2022م.

· دبلوم تنمية دولية ونوع إجتماعي -مركز النوع الإجتماعي والتنمية الدولية- جامعة صنعاء 2021م.

· بكالوريوس علوم جامعة صنعاء ـ قسم بجيولوجي عام 2001 م .

الخبرات

- فنانة تشكيلية - نحاتة

-معيد في كلية المجتمع صنعاء 2005حتى الان.

- معيد في جامعة صنعاء - كلية لحاسوب- الحاسب الالي- عام2020-2015).

- قامت بالتدريس في العديد من الجامعات اليمنية ولا تزال..

- مدرب في برنامج الإبداع من أجل العدالة الاجتماعية المقام في مؤسسة تنمية القيادات الشابة بالشراكة مع وزارة الخارجية الهولندية من شهر إبريل حتى سبتمبر 2018.

- مستشار في مجال النوع الاجتماعي والحماية من الاستغلال وآلية الشكاوى في وكالة تنمية المنشآت الصغيرة والاصغر (السمبس)

- رئيس قسم الجرافيك كلية المجتمع – صنعاء(2008_2016).

- دروس في الرسم و التصوير على يد الدكتورة آمنة النصيري (2004 - 2006م

الأنشطة والفعاليات

- عضو في بيت الفن صنعاء .

- عضو في الجمعية اليمنية لتنمية الثقافة والفنون.

- حاصلة على شهادة التميز في المعرض التشكيلي الأول للفنانين الشباب الذي أقامته وزارة الثقافة في المركز الثقافي 2008

- حاصلة على جائزة لجنة التحكيم في المعرض التشكيلي الثاني للفنانين الشباب الذي أقامته وزارة الثقافة في بيت الثقافة من الفترة 7 ـ 14 مارس 2009م .

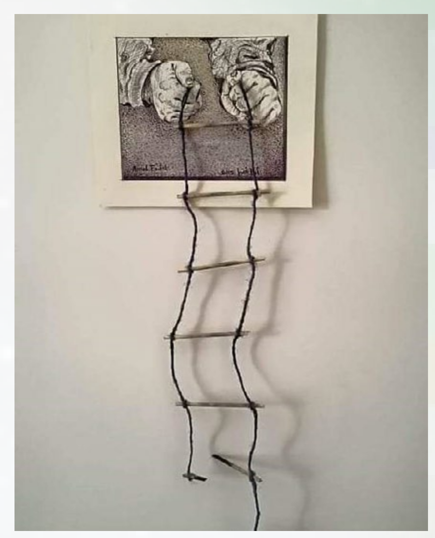
- حاصلة على عدة شهادات تقديرية .

شاركت في العشرات من الفعاليات الثقافية والمعارض وورش العمل في العديد من المناسبات الوطنية والقومية والإنسانية.



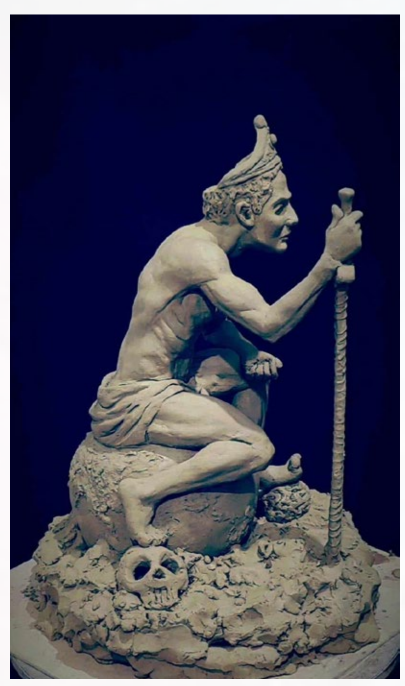



أمل فضل









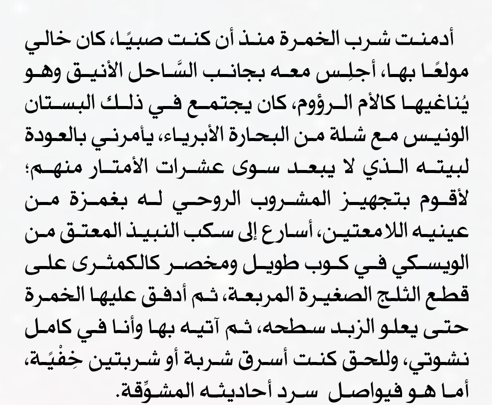








المُدمِن



ناجي جمعة

أدمنت شرب الخمرة منذ أن كنت صبيًا، كان خالي مولعًا بها، أجلِس معه بجانب السَّاحل الأنيق وهو يُناغيها كالأم الرؤوم، كان يجتمع في ذلك البستان الونيس مع شلة من البحارة الأبرياء، يأمرني بالعودة لبيته الذي لا يبعد سوى عشرات الأمتار منهم؛ لأقوم بتجهيز المشروب الروحي له بغمزة من عينيه اللامعتين، أسارع إلى سكب النبيذ المعتق من الويسكي في كوب طويل ومخصر كالكمثرى على قطع الثلج الصغيرة المربعة، ثم أدفق عليها الخمرة حتى يعلو الزبد سطحه، ثم آتيه بها وأنا في كامل نشوتي، وللحق كنت أسرق شربة أو شربتين خِفْيَة، أما هو فيواصل سرد أحاديثه المشوِّقة.

كان بعضهم يستنكر عليه شربه، ويدعوه للتوقف عن معاقرتها، إلا أن البعض الآخر يكتفي بالتقزُّز منها، إلا أنهم مع ذلك اعتادوا عليه وكأنه يشرب عصير ليمون بالنعناع، يأنسون بحكاياته، يناقشون، يتعاركون، يتضاحكون، يأكون بعض الأسماك المشوية، التي يقليها صاحبهم على تنكة طويلة مُسطَّحة، بعد إغراقها في ماء مُشبَّع بالخل، وتبهيرها بالبهارات الهندية الحارة.

كانوا يرونه صاحب خلق رفيع يشفع له، فيرفضون هجرانه، لم يستجيبوا لنصح شيخ القرية المتكرر لهم بوجوب قطيعته، حتى يعلن توبته العلنية.

كان الشيخ دائم التذكير لهم بأنهم مشمولون باللَّعنة ما داموا يجالسونه وهو يتناول المسكر، يتناسون قوله، يقنعون أنفسهم بأنَّ ما يقومون به يقع تحت عنوان التواصل الاجتماعي، وهو لا يتعارض حتمًا مع لُبِّ الإسلام، بل يرى بعضهم أنَّ مواصلة وشائج العلاقة معه ومن هم على شاكلته؛ ستخفِّف من حِدَّة الخلافات الاجتماعية بين مختلف التوجهات، مما يساهم في توثيق الروابط وتعزيز اللُّحمة بينهم، وتزكية النفوس والقلوب من الشَّوائب، وهو أمرٌ مستحب حثَّ عليه الشارع المقدس.

كان يسكب الخمرة في جوفه على دفعات، تتجه له الأنظار وهو يواصل السَّرد، والغريب أنَّه لا تظهر عليه علامات السُّكر إلا بعد أنْ يتناول قدحين مملوءين، يقوم بعدها ليمشي وهو يترنح وعيناه مُحمرَّتان، ليعود إلى بيته، إلا أنني كنت أسانده في بعض الحالات التي يغلب عليه فيها السُّكر الشديد.

لقد أحببت شخصية خالي الذي كان جادًا في حياته، فهو يعمل كاتبًا في وزارة العدل، كان حريصًا على عمله، يُتقن اللغة العربية بجمالياتها وبلاغتها وقواعدها، وقد حبَّبني فيها، فلا يمر يوم دون أنْ أحلِّل أبيات أو أنقد رواية، أو أهيم في قصة قصيرة.

كما علَّمني تلاوة القرآن، والعجيب أنَّه لا تمرُّ فاتحة أحد من أبناء منطقتنا أو المناطق المجاورة، إلا ويسارع إلى تلاوة الآيات بصوته الجهوري الخاشع، الذي يدخل قلوب السامعين دون استئذان، يندهشون من الأمر، ثم يسأل بعضهم بعضا في تهامس؛ كي لا يخدشوا حياءه:

- هل هداه الله وترك الخمرة؟

كانت أغلب الإجابات تشكك في ذلك، فغالبا يأتي من يشهد بأنه رآه قبل ليلة وهو يعاقرها. فيتذمر الحضور، ثم يدعون له بالهداية.

كان خالي يدرك جيدا مضار الخمرة، ينهاني عن معاقرتها، وإذا علم بشربي ولو قطرة واحدة، ينهرني ثم يطردني، لكنه كان يملك قلبا رحيمًا لا يستطيع فراقي، فسرعان ما يتَّصل بي معتذرًا عن سوء المعاملة، ثم يدعوني لرفقته وإعداد مائدة الخمرة له في جلسته المُعتادة!

كان يرفض الزَّواج أو الاقتران بأي فتاة حتى تجاوز الخمسين من عمره، ونبت الريش الأبيض على رأسه، وعندما سألته عن سبب ذلك، نظر لي بابتسامة وقال بحنان:

- يا بن أختي العزيز، إني أخشى عليهن من نفسي، فأنا مدمن على شرب الخمرة، وربما أخطيء في حقِّهن، ولذلك لا أريد أن أؤذيهن أو أتسبَّب لهن في أي حرج.

كانت إجابته شبه مقنعة لي، فأصمت، وهكذا يجيب كل من يسأله فيصمتون، حتى ازدادت وحدته، لكنَّني أراه يصرف أموالا طائلة على الخمرة، فلم يخادع نفسه؟ ولماذا لم يرد عليه أحد من رفاقه بهذا الخصوص؟ إنه لم يصبغ غرفته ولم يُحدِّث الأثاث منذ وفاة والده، لا يزال يعيش في غرفة متواضعة، بجانبها حمام صغير وحوش غير مسقوف، إنَّني أشفق عليه، وعلاوة على ذلك فهو مدمن على شرب الدخان، فكيف سيتسنَّى له توفير المهر؟ ومن هي المجنونة التي ستوافق عليه؟

في أحد الأيام عاد إلى البيت وهو يترنَّح، أدخلته إلى غرفة نومه، اطمأننت عليه وهو يتمدد على سريره، أطفأت الأنوار وخرجت وهو يصارع النوم.

غبت ساعة، وإذا بخبر غير مألوف قد شاع في أوساط القرية مفاده أنَّ خالي خرج من البيت عاريًا كما ولدته أمه، فرأته إحدى جاراتنا فصرخت مذعورة؛ ظنًّا منها أنه يودُّ الاعتداء عليها، لكنه لم يفق بل راح يسبّها، ويصفها بالظالمة، ثم رمى عليها حجرة صغيرة مسننة أصابتها في كعب رجلها اليمنى، فشكته إلى أبيها.

كان أبوها ينصت لها وهو مبهوت مما حدث، كان يكنُّ له احترامًا خاصًا برغم معرفته بإدمانه، فلم يرَ منه إلا طيب المعشر طيلة السنوات التي جاوره فيها، رفض الشَّكوى عليه عند مركز الشرطة، وفضَّل أنْ ينتظره حتى يفيق ليحدِّثه في الأمر.

بعد ثلاث ساعات قام أبو الفتاة بطرق باب خالي، فخرج له في كامل عقله، ثم دعاه للدخول لتضييفه، لقيه الأب بوجه عابس، ومع ذلك قال له بلطف:

- كيف تخرج عاريًا وأنت في هذا السن الراشد، تتحرش بابنتي وتضربها بحجر في كعب رجلها؟ هل هذا جزاء حسن الجيرة؟

لم يصدِّق خالي ما سمع منه، ثم قال له بغضب:

- أنت مشتبه يا جاري العزيز، فابنتك هي أختي، وهذا فعل الصبيان، وأنا قد تجاوزت منتصف العمر.

- هي من أخبرتني، ولولا ذلك لما صدقت.

كان جاره ينظر إليه بريبة، ثم أخرج هاتفه النَّقال، راح يقلب فيه، دعاه لرؤية مقطع خاص قبل الحذف، نظر خالي للمقطع وعيناه تكادان تخرجان من محجرهما، لم يصدق ما رأى، فكل شيء كان مُوثَّقًا، رشح العرق جبينه، تغيَّرت ألوانه، شعر بهبوط حاد في الضَّغط، لم يعرفْ كيف يتصرَّف، فلما رآه جاره بتلك الحال، دعاه للجلوس على كرسي مُعدٍّ في الحوش، ثم جلس قبالته، وقال له بأدب:

- هل ترضى أن يحدث ما حدث لأختك؟

كان يقصد أمي، فخالي ليس له سواها، وكان يعشقها حد الثمالة، ولا يسميها إلا روحي، فانكسفت ألوانه، ثم قام غاضبًا، فتح الثَّلاجة، أخرج جميع قنينات الخمرة، كسَّرها جميعا، ثم دخل غرفة نومه، أخرج كاتونة كان يخبِّأها تحت سريره، وهوى بها بقوة حتى حطَّمها تحطيمًا أمام جاره.

ثم قبَّل رأسه، ودعاني للحضور لأشهد على تركه الخمرة إلى الأبد، فسجَّلته ونشرت المقطع في مواقع التواصل الاجتماعي برضاه.

كان الناس فرحين لما رأوا ووصفوه بالموفَّق إلى التوبة، ودعوا له بأن يتمِّم عليه ربه الغفَّار بالزواج.

أما أنا فقد كنت مشغولًا آنذاك بإحدى فتيات الغواية، أسهر معها حتى الصباح، ثم هجرتني فأصبت بانتكاسة وخيبة أمل شديدة، فزدت من تعاطي الخمرة، ثم قررت تعويض نقص الفتيات هنا، فسافرت إلى تايلند، وصرت كل ثلاثة أشهر أغزو نساء تلك البلد، أنا الآن مدمن نساء وخمرة، ولا أدري هل ساكون مدمنا على أشياء أخرى أم لا؟! أما خالي فأعجب بجارتهم، قرر سترها، تقدم للزَّواج منها، وقد بارك شيخ القرية زواجهما الأسبوع الفائت.

انبلاج

فاطمة روضة - اليمن

اندثرت بعباءتها الخانقة أُمسيَّةَ عصرٍ ثقيل لتمخرَ بها عبابَ الأرضِ المُرصَّعَ بالأماني .

رَاقَبَتها السُحنُ الشاحبة بحذر، وسفكتْ من ماءِ وجهها الكثير.

اصطفَّتْ هياكلُ متكدِّسة بمُحاذاةِ الرصيفِ الماثلِ أمامها ، ولاحتْ على امتداداتِ الأبوابِ والنوافذ رُؤوسٌ نافرة تقذفها سخطاً وشرراً.

كانتْ لحظاتٍ مضطربة تشي باحتدامٍ نفسيٍّ عنيف ..

شدَّ الثباتُ وثاقهُ ، وتراجعَ مع اقترابها من المحطَّة ، لتقودها الممرَّاتُ المُتلصِّصة لمصيرها المحموم .

اتَّكأتْ على عمودِ إنارة ذاتَ تعب ، وتماسكتْ بانتظارِ حافلةِ المجهول .

قبل أعوامٍ من الآن لم تكنْ لتجرؤ على مُغادرةِ قبوها العائلي ، وها هي اليوم تخطو دربها المُوحش لوحدها ، تَصحبُها الأوجاعُ الكبيرة.

تغيَّرتْ أشياءُ كثيرة مُذْ انفجرتْ فُقَّاعةُ ارتباطها المُمتلئة نَدَماً وحسرة ، أصبحتْ الحياةُ بعدها أشدَّ تنكيلاً من أن تُطاق, وفي لحظةٍ حتمية يقفُ لها القدرُ إجلالاً ، آثرتْ أن تنجو بحُلمها المسفوك من طعناتِ الندم ، وانقباضاتِ الضمير ، فسعتْ بقدميها نحو حُلمها الذي يراهُ مُجتمعها كابوساً أمثل.

لحظتَهَا وهي تستغرقُ في التأمُّلات تناهتْ إلى سمعها المُثقل بالهواجس وشوشاتٌ لاذعة من امرأتين تقفانِ على يسارها ، تكادُ نظراتهما الساخطة تلتهمانِها التهاماً.

رُبَّما لو آثرتْ البقاءَ في قبوها ، ودفن حُلمها المُتعفِّن تحتَ ساقيها لكانَ أَسلَمَ لها من مرارةِ القيل والقال .

ولكنَّهُ الحلمُ المُضني ولا شيء غيره .

تأخَّرتْ الحافلة ، فاضطربَ من حولها بحركةٍ عشوائية تُوحي بنفادِ صبرٍ وطُولِ انتظار .

وحدها كانتْ جامدةً كتمثال ، لطالما اعتادتْ وتكيَّفتْ مع طُقُوسِ الانتظار, فقد تجرَّعتهُ بخنوعٍ لثلاثين عاماً ، لم تنبسْ خِلالَها برفضٍ أو احتجاج أو استنكار.

كُلُ خطواتها كانت مُسيَّرةً رُغماً عنها تقودُها سَطوةُ المُجتمعِ اللعين .

تركُها لصُفوفِ الدراسة ، تخلِّيها عن بريقِ أحلامها ، زواجها المبكِّر ، حدثَ كُلُ ذلك في غمضةِ انكسارٍ وضعف .

اليوم أصبحتْ مختلفة ، ستبذلُ روحها في سبيلِ استرجاعِ ذلك البريقِ الأزليّ ، لن تُبالي بنظراتِ المجتمعِ القاسية ، ولا بسُخرية قريناتها اللاذعة ، فتلكَ المبالاة كلَّفتها في الماضي خسائر جسيمة ، وأفقدتها مع الوقتِ زمامَ حياتها .

وصلتْ الحافلة ، فاقبلتْ عليها بمشاعر مُتداخلة ؛ انتظارٌ لمصيرٍ قادم ، ترقُّب ، إحساسٌ ممتعٌ بالتحرُّر من قُيُودٍ سحيقة ، ولذَّةٌ غامضة لم تعهدها في دهرها الرتيب .

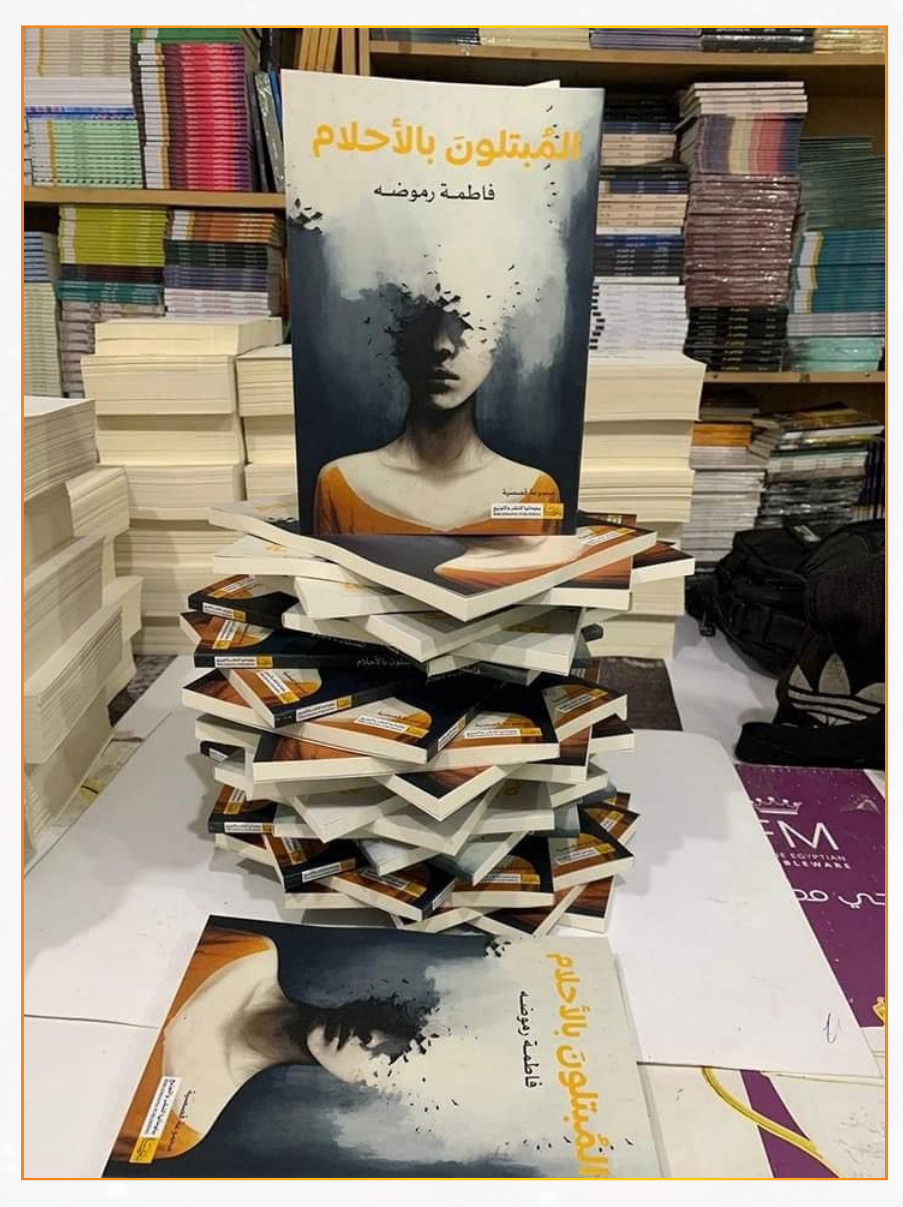
تململتْ على مقعدها ، وغاصتْ في تأمُّلاتِها من جديد .

اجتاحَها قلقٌ عابر بأنَّها ستعودُ أدراجَ اليأس خاليةَ الوفاض .

لكنَّها لم تلبثْ أنْ استعادتْ توازنها ، فكُلُ ما سيأتي بعد ذلك سيكونُ أخفَّ وطأةً وأكثر تقبُلاً .

كيف لا ؟ وهي المرأةُ الأولى التي تتَّخذُ فيها قراراً بإنقاذِ حُلمها .

وهي المرأةُ الأولى التي تخطُوها بنفسها نحو نفسها

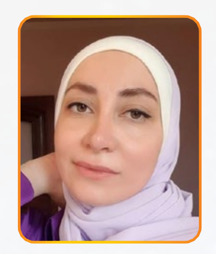




نـورا

عاطف الجندي

نورا
ترتبُ عمريَ الخمسينَ
- في ثقةٍ- وتضحكُ
هاهنا ستقولُ شِعرًا
وتشيرُ نحو قميصِها المفتوحِ
- آناءَ إندهاشٍ مسَّني -
وأناي في التيهِ المطلِ على رؤاي
من أينَ تبدأ أيها العرَّافُ
تفسيرَ الروايةِ والبريدْ
لك أن تقشِّرَ لوزَ ما كتبَ البراحُ
على خُطاي
ورؤاكَ تختزلُ الصباحَ
على ابتسامةِ رغبتي
وتقولُ مَرَّ الأمسُ من دونِ اختبارِكَ
إنه وجعٌ حزينْ
يا أيها الذكرُ الوحيدُ
أنا تلاوتُكَ الأخيرة للنشيدْ
هاهنا شفةُ النبيذِ
فهاتِ كوبًا ،وارتشفني
واترك الحلاجَ للغو المُريدْ
ضع هاهنا بصماتِ همسِكَ
فوقَ خاصرةِ الجمالِ
لكي أعاينَ دفءَ شوقِكَ
للوريدِ من الوريدْ
ضعْ فوقَ رفِّ الذكرياتِ همومَ أمسِكَ
فاللقاءُ هو ابتهاجُ قصيدينِ
وصهدُ شوقٍ
لا يكافئهُ المَزيدْ
خذني بقلبكَ ما استطعتَ
ولفَّ بي فأناي (سامنتا) بروما
واختبارُ الليلكِ المعجونِ
في خصرٍ، وجيدْ
هل كانتْ امرأةٌ سوايَ ستحتويكَ
كظلِّ صَفافٍ وتخترعُ الغوايةَ للمَصِيدْ؟!
هل كنتَ قبليَ سُنبلاً ؟!
هل شاغلتك طيورُ هذي الأرضِ
بالسحرِ الذي رسمَ البطولةَ
في بهاكَ
وصارَ صيتُك للبعيدْ؟!
شكرًا لبنتٍ ألهمتكَ قصيدَها
شكرًا لأنيَ كنتُ في السلوى (سُعادَ)
وكنتُ (عزَّةَ)
عندما افتُتِحَ الصباحُ
على القصيدْ
حِزمٌ من الأسماءِ تحتلُ القصائدَ
والمعاني البكرُ تفضحُ ما تريدْ
أنا كلُ أنثى قد مررتَ ببابِها
وطرقتَ في ورد التولِّهِ شوقَها
وتركتَ في أيامِها
إشراقَ عيدْ
أنا كلُ شيءٍ.. ماعدايَ هو المواتُ
فلا تقلْ يا زهرةَ العشرينَ قلبيَ مُتعبٌ
والعمرُ من سَفرٍ طويلِ
قد يباغتهُ الجُفولْ
يا أيها الفلاحُ والولدُ الخرافيُّ الذي
نثرَ الثمارَ على الحقولْ
هل تذكرَ الفأسَ التي أدمتْ يديكَ
لكي تغيِّرَ وجهَ هذي الأرضِ
خضَّرتَ الصحارى وامتشقتَ
الصبحَ من ليلِ الهطولْ
هيا اكتشفني
واقرأ التاريخَ من خِصرِ الحكايا
وانتبه للرمحِ في وجعِ البتولْ
إياك أن تدمي القراءةَ فالنشيدُ العذبُ
لا يعني الغُلولْ!
نورا
سترسُمني على خصرِ المليحةِ زهرةً
وتقولُ ما طعمُ الذهولْ ؟!
بعضُ الروائحِ تُشْتهى باللمسِ
فاطرقْ ما صنعتَ من الترددِ والقبولْ
وأقولُ أنتِ تتمةُ العمرِ الحزينِ
وقصةٌ للحبِّ لا تمحى
ولا تُدني الذبولْ
فتقول ما بين الحياةِ أو المواتِ
هو ارتعاشُ فراشةٍ
فتعالَ نختلسُ الحياةَ بقبلةٍ
ونزيِّن الأيامَ بالحبقِ الذي
نثرَ البهاءَ
على بقايا من طلولْ
لا فرقَ.. فالعمرُ الذي ما بيننا
وهمٌ يضيعُ برشفةٍ
فنصيرَ أجملَ لوحتينِ أذابتا
وجعًا يجاهرُ بالحلولْ
أنتَ الأنا
في كلِّ عُرفِ شدني...
وأناي لا يدري
بوقتِ القطفِ
ماذا قد يقولْ!



سهرة في الظل

آلاء أبو زرار



مرت أصابعي مساء البارحة على بكرة مذياعي الصغيرة بحثاً عن أغنية تطرب أذني، أخذت أقفز من نشاز إلى نشاز حتى حطت رحالي عند صوت رصين لمذيع يحدثنا بوقار عن ضيفه الذي وصل للتو إلى الاستوديو: معنا في هذه الأمسية الثقافية.. (هي إذن أمسية ثقافية) الأديب والمفكر والقاصّ والروائي والمترجم والشاعر والمؤرخ والناقد والسينمائي والمسرحي والصحفي والمذيع والمربي الفاضل والمخرج.. انقطعت أنفاس المسكين فعاد ليعبّ من هواء الغرفة ويتابع: والرسام والفنان الحائز على الميدالية الذهبية للصوت الرخامي في ثلاث مسابقات عالمية وعلى وسام الشرف الألماسي في الفكر الحر والفكر المقيد والفكر الممنهج والفكر المنفلت، إنه سفير النوايا الحسنة والنوايا السيئة والنوايا الدفينة في الجمهوريات الشعبية، وحاصل على دكتوراه فخرية من الجامعة الروحانية في المساج عن بعد وذلك من خلال أطروحته التي استحضر فيها أرواح أسلافه الصالحين منهم والطالحين...

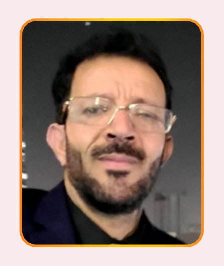
(لحظة صمت تنفستُ فيها الصعداء ظناً مني أنه انتهى) لكنه تابع: يشرفني -ويشرفكم- وصول هذه القامة التي قامت بقوامتها على جميع القامات القائمة من قبل.. إنها الشخصية التي شخصت على كل من جرب التشخيص ولم ينجح، هو الذي تبروط في كل المحافل مدعواً كان إليها أم لم يكن.. (صوت ورقة تُقلب.. يبدو أن السيرة الذاتية لم تنته!!).. يسعدني ويبهجني ويغمرني ويطمرني ويدهشني ويدهسني ويرفعني وينزلني هذا الحضور البهيّ لمن حاز على لقب ملك جمال الجميلين في مستر ليبانون لسبع مرات متتالية. كما كرمته الجمعية العالمية للأواني المستطرقة ولحق بها اتحاد النفسيات الحامضة..

هو الذي دخل موسوعة غينيس عن أطول وقفة على المنبر دامت تسع ساعات رغم محاولات الحضور إنزاله وإسكاته.. هو صاحب أكبر صالون ثقافي يدعم الصاعدات السابحات في بحور الشعر.. (خفض المذيع صوته وقال بنبرة خطيرة) يمكنكم الحصول على العضوية بدفع الرسوم المذكورة تحت الهواء).

امتدت يدي لإطفاء هذا الرعب إلا أن المذيع صاح وكأنه رآني: لااا يتسع المقام أعزائي لحصد إنجازات ضيفنا العظيم ولكن ابقوا معنا فهناك المزيد.. هنا استجمعت قواي وأطفأت هذا المذياع اللعين وأنا أرتجف.. ثم حانت مني التفاتة للجدار الرمادي أمامي وقد استندت عليه بارهاق شهاداتي.. أشفقت عليها فهي ممهورة فقط بتواقيع عميد كلية الآداب في بلادي ولم تمر عليها أقلام أصحاب هذه الجمعيات الفاخرة واللماعة..

نفضت عني أفكاري وعدت لإنهاء بحث في النقد الأدبي سأبحث له عن ناشر لاحقاً وإلا سينضم لباقي الأبحاث في الأدراج المغلقة..أعلم أني سأبقى في الظل بعيداً عن هؤلاء العظماء مثل هذا ال... كنت قد أطفأت المذياع قبل أن أعرف اسمه.

شهقتانِ للبلّور



ياسين محمد البكالي

(1) مواربة

ولولا نعمةُ النسيانِ فينا
لأحرقَني غدي في نارِ أمسي
ولولا أنني أنسى انكِساري
لما أبقيتُ للأفكارِ رأسي
لوِ استرجعتُها طعناتِ قومي
وما صنعوهُ بي لأكلتُ نفسي
هوَ النسيانُ بيتُكَ يا فؤادي
لتنجو فيهِ مِن قلقي ويأسي
تُحدِّثُني المواقفُ أنَّ أوفى
الرفاقِ مَنِ احتواكَ وكانَ مَنسِي

* * * *

(2) مخاتلة

امنحِيني بعضَ الذي لستُ أدري
واترُكيني على معانيكِ أجري
أنتِ تأريخيَ الجميلُ المُوشَّى
بشعورٍ يختالُ في بيتِ شعرِ
بينَ قوسينِ يا سمائي سأبقى
لكِ طيراً مُحلّقاً طولَ عُمري
فاكتبيني قصيدةً فيكِ ذابتْ
يا فتاةً بها تنفّسَ صدري
يعلمُ اللهُ والهوى والأماني
أنكِ الماءُ في تفاصيلِ زهري
صرتُ أدري أني بدونكِ لفظٌ
عن معانيهِ في الهوى ليسَ يدري



إلى الفنانة نرمين الفقي

علي الشيمي

في "همسَة"* المزدان بالأضواءِ
في "لُوبساجَ" خَلوتُ بالعذرَاءِ

ووقفتُ أتلُو حُسنَها بصبَابةٍ
متغزّلا بغصُونها الفَيحاءِ

ضَحكتْ وقالتْ: يا عليُّ، فضَحتَني
يابنَ الذينَ ..نجحتَ في إغوائِي

اذهَبْ ..وراقبنِي.. أحبُّكَ يا فتَى
لا تلفتِ الأنظارَ بالإطراءِ

"نيرمينُ" كفِّي عن عِتَابي إنّني
بكِ سابحٌ في العطرِ للجوزاءِ

وَتَري هنَا يشتاقُ لَمسَكِ فَاعزفِي
بأناملٍ كأنامَلِ العذراءِ

مُرِّي على صَدرِ "الكمَانِ" وَغرِّدِي
كي تَفتحِي الأبوابَ للسُّجناءِ

قُومي معِي للرَّقصِ لا تتحجَّري
بينَ الحضورِ كقطّةٍ خرساءِ

وَضَعِي يديَّ بخاصِرَيكِ رشيقةً
كَرَشَاقةِ "الكُوبْرَا" عَلى الصّحراءِ

فَمَعِي الشِّفاهُ هُنَا تروحُ وتغتَدِي
وكأنَّها المحراثُ في الجَرداءِ

في راحةِ الليلِ البهيمِ حضَنتُها
وأخذتُ تِذكارًا معَ الإهدَاءِ

لونُ العوارضِ كالحليبِ نصاعةً
غنّتْ وراءَ شِفاهِنَا الحمراءِ

رُمَانتاكِ سِلاحُ فَتْكٍ أبيضٍ
أشهَى مِنْ "الجَاتُوه" في الإلهَاءِ

أنا آدميٌّ في جنانكِ فاقرَبِي
منِّي ومن تفاحتِي حوّائِي

وَكُلِي رُوَيدًا إنَّ كلَّ فَواكِهِي
مقطوفَةٌ وشهيَّةُ الأحشَاءِ

لن تخرجِي من جنّتِي حتّى وَلَو
أنهيتِ كلَّ فواكِهِي وغِذائِي

صُبِّي رحيقَكِ في فمِي بعذوبةٍ
وتمهّلِي في لحظَةِ الإحماءِ

فإذا لَبِسْنَا مثلَ شيءٍ واحدٍ
وَحَلا لَدينَا الطّقسُ للإغماءِ

فهناكَ ذوبي كالثلوجِ على يَدِي
ذَوَبانَ مِلحٍ في ضَجيجِ الماءِ

ليسَ الزمانُ ولا المكانُ حَبيبتِي
قَدْ يشعرانِ بلحظَةِ الإفضاءِ

شَلَالاتُكِ الأولَى سَتشهَقُ كلمَا
نزلتْ على أوراقِهَا أندائِي

أنا لم أمُرَّ على السهولِ عليلةً
إلا شَفَيتُ سهولَهَا بدوائِي

لكِ في "أصالة" آيةٌ شرقيَّةٌ
هَامَتْ "بفائقَ" أحسَنِ الشُّعراءِ

"نِرمينُ" ماذَا لوْ قبلتِ زواجَنَا
وَنُفاجِئُ الجمهورَ بالحِنّاءِ؟

ونشَجّعُ الأهلي بدونَ تعصُّبٍ
حتَّى يعودَ الدِّرعُ للعُظمَاءِ

أنَا لا أقولُ الشعرَ فيكِ لأنّني
أحتاجُ للمجدِ البعيدِ النّائي

لكنّما أمرُ الهَوَى -فنّانَتِي-
يعلُو علَى التّنويهِ والإمضاءِ

في المتنِ مولودٌ كبيرًا إنّمَا
هِي حِكمَةُ التّهميشِ والإقصاءِ

اعتراف



ناهدة شبيب

لك لم اجد بين الرجال مثالا
يامن بلغت بناظريَ كمالا

كيف الثريا في السماوات العلا
تمشي على كتف الأديم دلالا

وضَئ جبينك من دموعيَ إنني
لأكاد أملأ من بهاك سلالا

وبك اكتملت أيا طفولة خافقي
زدني لتكتحل العيون جمالا

لا تسأل النسرين كيف تعطرت
قدم الهواء إذا انسفحتَ دِلالا

أنثاي فيك بغير وعدك آمنت
فانثر بفنجان المتيم هالا

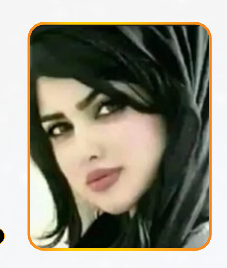
أنا منك ألتهم الكلام فأقتني
من بيدر العشق الجميل غلالا

ولك اعترفت بكل أصغر هفوة
فسرت إليك الثرثرات عجالى

حلَق على هدب القصيد كطائر
غردٍ وألَق على الدروب وصالا

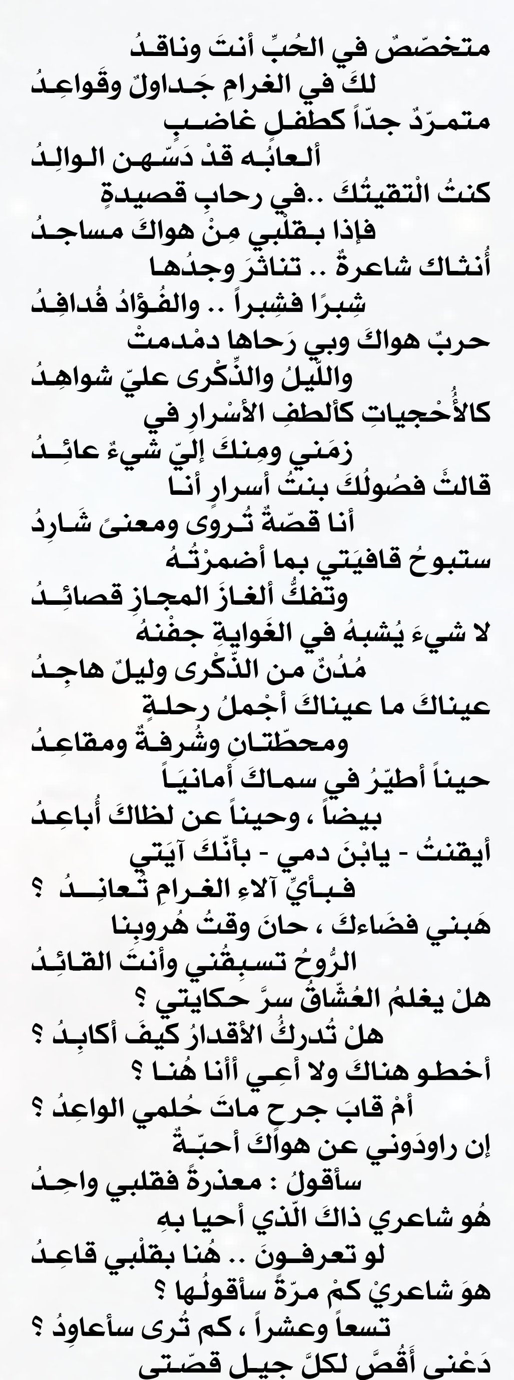
سبحت باسم الله فاغترب النوى
فاعتق فؤادك في يدي وتعالا

وارأف بقلبيَ لست أول شاعر
قد صيّر الحب الحرام حلالا



موائد الحنين

الزهراء غربي



متخصّصٌ في الحُبِّ أنتَ وناقدُ
لكَ في الغرامِ جداولٌ وقواعِدُ
متمرّدٌ جدّاً كطفلٍ غاضبٍ
ألعابُه قدْ دَسّهن الوالِدُ
كنتُ الْتقيتُكَ ..في رحابِ قصيدةٍ
فإذا بقلْبي مِنْ هواكَ مساجدُ
أنثاكَ شاعرةٌ .. تناثرَ وجدُها
شِبرًا فشِبراً .. والفُؤادُ فُدافِدُ
حربٌ هواكَ وبي رَحاها دمْدمتْ
واللّيلُ والذِّكْرى عليّ شواهِدُ
كالأُحْجياتِ كألطفِ الأسْرارِ في
زمَني ومِنكَ إليّ شيءٌ عائِدُ
قالتْ فضُولكَ بنتُ أسرارٍ أنا
أنا قصّةٌ تُروى ومعنىً شارِدُ
ستبوحُ قافيَتي بما أضمرْتُهُ
وتفكُّ ألغازَ المجازِ قصائِدُ
لا شيءَ يُشبهُ في الغوايةِ جفْنَهُ
مُدُنٌ من الذّكْرى وليلٌ هاجِدُ
عيناكَ ما عيناكَ أجْملُ رحلةٍ
ومحطّتانِ وشرفةٌ ومقاعِدُ
حيناً أطيرُ في سماكَ أمانياً
بيضاً ، وحيناً عن لظاكَ أُباعِدُ
أيقنتُ - يابْنَ دمي - بأنّكَ آيَتي
فبأيِّ آلاءِ الغرامِ تُعانِدُ ؟
هَبني فضاءكَ ، حانَ وقتُ هُروبِنا
الرُّوحُ تسبِقُني وأنتَ القائِدُ
هلْ يعلمُ العُشّاقُ سرَّ حكايتي ؟
هلْ تُدركُ الأقدارُ كيفَ أكابِدُ ؟
أخطو هناكَ ولا أعِي أأنا هُنا ؟
أمْ قابَ جرحٍ ماتَ حُلمي الواعِدُ ؟
إن راودوني عن هواكَ أحبّةٌ
سأقولُ : معذرةٌ فقلبي واحِدُ
هُو شاعري ذاكَ الّذي أحيا بِهِ
لو تعرفونَ .. هُنا بقلْبي قاعِدُ
هوَ شاعريْ كمْ مرّةً سأقولُها ؟
تسعاً وعشراً ، كم تُرى سأعاوِدُ ؟
دَعْني أَقُصَّ لكلِّ جيلٍ قصّتي
لأرى وشاياتِ الهوى تَتَزايَدُ

أبتي والزَمَن



عبد العزيز الهاشمي

أبتي، إذا مَرَّ الزمَنْ ..
وبعُمْقِه رانُ الفؤادِ اسْوَدَّ في ..
عَيني، فَمَنْ ..
يمحُو مِن القلبِ السوادَ إذا زَمِن؟!
أبتي، إذا مرُّ الزمَنْ ..
مَرَّ المُرورَ المُرَّ مِنْ ..
بين الثنايا واللسانْ ..
واسترزعَ المجهولَ واقتَلَعَ المكانْ ..
وأتى الحصادُ المُرُّ مِنْ ..
غُصنِ الفِتنْ ..
أبتي، إذا مَرَّ الزمنْ ..
واستفحلَ الفَحلُ الذي استَلَّ الحُسامْ ..
فمَضَى يُقَتِّلُ إنسَهُ ..
ومَضَى يُقَتِّلُ نفسَهُ ..
ومَضَى المَضاءُ يُكسِّرُ الأنصالَ في
أغمادِها ..
رُغمَ السلامْ ..
واستأسدَ الذئبُ الذي يَخشى الحِمامْ ..
ذاك الذي يهوَى الحَمامْ ..
ويُراقِصُ الأفعى بأفنانٍ وفَنْ ..
أبتي، إذا ..
جاء الجِذا ..
يَقْعِي على الرأسِ الذي يُذْرَى الأذَى
أبتاهُ، إنا نرتجي الأغنَى الأغَنْ
أبتي، لقد ماجت بلادي في صحاري
الذكريات
ما عادت الأيامُ أيامًا ولا الآتي بآت
فات الفوات
مات الممات
بات المَبات ..
بيتًا لأغرابِ الغُراب ..
وَهمًا وَهمًا فوقَ أسرابِ السراب ..
مِن بعدِ أن ظَلَّ المَدَى بستانَ ظِلْ ..
مِن بعدِ بِضعٍ مِن سنينَ ومِن جَوَىً لم
يندمِلْ ..
فانزاحتِ الأفراحُ مِن وجهِ الشجَنْ
أبتاهُ، قد جُفَّتْ دموعُ الحزنِ مِن بئرِ
العطش
وارتاحتِ الأقمارُ في حضنِ الغبش
والشمس أرخت ضوءها تغشى الليالِيَ
والعيون
كي تفضحَ الآفاقَ والأنفاقَ في قعرِ
السجون
كي يصحوَ العدلُ المُدَثَّرُ بالغياهب
والوسنْ
يا ربُّ، يا ربَّ الزمنْ
يا ربَّ كلِّ العادياتْ
يا ربَّ كلِّ الذارياتْ
يا ربَّ كلِّ الناس في ماءِ الأديمْ
يا ربَّ كلِّ الإنسِ، كلِّ الجِنِّ في الآتي
القديمْ
يا ربِّ مثقالٍ يئودُ بحِمله كهلٌ صغيرْ
يا ربَّ أثقالٍ يجودُ بحِملها طفلٌ كبيرْ
تاه المكانُ بعُمقنا .. تاه الزمنْ
إنا لَهَونا يا إلهَ الآلهة
عدنا إليكَ نَعُدُّ ماضينا جهة
واقبل فإقبالي نصوحٌ صَحَّ مِن بين
الحشا
رغم الوساوسِ والوَشاوِشِ والغِشا
رغم الحِسانِ الغِرِّ والغُرِّ التي تُغري
حَسَنْ
أبتاهُ، هذا القلبُ مِن بين القلوب
المارقةْ
أضحى ضنينًا بالظنونِ الصادقةْ
يرجو وصالَ البِرِّ من بعدِ الوفاةْ ..
مثل الذي أرخى صداهُ في الحياةْ ..
إنْ ما سِراطُ الوَصْلِ فيه قد شَطَنْ
نَفْسُ الزمنْ ..
نَفَسُ الزمنْ ..
أبتاه لا .. كلا ولن ..
ما مات بين جوانحي .. لا ما اندفنْ ..
أفلا ترون بأنني ..
أتوجسُ النبضاتِ من قلبِ الشهيد ..
أتنفسُ الكلماتِ من رئةِ القصيد ..
أبتي الزمنْ ..
أحيا به مُزَمِّلاً ثوبَ الكَفَنْ

كَبُّوسين (أبو خنجر)



نجود القاضي

أثرٌ لاذعٌ لبتلّاتٍ خمسٍ متبَّلةٍ بالفَقْدِ, مُغرورِقةٍ بالحنين
يخترقُ سياجيَ العاطفيّ
(فتِّحي يا وردة ,,, غمِّضي يا وردة)
وممسوسةً بمعانقتي.......
تقضم ثغاء النوستالجيا في ليلِ هواجسي البارد (يحبني ,,, لا يحبني ...)
خمسُ أصابع تحملُ جَرَّاتِ فَراشي اللّهِ العبقريةِ,
تطلعُ من ألبومِ العائلة ,
تلحسُ قلبي بقرونٍ لدنةٍ ,
تتسلَّقُ مرتفعاتِ الغيبِ ,
ثم تقفُ - مرتعشةً- على أطرافِ القلقلتُفاوِضَ وحشَ النسيان ,
تخفي خِنجرَ الموتِ خلفَ هشاشتها
ثُمَّ تطعنُ كبرياءها
إذا قال : لا

كبّوسين : نوع من أنواع الزهور

ولك في قلبي وطن





د. سحر كرم محسن

كل الخرائط تؤكد انك وطني
يا أيها السر المقدس
لماذا يا سيد قلبي _انا عندك لاجءة ؟
لا أريد سوى موسيقى صوتك الحنون
ونظرة تلك العيون
فربما يزهر بها الياسمين
لكى لا يصاب بك غيري
أعلنت الحجر عليك في أعماق قلبي
عندما أكتب إليك
فإن لك في كل فاصلة نبضة
ما بين الشدة والكسرة اخفي لك ضمة
انت سطر الجدل في قصيدتي
لاخرف يستطيع وصفك ولا ورقة
تحتمل هواك
سأنتظرك في احلامى وطنا لا يضيع
في وحدتي مدينة حنين تسال عنك
اغنية حب ، اسطورة عشق
كتاب ولدت حروفه من اجلك
وساترك لك نوافذ الحلم مفتوحة
فلا تتأخر على ارفف الذكريات
كتاب حب داكن اللون حروفه مبعثرة
عنوانه الماضي الجميل
فلكل انسان وطن
ولك في قلبي مأوى بألف ألف عام
خارج حدود الزمن
فقلبي يراك قمرا منيرا
ووطنا امنا واميرا
تسكن عيني تتراقص حولك اهدابي
تحميك فتصير في احداقي قنديلا
اكتب فيك وعنك وبك ولك انتمي
نقشتك في وتيني وبين طيات فؤادي
نقشا اسطوريا تتوه له الأبجدية

ولك في قلبي سكن
وحدك تسكن في ارحائه
وكل زواره لا جئين
انا كتفك حين يخذلك العالم
وانا وطنك ان تخلئ عنك الجميع بيني
وبينك شيء أجمل من الحب
وأوفى من الصداقة
شيء أقرب للقلب شيء لا يوصف
أتعرف ذاك الأمان إنه أنت ....
ايها الحصن المنيع اللذي آواني
واضحكني وابكاني
وبني جسرا علي شرياني
فتسري في وريدي ولك في قلبي وطن
لتعزف لحنايتردد صداه في أرجاء الكون
اعترف لك
انك انت الاول وقبل الاول وانت الثاني
ولا دونك ولا بعدك ولا قبلك
لانك عمر ثاني
يكفي انك بكل العمق تهواني ...بيني وبينك ....
رعد وبرق.... وشيء من مطر
وحلم تناثر عطره على خد القمر

رُواءٌ لشغف عتيق



خديجة السعيدي

من أين ابدأ؟
كل أسئلتي ظماءْ
حولي اليباب فكيف
يملؤها الرواء؟

أوصدت خلفي الليل
عن قمر نما
في مقلتيّ يغار من
هدب المساء

ليستْ مُنىً سالت
بأوديتي سوى
زبدٍ أثار مواجعي
ومضى جفاءْ

حيرى...
وهل دمعي على اطلالهِ
كافٍ لأختزل القصيدة
في الرثاء؟

يفضي الطريق لمثله
حتى إذا
قلت انتهيت هنا ..
يباغتني ابتداءْ

حتى الأباطيل التي
شاخت تحا
صر في دوائرها رؤى
تاء النساء

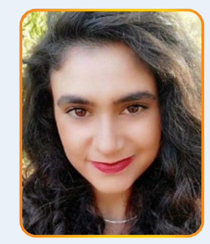
سيزيف قاد وتيرتي وأنا
إلى
منفايَ يعصف بي
المحالُ
متى يشاءْ

وأنا إذا الشعر استفاق
بمقلتي
إذ مسه التخييل
ينبجس السناء

سيجت أشجاري عميقا
كي أصد
خطاي عن ذكراه في
هذا الفضاء

ثغري تفتق عن مجاز
يحتوي
شغفي أبيت الليل
أسقيه الصفاء

قدرٌ أخير



د.علا خضارو

أجـوبُ الوقـت، أقتـاتُ ارتحالـي
يبلّـلُ شـهقتي مـاءٌ رَعـوفُ

ورائحـةُ القصيـدة فـي خيالـي
علـى مهَـلٍ تُهيّلُها الحُـروف

وأوراقٌ تَشـرَّبها شُـحوبي
مهلهلـةٌ يُراودهـا الخريـف

لأنّـي فـي انسـكاب اللـون بـوحٌ
و فـي تلويحـة المعنـى يطـوف

و فـي بـال الحساسـين انتشـاءٌ
تُقلّبُـه المسـافة و الظّـروفُ

كمَـن يرمـي يَميـنَ الغيـم ورداً
برِفّـة خاطـرٍ تَنـدى الـذّروف

كمَـن نـادى علـى الأشـواق حيّـا
ليُزهـر فـي مُحيّـاهُ النّزيـف

أهـادنُ مـوتَ أحلامـي لأحيـا
بـلا سَـهوٍ ، ويقتُلنـي الرّصيـف

ورَغـم ذهـولِ أسـئلتي أغنّـي
ونحـو نحـول أشـرعتي أهيـفُ

بـلا شـغبٍ بـلا عتـبٍ سـأمضي
وأحزانـي يُسـكّرُها وليـفُ

ويأبـى القلـب إلاّ أن يُغنّـي
وصـوتُ القلـب للدنيـا أليـفُ

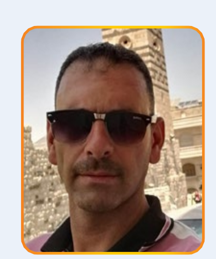
فمـا للحـبّ يأسِـرُنا بنَبـضٍ
كعـرّافٍ تُدوِّخُـه الكفـوف

كرقصـة عابـدٍ صلّـى وحيـداً
وفـي رئتيـه كـم دقّـتْ دُفـوف

وألقـى الحبـرَ فـي زفـرات صبـحٍ
شـحيحَ الضـوءِ يُغريـه الكسـوف

ليرقـصَ حافـيَ الأقـدار وَحيـاً
بـأنّ النّـاس فـي الدّنيـا ضيـوف

ريحانتي



محمود كيلان

أبنيتي.. عيناكِ سر سعادتي
و جمالُ أيامي.. و كلُ هنائي

في مقلتيكِ طفولتي أودعتُها
و على الضفائرِ قد زرعت إبائي

يا نفحة الأزهار في وادي النَّقا
يا بسمةَ القلبِ الشقيّ النائي

أدعو إلهي ذائبا متبتلا
في كل إصباحٍ و كل مساءِ

أن يحفظَ الضحكاتِ في بتلاتها
و أراكِ شمسي تنثرينَ ضيائي.

كتابي

عبدالهادي حسن الموسى - سورية

أحلى الأوقات بين الصفحات
أقطف أجني أشهى الثمرات

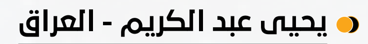
اقرأ قصة أكسب فرحة
يزهر عقلي أحلى فكرة

تزيد علومي تزول همومي
كتابي رفيقي نهاري ويومي

سلاح النجاح ورمز الفلاح
كتابي حبيبي نور الصباح

ملاك الغيم





يحيى عبد الكريم - العراق

تستيقظ مبكرا، تحبُ الدخولَ لغرفةِ جدَّتها، ترتمي بحضنها و تتغنج بحركات لا تقاوم، فهي ماكرة؛ كي تأخذ الحلوى في كلّ مرةٍ، صندوقُ الجدّةِ كما يحتوي على الأشياءِ التي تُعطى للأحفاد، كذلك فيهِ مسبحةٌ و أدعيةٌ و أذكارٌ فهو مكتظٌ بهذهِ الأشياءِ الجميلةِ و المباركةِ، أثناء صلاةِ الضحى التي لا تفارقُ الجدّةَ بدأت رهف تفتش عن ضالتِها بمخابئ جدّتها التي لا يعلمُها إلاّ الله و الراسخون في العلمِ، فتّشت في الأغراضِ، الفراشِ، تحت الوسائدِ، تفحصت مجراتِ الكوميدي، بحثتْ في كلِ الأماكن، لم تجدْ، أخيراً اتّجهتْ إلى الصندوقِ المخبئ تحت السرير فتحتهُ، و هي منحنيةٌ سقطتْ بداخلهِ، تحوّلَ الصندوقُ إلى سماءٍ مزدحمةٍ بالغيوم، و هي جالسةٌ على أحدَى الغيماتِ و الهواءُ يداعب شعرهَا الجميل، بدت على وجهِهَا الدهشة، لها حريةُ الحركةِ و كانها تقود دراجةً هوائيةً كيفما تشاءُ، نظرت أسفلها، انبهرتْ بهذا الارتفاع الشاهق، لكنَّ العجيب أنها لم تخفْ، سمعت أصواتاً للأطفالِ في الجانبِ الأخر مِن الغيومِ، تحركت نحوهم، وجدتْ أطفالاً يلعبونَ و يمرحونَ و لكل واحدٌ منهم جناحان أبيضان يطيرونَ بهما و يتنقلونَ من غيمةٍ إلى أخرى، انضمتْ لهذا الجمعِ الكبيرِ مِن الأطفالِ، كلُ واحدٍ مِنهم بدأ يحكيْ لرهف قصتهُ كيف توفى، يقول أحدهم:

-أنا متُ بمرضِ السرطانِ، و قالت طفلةٌ:

-أنا متُ برداً في مخيم النازحين، و قالَ الأخر:

-أنا متُ بسبب تعنيف زوجةِ أبي، ظلتْ رهف تسمعُ قصَصَهُم المأساويةِ، أما بالأسفلِ فقدْ أنهتْ الجدّةُ صلاتها و بدأتْ تبحثُ عنها، لكن لم تجدْهَا، بدأ جميعُ الأهلِ بالبحث، في البيتِ و الشارعِ لكن دون جدوى، رجعتْ الجدّةُ إلى السجادةِ و هي تصلي و تدعو اللّهَ من أجلِ رجوعِها، وصلت ابتهالاتُ الجدّةِ إلى أطفالِ السماء فاخبروا رهف أنَّ أهَلها قلقونَ عليها، قادتْ رهف الغيمةُ و توجّهتْ للأسفلِ فبعدَ دقائقِ قليلةٍ ظهرت رهف في الصندوقِ فأخذتها الجدّةُ بالحضنِ و فرحَ الأهل، بعدَ عدةِ أيامٍ خرجوا أهلَ رهف للاستمتاع في المنتزه المجاور للمنطقة، قبلَ عبورِهم الشارعَ سبقتهمُ عائلةٌ و معها طفلٌ، جاءتْ سيارةٌ مسرعةٌ و صَدمتْ الطفلَ، ماتَ في الحالِ، خيّمَ الحزنُ على أهلِ رهف مما أضطرهم إلى الرجوعِ، دخلت رهف في الصندوقِ فوجدت نفسها جالسةً على الغيمةِ مثل المرةِ السابقةِ، اتَّجهت الغيمة إلى مجموعةِ الأطفالِ فعثرت على الطفلَ هناكَ ولهُ جناحان جميلانِ يلعبُ و يمرحُ متنقلاً مِن غيمةٍ إلى أخرى، بعد ما رأت رهف المآسي أحست بالحزن، ظلت أيام على هذه الحالة،

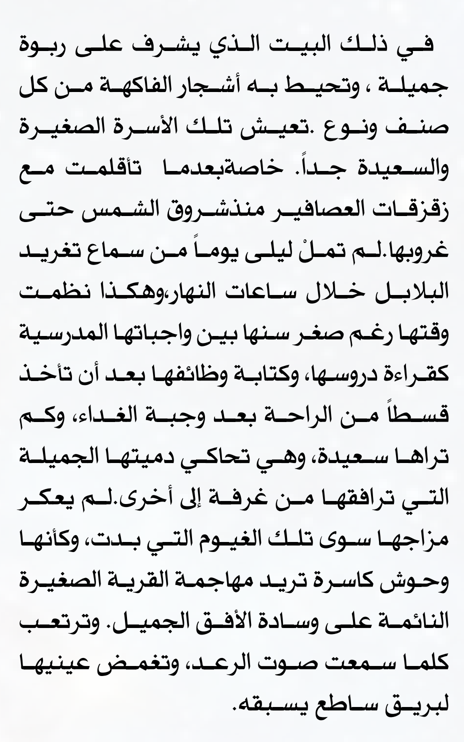
أمسى البيت كئيبا بسببها، عانقها أبوها و قال لها:

- أعدكِ ان عدتي إلى طبيعتكِ سوف أعمل أيّ شيءٍ تريدينه، همست بإذن أبيها، رافقها للسوق، باعت رهف أقراطها و سلسلتها الذهب و أشترت بثمنهما ملابس و طعام و ألعاب، وذهبا إلى مخيم النازحين، أعطت للأطفال الملابس و الألعاب و الطعام، كذلك زارا مستشفى السرطان للأطفال و دار الأيتام و وزعت على الأطفال ما تبقى، شعرت رهف

بالسرور و السعادة و هي فخورة جداً بما قامت به، مازالت رهف تتفقدُ الأطفال في الأعلى.

إيثار طفلة





عبد الجابر حبيب

في ذلك البيت الذي يشرف على ربوة جميلة ، وتحيط به أشجار الفاكهة من كل صنف ونوع .تعيش تلك الأسرة الصغيرة والسعيدة جداً. خاصةبعدما تأقلمت مع زقزقات العصافير منذشروق الشمس حتى غروبها.لم تملْ ليلى يوماً من سماع تغريد البلابل خلال ساعات النهار،وهكذا نظمت وقتها رغم صغر سنها بين واجباتها المدرسية كقراءة دروسها، وكتابة وظائفها بعد أن تأخذ قسطاً من الراحة بعد وجبة الغداء، وكم تراها سعيدة، وهي تحاكي دميتها الجميلة التي ترافقها من غرفة إلى أخرى.لم يعكر مزاجها سوى تلك الغيوم التي بدت، وكأنها وحوش كاسرة تريد مهاجمة القرية الصغيرة النائمة على وسادة الأفق الجميل. وترتعب كلما سمعت صوت الرعد، وتغمض عينيها لبريق ساطع يسبقه.

كان البرد يتسلل رويداً رويداً إلى أرجاء البيت.

لذلك كانت ترتدي الثياب الصوفية حسب اشتداد البرد .لم تستغرب ليلى وهي تشاهد جدتها تقوم بحياكة ثياب صوفية في مثل هذا الوقت من كل سنة. وهي تعلم أن لهاحصة الأسد. اقتربت من جدتها وهي تداعب شعر دميتها الصغيرة .قالت: لمن يكون هذاالمعطف يا جدتي. ردت جدتها، وهي ترسم قبلة جميلة على خدها: ومن هي التي تكون أحق من ليلى به؟..

كانت ابتسامتها تسبقها، وهي تحاول قياس الكنزة، ولكنها شعرت فجأة بشيء ما يمنعها من الفرح. اقتربت من جدتها، وقالت: جدتي هل استطيع حياكة ثوب لدميتي..؟ أخشى عليها أن تصاب بالزكام ، ويسيل أنفها. لم تتمالك الجدة نفسها من الضحك .نزعت نظارتها السمكية، وقالت بلطف، وهي تداعب شعر حفيدتها. طبعاً سأعلمك يا أجمل ليلى في الوجود ،ولكن عليك أولاً أن تعديني بأن دروسك لها الأولوية ..ولن تهملي وظائفك أبداً ،وسيكون لك ماتريدين في أوقات الفراغ طبعاً.وَعدت ليلى جدتها بما أرادت، وكان لها ماترغب، وفي يوم من تلك الأيام الباردة، وهي عائدة من المدرسة كان الحزن قد استولى على ملامحها البريئة. سألتها جدتها مابك ياصغيرتي ...كانت دموعها التي بجمال قطرات المطر تسقط على خدها، وهي تحكي ما رأته في المدرسة. سردت بالتفصيل قصة صديقتها مريم التي كانت ترتجف من البرد بسبب عدم ارتداء ثوب يقيها من برد الشتاء، وقررت أن لاتنام الليل كي تنسج كنزة صوفية لصديقتها.

كم كانت فرحتها كبيرة عندما قررت جدتها، وأمها وأختها الكبيرة التعاون فيما بينهن لحياكة معطف شتوي لصديقتها مريم .رغم أن ليلى كانت تقاوم سلطان النوم لكنه تغلب عليها، واستسلمت له أخيراً ،وفي الصباح كم كانت سعادتها كبيرة بحجم الجبل البعيد عندما رأت المعطف الصوفي على طرف سريرها.

لم ترغب في إيقاظ أحدلأنها كانت على علم بسهرهن. وضعت المعطف في كيس أسود.نظرت إليهنَ. ارسلت لكل منهنَّ قبلة شكر بحجم كفهاالناعمة، وخرجت بعدما أغلقت الباب خلفها، وخطواتهاتسابق الريح.. رغم برودةالجوّ القارس كانت العصافير تشاركهافرحها بزقزقات لم تسمعها من ذي قبل.

مغبة الغرور

شفيق محمد الناصري - المغرب

الفئة العمرية: (7 _ 10)

طارت البعوضة منتشية بانتصارها على الفيل، فقد لسعته دون أن تنال منها هشة ذيله شيئا.

رأت رتيلاء تنسج بيتها، فقالت مستهزئة :

- ما ذا تصنعين ياصاحبة الأرجل الدقيقة ؟

أجابت الرتيلاء وهي تكتم غيضها :

- كما ترين، أنسج شباكا.

- شباكا !؟ قالت البعوضة ساخرة، لا تقولي إنك أصبحت صائدة أسماك !؟

قالت الرتيلاء متحدية :

- لا..أنا صائدة بعوض أيتها المتعجرفة.

أجابت البعوضة وهي واثقة من نفسها :

- بعوض !؟ ههه لا شك أنك تستهينين بي وبقدراتي؛ ليتك رأيتني وأنا ألسع الفيل الأكبر منك بكم لا أدري من مرة، دون أن ينال مني ذيله ولا حتى خرطومه شيئا.

لكن الرتيلاء قالت بهدوء :

- أنا أحذرك من الاقتراب من شباكي أيتها المغرورة، فقد يكون نهايتك.

طارت البعوضة إلى أعلى دون أن تبعد عينها عن الرتيلاء وقالت :

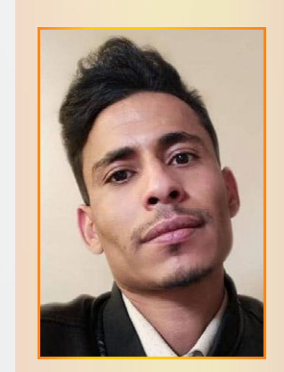
- لا ! لا ! لا ! أنت لا تدركين مدى قوتي ومناوراتي مع الكثير، فكيف مع هذه الخيوط الواهنة.

اندفعت البعوضة بجنون نحو الشباك، لكنها علقت به، وكلما حاولت التخلص منه، ازدادت خيوطه التفافا حولها، إلى أن استسلمت في الأخير.

تقدمت الرتيلاء نحوها فقالت شامتة :

- لقد حذرتك..فمن ينقذك مني الآن ؟.. من ؟.

المقبرة



ضياف البرّاق

تعلّمتُ من المقبرة فنَّ العيش بلا أوهام بشعة. الأموات في قبورهم مستريحون من المشكلات العويصة، لا تخنقهم ضغوط المعيشة المستمرة، إنهم راقدون إلى حين، لا يشغل بالهم شيء، ولا يدفعون إيجارات مقابل السُّكنى، ولا تعنيهم هذه الشعارات الوطنية الفارغة، ولا تخدعهم تلك المناسبات الاجتماعية اللا مجدية، إنهم لا يملكون سوى رقدتهم المطمئنة، الخالية من الزَّيف البشري بجميع أشكاله، وهذه هي السعادة بعينها.

على هذه الحياة الرائعة، ليس لي خابط ولا ناطِح، لا منزل ولا زوجة، لا سيارة ولا وظيفة في القطاع الخاص أو العام، ولا أستلم راتبًا من السلطات، أنا حر هكذا مثل هذا الهواء الطبيعي الذي أتنفَّسه بالضرورة.

لا أريد أن أملك شيئًا، ولا أحلم بالمجد ولست أطمح إلى منصب عظيم ولا أتخيل نفسي صالحًا لأي شيء من قبيل السلطة والتسلط والشهرة.. لا أريد أن أعيش إلا صادقًا، هادئًا، بسيطًا، وكفاني الله شر الدنيا وأهلها.

في مقبرة الشهداء بصنعاء القديمة، أجواء رائعة، تبعث السكينة في الروح والقلب وتمتص التوتر والقلق من دواخل الحواس..

كل مقبرة لها وظيفة فلسفية ذات طابع أخلاقي نبيل؛ ألا وهي: تعرية غرور النفس وتنوير الوعي وتهذيب عواطف الروح..

فلا غرابة ولا عجب، إنني على الدوام أعيش في مجرى السيول والأسئلة، حياتي رائعة وأكثر فلسفيةً من الريح، شخص حالم أنا ولكنني واقعي بإفراط في الوقت نفسه، وبما أنني أعشق الحياة عن ظهر قلب، فسأكتب لكم عن المقبرة هذه المَرَّة. وكعادتي، بين قباحات الحياة وجَمالاتها، أسبح ضد التيار العاتي الأهوج، وأبتكر لغتي الخاصة من الطين والنسيم والنسيان..

وذات يوم من مستقبلي، سأهبط وحقيبتي باريسَ وأذهب على الفور إلى الحي اللاتيني حيث ترقد روح العظيم الأديب الفيلسوف فولتير في مقبرة العظماء التي تُدعى باليونانية القديمة البانثيون، وسوف أقرأ القصيدة على روح الشاعر فيكتور هوجو وروح الفيلسوف جان جاك روسو، وسأشرب النبيذ في صحتهم.

مقبرة ومقبرة ومقبرة ولكن أعظمها على الإطلاق في هذه العاصمة هي خُزَيمَة، اسم على مسمى، حكاية حقيقية لها من اسمها نصيب خرافي، وهذه لم أعرفها سوى مرة واحدة، دخلتُها بمهابة وخشوع حين شاركت في موكب جنازة أديب اليمن العظيم الدكتور المناضل عبد العزيز المقالح، وقد نجحت في استغلال تلك الفرصة في زيارة قبر الشاعر العظيم عبدالله البردّوني ولي صور سيلفية شاهدة على حضوري ذاك الحدث الجموعي العريض في تلك الظهيرة الحزينة، الباردة رغم شراسة الشمس الهاطلة علينا.

والشهداء مقبرة تضمُّ بين جوانحها رُفات كثيرين من الشهداء، وهنا يرقد الشهيدان الوطنيّان الصادقان: جار الله عمر وإبراهيم محمد الحمدي.

والوطن شهيد بائس ينتظر موعد دفنه.

تقول لي المقبرة التي بداخلي: إليك عني أيها الزائر الغريب!

فأقول لها: أنت كل شيء، أنتِ المعنى الذي بحثت عنه فلم أجده!

ومؤخرًا مات الشاعر الفلسطيني زكريا محمد عن عمر ٧٣ عامًا، لا أعلم كيف استقبلته المقبرة التي رقد فيها جثمانه الحزين، يقول زكريا إنه يكتب أحيانًا حين ينقطع المطر، وتابع كلامه بعمق مدهش: الكتابة حُجَّةٌ، الكتابة صلاةُ استسقاء..

وبالأمس ذهبتُ لزيارة مقبرة مجاورة، دخلتها وخرجت منها وأنا سعيد من الأعماق. حارس المقبرة استقبلني بكل محبة، إنه المحترم الوحيد بين هؤلاء الناس الأحياء جميعًا، وكنت وحدي في هذه الساعة أتجول بين قبور موتى لا أعرفهم ولا يعرفونني، أدخن بشراهة وأتأمَّل، وأتبسَّم لهم وهم صامتون، وأنفي يستنشق دفعاتٍ من هذا الهواء العاطر الذي ينبعث من هذه الشجيرات الخضراء، بعد اغتسالها بزخَّات مطر خفيف.. نعم أعشق الحياة بجدية فتتسع المقبرة تحتي بكل مرح، وكأنها تريد أن تسخر من جهلي.

في مناماتي ويقظاتي، تتعثر روحي وأحلامي بمقبراتٍ لا تُحصَى، بجثث جديدة وقديمة، وأرقص مع أشباح من كل نوع وشكل، حتى ينتعش قلبي ويعاودني وهَجُ الأمل.

وأما حكاية ذاك الحارس الذي يحرس الموتى فهي بحق جذابة بامتياز، تبدأ وليس لها آخر. وقضيت هنا مدة قاربت الربع ساعة امتلأت فيها نفسي بالطمأنينة وعقلي بالحكمة، وخطر لي أن أول إنجاز بشري ناجح كان المقبرة.

ولدينا مقبرة كبرى شاسعة تسمى الوطن. وطن جميل برغم بشاعته اللزجة. أتصارع مع واقع هو من الصعوبة والاضطراب بحيث لا يجدي معه أي كفاح أو تغيير. أتعامل مع إخوتي الأحياء في هذه المقبرة بروح إنسانية غير قاسية، أتقبَّل الهزيمة منهم، ولا أتصرف ضدهم بمنطق مَن يتشهَّى الفوز أو الانتصار، إطلاقًا لا أحب الانتقام.

وكذلك أصبحت أعرف أن الأكثر يائسًا من الحياة، أشد ضعفًا أمام النساء. الحب مذبحة اليائسين، ومقبرتهم السعيدة. فإذا وجدت شابًا أو رجلًا يركض وراء النساء، بجنون كبير، فاعلم أنه قد عاش طفولة قاسية بلا حنان، أو أنه قد أصبح يائسًا حتى من نفسه، فلا يهرب إلى الحب إلا ذلك الشقي اليائس من وجوده ومشكلاته الوجودية وعذاباته اليومية.

وفي ظل الأزمات التي خلقتها الحرب، تذرذرت حياتنا مثل حفنةٍ من الرمل في مهب الريح، فكثرت المقابرُ على طول وعرض البلاد.

وهممتُ بمغادرة المقبرة حينما اشتعلت روحي بنيران هذا السؤال العادي:

- نحن اليمنيين بالذات، ماذا تبقى لنا من الوطن والحياة والكلام؟ وهل في أيدينا حفنة من المعنى والمستقبل والوجود؟

- لا شيء.



لوحة للفنان/ وسام العنسي

أقلام عربية

samarromima@gmail.com

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

